

مارك التسوية  
بعد «أوسلو»

# البيان

رأية المستضعفين في الأرض

□ العدد السادس والخمسون / أكتوبر ١٩٩٤ م / ويبيع آخر ١٤١٥ هـ / الثمن ١٥٠ قرشا مصريا □

## حسنى مبارك والعام الثالث عشر في حكم مصر

هوجة التطبيع  
تجتاح القاهرة

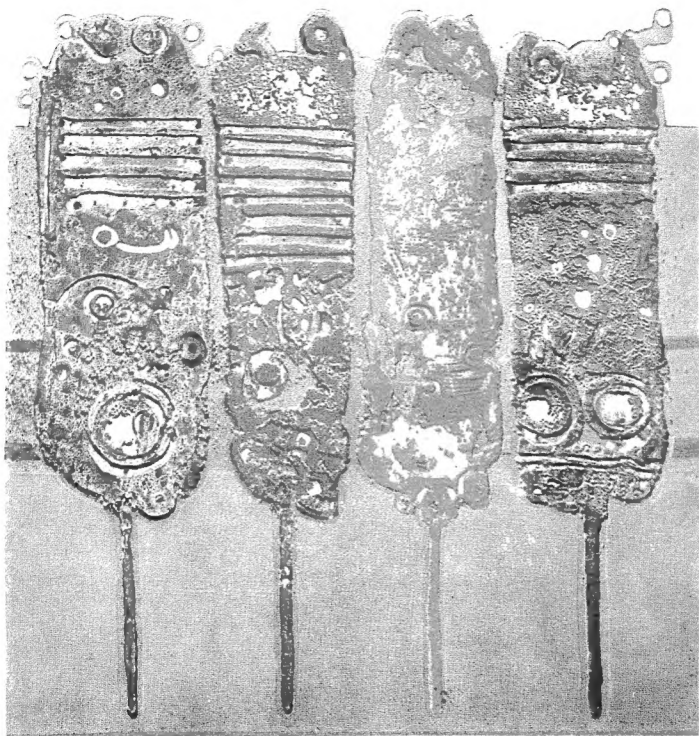
الإخوان المسلمون  
وموقف جديد  
من العنف!

الأزمة السودانية  
تتجه إلى التدويل

خطبيرة.. وأفلام  
المقاولات السياسية

مؤتمر السكان: نجحت أمريكا والأصوليون.. وخسرت شعوب العالم الثالث

الجزائر: بين انقسامات العسكر، ونزاعات الإنقاذ



لوحة للفنان أحمد نوار

إهداء ٢٠٠٦  
المرحوم / يوسف درويش  
القاهرة

## اليسار رسالة واشنطن

رغم المحرول السياسى الذى لاصقة له من قريب أو بعيد بالصيف والوطنة. لقد وجدنا أماننا عندما من الموضوعات تحتاج منا الى متابعة وتغطية.. بدءا من نتائج المؤتمر الدولى للسكان والتنمية، وتطورات علاقة الحكومة بصندوق النقد والأعباء الجديدة التى ستترتب على الاتفاق الضرورى بينهما، والاندفاع المحسوم المخطط للتطبيع مع إسرائيل وحسابها، واتفاق مبارك - آل جور.. الى ممارسة الرئيس للحكم مع نهاية العام الأول من الولاية الثالثة، ومرور عام على تطبيق اتفاقية وغزة - أريحا أولاً، والتطورات الجديدة فى المسار السورى الاسرائيلى، وفشل المباحثات بين حكومة الجبهة فى السودان والحركة الشعبية.. الخ.

وكان علينا أن نبحث عن الزلما لتابعة هذا الكم الهائل من الأحداث المصرية والعربية، وبعضهم فى المصيف أو عادوا منه ولكنهم مازالوا يعيشون كسل الصيف، وأن نبحث أيضا عن المراسلين ليكملوا الصورة بما يعيشه العالم من أحداث.

وقد نجحنا بشئ الأتقن فى تغطية هذه الوجبة، ووافانا مراسلو اليسار من موسكو والمانيسا وباريس ولندن بما يجرى فى هذه العواصم العالمية. فقط لن نجدوا فى العدد رسالة واشنطن. فالصديق العزيز سمير كرم ملازم للفراش بعد عملية جراحية دقيقة، وقد نجحنا بصعوبة فى إقناعه بتجنب خطر الكتابة فى هذه الظروف الصحية، وكان مصرا على أن يكتب لنا عن كوبا والجديد فى علاقاتها بأريكا. ورغم أننا - والقراء أيضا - كما نعلم - سيقتدون رسالته التى يزداد إحساننا بأصحتها، فلم يكن أمام المرض إلا أن نضحي بها هذا العدد فقط متمنين له الشفاء العاجل ليعود إلى احتلال مكانه فى العدد القادم.

## فى هذا العدد

### مؤلفنا

٤.. ولا كان العام الثالث عشر..... حسين عبد الرازق

### الجو السياسى

٨.. الصندوق يصعد من مضطحة على الحكومة.. هوجة التطبيع.....

### قضايا ساخنة

١١.. المؤتمر الدولى للسكان.. مناقشات ساخنة ونتائج هزيلة..... محمود حامد

١٥.. القطاع الاهلى ومؤتمر السكان..... عبد القفار شكر

### مصر

٢١.. اتفاق مبارك آل جور فى التطبيع..... محمود الحضرى

٢٣.. موقف الاخوان من العنف وأفق تطوره..... أحمد عبد القوي زيدان

٢٦.. الحجاب والتنمية..... د. خليل حسن خليل

### العرب

٢٨.. المصالحة الجزائرية..... مدحت الزاهد

٣٣.. بعد فشل مباحثات نيروبي: هل يتم تدويل الأزمة السودانية.. أمينة النقاش

٣٥.. رسالة القدس: مازق التسوية..... حنا عميرة

٣٧.. رسالة حيفا: طابه اسرائيلية فى اللعب السورى..... نظير مجلى

### العالم

٤٠.. رسالة لندن: حلى سلمى على طريقة المؤتمر الوطنى الأفريقى... مجدى نصيف

رسالة باريس: الدبلوماسية الفرنسية فى مفتقر الطرق.....

٤٥..... د. مجدى عبد الحافظ

٥٠.. رسالة المانيا: حكايات من المانيا..... نويل يعقوب

٥٥.. رسالة موسكو: الحزب الشيوعى الروسى والوضع الدولى... أحمد الحميسى

### كتب

٥٩.. الاهالى بين المطرقة والسندان..... د. عواطف عبد الرحمن

### فن

٧٠.. أفلام المقاولات السياسية..... د. أحمد يوسف

٧٤.. مهرجان المسرح التجريبى..... فريدة النقاش

٧٦.. أيام النيرة بين الجد الهزل..... ماجدة موريس

### أبواب ثابتة

اسلام لاهانة: خليل عبد الكريم (٢٠) أرشيف اليسار: د. رفعت السعيد (٦٦) بين فى شمال (٧٩) مشاغبات: صلاح عيسى (٨٢)

موقفنا

.. ولما كان

## العام «الثالث عشر»

حسين عبد الرازق

الناسري- الشيوعي- الولد-  
العمل- الاخوان).

وبعدا عن هوجة المباحية وتزوير نتائج الاستفتاء، على الرئاسة، والتي وصفها «خالد محي الدين» في مسارح الماضي قائلا:.. أخفقت الحملة الرسمية لمباحية الرئيس، والتنتائج الرسمية التي أعلنتها وزارة الداخلية لعدد ونسب الذين أدلوا بأصواتهم والذين قالوا «نعم» والذين قالوا «لا» وتناقضها الصارخ مع الحقيقة التي عايشها المواطنون بأنفسهم.. أفقدت الحكم أي مصداقية وأصابت الناس بصدمة.. نسياسات الرئيس ومواقفه خلال العام الأول من الولاية الثالثة، لا تترك مجالا لأي اجتهد في طبيعة الحكم واتجاهاته والطريق الذي يقره الوطن اليه.

لقد حدد الرئيس خلال مرحلة «المباحية» وعقب استفتاء أكتوبر ١٩٩٣، أن سياسة الحكم في السنوات الست القادمة هي نفس السياسات التي مارسها الرئيس خلال ١٢ عاما، وأن برنامجهم للولاية الثالثة ماهر الا «تطوير وتجديد للبرنامج الذي سرنا عليه طوال الفترة الماضية.. ولكن الرئيس أكد أيضا

أيام قليلة ويكمل الرئيس «حسنى مبارك» عامه الثالث عشر في قمة السلطة كرئيس لجمهورية مصر (١٩٨١-١٩٩٤)، وهو العام الأول من ولايته الثالثة (١٩٩٣-.....). ومن حق الرئيس علينا، ومن واجبتنا أمام الرأي العام، أن نعلن رؤيتنا وتقييمنا- كيسار- لمآساته وأثرها على الوطن خلال هذا العام، ليعرف الناس مدى صواب موقفنا- أو خطئه- من رفض المرافقة على انتخاب مبارك رئيسا للجمهورية لفترة ثالثة.

لقد اتخذ حزب التجمع- واليسار عامة- موقف المعارضة لمبارك منذ البداية، ودعا المواطنين للتصويت «بلا» في الاستفتاء، على الرئاسة في المرة الأولى عقب اغتيال السادات (أكتوبر ١٩٨١)، وكذلك في المرة الثانية (أكتوبر ١٩٨٧). وأظن أن المعارضة خلال ١٢ عاما أكدت صحة موقف اليسار المصري، الذي انفرذ طوال هذه السنوات بهذا الموقف، بينما أيد الآخرون (حزب العمل والاخوان) وتحفظ (الوفد). ومع ذلك فقد كان هناك - حتى في صفوفنا- من بشر بولاية ثالثة مختلفة، ومن رافحوا على افتتاح ديمقراطى، واتجهوا الى تحسين نسيب لأوضاع الكادحين، رغم أنها المرة الأولى التي تجمع فيها الأحزاب والنقوى السياسية المعارضة على التصويت بلا لمبارك (التجمع-

رئيس التحرير:

حسين عبد الرازق

المشرف الفني:

محمود الهندى

المستشارون:

إبراهيم بى راوى

د. رفعت السعيد

صلاح عيسى

د. عبد العظيم أنيس

عبد الغفار شكر

عبد الغنى أبو العينين

محمود أمين العالم

شارك فى التأسيس:

د. فؤاد مرسى

اليسار: منبر ديمقراطى

يصدر عن التجمع الوطنى

التقدمى الوحى فى اليوم

الأول من كل شهر

AL YASSAR 1 KARIM EL DAW-  
LA St. TALAA' HARB SQ.  
CAIRO EGYPT

الاشتراكات (لدة سنواعدة)

مصر:

١٨ جنيهًا للأفراد و٤ جنيهًا

للهيئات

الوطن العربى: ٥٠ دولاراً

امريكا او مايعادلها

ترسل القيمة بشيك مصرفى او

حوالة بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: اشارع

كريم الدولة ميدان طلعت

حرب القاهرة

ت: ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩٠١١

٥٧٥٩٢٨١

فاكس: ٥٧٨٦٢٩٨ -

FAX:5786298



على ضرورة إحداث تغيير شامل في نظم الإدارة المصرية.. ولن يتحقق هذا التغيير بغير دماء جديدة تجدد طاقات العمل الحزبي والتنفيذي، مبشرا بقوة بالتغيير. كما عبر عن تفاؤل واضح بالمستقبل، ورتقة في حل المشاكل التي يعاني منها الناس... إنفا قاربنا على التغلب على صعوبات المرحلة الأولى، كي تبدأ فترة إثمار وحصاد، تعود بالخير على شعبنا. وسوف يكون في وسع مصر أن تواجه مشاكل البطالة على نحو حاسم بمزيد من فرص العمل المهر لأبنائها، وأن ترفع مستوى الخدمات إلى حدود لائقة، خصوصا فيما يتعلق بالصحة والتعليم، وأن تواجه على نحو جدي الأوضاع المشدودة في مناطق الإسكان العشوائية، وأن ترفع معدلات التنمية بما يوازي العرض والطلب، كي تتوافر السلع وتستقر الأسعار، وركز الرئيس على سبعة أهداف لولايتها الثالثة، توجيه أكبر قدر من الاهتمام للبعد الاجتماعي للتنمية- وضع الحلول الحاسمة لمشكلة البطالة خاصة في أوساط الشباب- تسليط مزيد من الضوء على المشكلة السكانية- رفع مستوى التعليم والنهوض بالثقافة- تحسين الخدمات الصحية- محاربة الوباء والتبعية- الإعداد لتولي الأجيال الجديدة من أبناء مصر الجانب الأكبر من المسؤولية خلال سنوات قادمة، ودعا الرئيس إلى حوار ديمقراطي بين الأحزاب والفرق السياسية لتحديد أولويات العمل الوطني.

وبصرف النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع هذه السياسات، فقد جاءت الممارسة في كثير من جوانبها تقيضا للمبادئ والأهداف المعلنة، وفي جوهرها ضد مصالح الوطن والمواطنين.

### وهم التغيير

بعد ساعات من إعلان نتائج الاستفتاء على الرئاسة، وفي مساء الخميس ٧ أكتوبر ١٩٩٢، تم استدعاء خمسة من قادة حزب العمل والمسؤولين والعاملين في جريدته (الشعب) للتحقيق معهم في مقالات منشورة في الجريدة أو تصريحات منشورة اليهم ونشرت أيضا بها. وتعرض بعضهم للتعذيب عليه والمحجز في أقسام الشرطة والحبس الاحتياطي، ثم أفرج عنهم جميعا بكفالة. ولم يكن الأمر يحتاج إلى ذلك، ليدرك الجميع أن قوليت هذا الإجراء، رسالة واضحة تشير إلى إلهام الحكم لى ظل الرئاسة

العائلة للتراجع عن بعض الحقوق الديمقراطية المحدودة القائمة، وأن هناك ضيقا بالحرية التي تمارسها الصحافة الحزبية خاصة فيما يتعلق بقضايا الفساد ومسئوليات رئيس الجمهورية، ومعارضة سياسات الحكم في العلاقات مع إسرائيل وأمريكا..

فقد تركز التحقيق أساسا حول الاتهام بإهانة ذات رئيس الجمهورية وتهديد السلم الاجتماعي والاساءة لدولة صديقة هي أمريكا، وتهديد السلم مع إسرائيل ولجان النسيابة- للمرة الأولى منذ سنوات- إلى استدعاء مواد قانونية على عليها الزمن وتنسبها حقوق الإنسان وحرية الرأي والاعتقاد، وإلى التفتيش في نوايا وأفكار الصحفيين والكتاب والساسة الذي مثلوا أمامها في التحقيق، وإصدار قرارات حبس احتياطي للصحفيين بالمخالفة للقانون.

وتلى ذلك مفاجأة تعذيب الصحفيين لمجلس النقابة بمشروع قانون لتعديل قانون نقابة الصحفيين يضم موادا تهدد مستقبل الصحفيين واستقلال النقابة. واضطر التعذيب

لسحب المشروع الذي كان واضحا أنه من إعداد الحكومة، بعد ثورة جموع الصحفيين. وجاء تشكيل الوزارة وإعادة تشكيل المكتب السياسي والأمانة العامة للحزب الوطني الديمقراطي (الحاكم)، ليؤكد وهم التغيير الذي أشاعه الإعلام الرسمي. وكلام مبارك عن التغيير الشامل والدماء الجديدة التي تجدد طاقات العمل الحزبي والتنفيذي. فأعاد الرئيس مبارك تكليف د. عاطف صدقي في مساء ١٥ أكتوبر بتشكيل الوزارة (ورئيس الوزراء منذ ١٩٨٦) ليؤكد استمرار نفس الأساليب والسياسات، والطبيعة غير السياسية لمجلس الوزراء الذي وتحول في السنوات الأخيرة إلى جهاز لإدارة لاصلة حقيقية له يرسم السياسات خاصة في قضايا الأمن والدفاع والقضايا الاقتصادية والاجتماعية والعلاقات الخارجية. ولم يسر التعديل الوزاري وزراء النسيابة (الخارجية- الدفاع- الداخلية- الإعلام). ومن بين ١٢ وزيرا جديدا هناك (٧) ليس لهم أي دور سياسي، فهم مجرد موظفين كبار أو خبراء ييسرون طريقين، مما يؤكد الطبيعة غير

السياسية للوزارة. ولم يخلل التعديل دماء جديدة أو شابة. فالوزارة الجيدة منهم أربعة جاوزوا الستين ، ومتوسط عمر الوزراء عامة (٥٧,٦١).

وتأكد هذا الانحياز والذي يقطع بأن الرئيس غير راعٍ - أو غير قادر - على التغيير ، لا في السياسات ولا في الأشخاص، عندما أصدر قراره كرئيس للحزب الوطني بإعادة تشكيل المكتب السياسي والأمانة العامة للحزب. فخرج خمسة من المكتب السياسي إما للوفاة أو لترك المنصب التفتيلى ، ودخل بدلا منهم ٣ من المسئولين الجدد (رئيس الوزراء ورئيس مجلس الشعب- وزير الدولة) ووزيران سابقان. كما ظل مكتب الأمانة العامة كما هو باستثناء خروج د. أحمد سلامة بعد خروجه من الوزارة- كذلك د. محمود الشريف.

## إلى أمريكا.. بسرعة

ولفت أنظار كثير من المراقبين أن أول تحرك سياسي للرئيس كان في اتجاه الولايات المتحدة ، فاستمرار نفس السياسات يعنى أن برنامج الرئيس يقوم على استمرار الاعتماد على الخارج اقتصاديا وعسكريا. ومن ثم سياسيا. ولذا لم يكن غريبا أن يسارع الرئيس بالسفر إلى واشنطن للمرة الثانية خلال أقل من ستة أشهر. فكما أشارت المذكرة التى رفعتها حكومة الرئيس مبارك إلى إدارة كلينتون بشأن طلب استمرار المعونة الأمريكية لمصر عام ١٩٩٤ فالمساعدات (قروضا ومنحا) ضرورية وللحفاظ على الاستقرار فى مصر لى مواجهة التطور المضاد ، والمتعصب الذى متصاحب برنامج الإصلاح الاقتصادي بالنسبة لأفراد الشعب، وكان هناك شعور قوى بالخوف والتلق لدى إدارة الرئيس مبارك من اتجاه الحكومة الأمريكية لتخفيض المعونات الخارجية، واحتمال تراجع الدور المصرى فى الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة عقب تحقيق التسوية السياسية مع الفلسطينيين وتضخيم دوائر أمريكية رسمية لأحداث العنف والارهاب فى مصر وحث الرعايا الأمريكيين على الابتعاد عن زيارة القاهرة، وما تردد من لقاءات بين مسئولين فى السفارة الأمريكية بالقاهرة مع بعض ممثلى تيارات الإسلام السياسى، وما أثير عن عولت السلاح فى الشرق الأوسطى من صراعات.

وقد طالب الرئيس فى هذه الرحلة،

باستمرار المساعدات الأمريكية (١,٩٥ مليار دولار مساعدات عسكرية و٨١٥ مليون دولار مساعدات اقتصادية ، حتى نهاية برنامج الإصلاح الاقتصادى على الأقل، وعدم تأثرها بالاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى، وتشجيع دخول المنتجات المصرية للسوق الأمريكى للمساعدة فى مواجهة العجز فى الميزان التجارى (وارداد مصر من الولايات المتحدة ٣,٠٨٧ مليون دولار، والصادرات ٤,٣٠ مليون فقط) ، واعطاء فرصة للقطاع الخاص المصرى للمشاركة فى إعادة بناء وتطوير منطقة الشرق الأوسط، وتوسيع الاستثمارات الأمريكية فى مصر والتى لا تتجاوز ١,١ مليار دولار فى البترول، و٤,٤ مليون فى مشروعات صناعية و- ١,٤ مليون فى مجال البنوك ، والبحث عن حل لمشكلة الدين المصرى للولايات المتحدة (٥٨٠٠ مليون دولار).

وإسراع الرئيس بالسفر إلى أمريكا (٢٣ أكتوبر ١٩٩٣) بعد ١٠ أيام من بدء ولايته الثالثة، وقائمة الموضوعات المطروحة للبحث ، تكشف عن عمق وخطورة علاقات التبعية أو الاصح استراتيجية التبعية، والتى حرص الرئيس على تأكيدها فجر ولايته الثالثة.

## حتى السعودية..

وتأكدت استراتيجية التبعية خلال العام الثالث عشر بصورة مقزعة. فقبل أيام من استفتاء الرئاسة ثم توقيع الاتفاق الجديد مع صندوق النقد الدولى (سبتمبر ١٩٩٣) وانفجع الحكم فى تنفيذه ، بدأ من تخفيض الجمارك الى ٨٠% ثم ٧٠% كحد أقصى والغا، الحظر الاستيرادى لبعض السلع وزيادات مستمرة مستواصلة لاسعار الكهريا ، والكبروسين والسرور والمازوت ، وبيع ١٨٩ شركة على مرحلتين والتعهد بتحرير النقد وتخفيض سعر الفائدة، والغا الخفضات المجانية وفرض الرسوم على خدمات العلاج والتعليم، وبيع مرافق المياه والصرف الصحى وتسليم مياه الرى وتعتين استخدامهما، وتطبيق المرحلة الثانية والثالثة من ضريبة المبيعات قبل منتصف ١٩٩٥ ، والدخول خلال عام ١٩٩٤ فى عملية بيع البنوك وشركات التأمين .. ودراسة بيع مرافق السكك الحديدية والنقل والبريد. وعلى ضوء المراجعة الدورية لدى تنفيذه الحكومة لتعهداتها والتى قام بها الصندوق خلال يونيو الماضى، طلب الصندوق مجموعة من الاجراءات الجديدة توضح جانبها آخر من

## جوانب التبعية.

وهناك صور أخرى لهذه التبعية اتضحت للراى العام منذ أسابيع ، عندما أعلن نجاة عن نهاية سرية الرئيس مبارك الى جنيف استغرقت عدة ساعات للقاء الشيخ ورايد بن سلطان آل نهيان- رئيس دولة الامارات. كان الرئيس رايد بن زيارة لصر فى الفترة من ١٠ الى ١٣ أغسطس والتقى بالرئيس عدة مرات. وبدت رحله الرئيس المفاجئة الى جنيف يوم ٢٣ أغسطس (أى بعد عشرة أيام فقط من لقاء القاهرة) فى حاجة الى تفسير سريع، خاصة وأن وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية الرسمية قالت كلاما عاما من نوع واستعراض عدد من المسجديات على الساحة العربية ، والاتصالات الجارية بشأن تقنية الاجواء العربية..

وظل الغموض يحيط بهذه الزيارة الى أن بدأت الصحف الحكومية فى توضيح أسباب هذا اللقاء العاجل. فقالت الاهرام فى ٣١ أغسطس ١٩٩٤ «أكدت مصادر سياسية أن اللقاء المفاجئ الذى جرى بين الرئيس حسنى مبارك والشيخ ورايد بن سلطان آل نهيان - رئيس دولة الامارات العربية- فى جنيف تركز حول مبادرة مصرية و اسبانية مشتركة لتقلية الاجواء العربية خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين العراق ودول الخليج» ومضت الاهرام تتحدث عن رسالة من صدام لبارك تطلب مساعدة مصر فى تهمة الاجواء لاغلاق ملف حرب الخليج. قبل ذلك وفى يوم ٢٦ أغسطس نشرت اخبار اليوم حول نفس الموضوع استبعاد العراق للاعتراف بالحدود مع الكويت وقبول قرارات الأمم المتحدة كأساس للتسوية. وأضافت أن «الرئيس العراقى صدام حسين أدرك مخزنا من المأزق بين مبارك كان على حق، وأدرك أيضا إخلال مبارك ونصائحه أثناء أزمة الكويت، ولهذا طلب صدام من الرئيس مبارك اخراجه من عزله» ونشرت الصحف المصرية حكومية ومعارضة تهيئة ونسارية تفاصيل كثيرة حول المبادرة المصرية الاماراتية لتقلية.

وفجأة وبعد اتصال بين القاهرة والرياض ، وما نشر فى الكويت حول عدم رضى السعودية والكويت عن هذا التحرك، اذ يصحف القاهرة الحكومية تخريج علينا ، وأقبل رؤساء تحريرها، لتلقى كل ما نشره وما قيل ، وليؤكد «أبراهيم نافع» فى الاهرام يوم ١٠ سبتمبر ١٩٩٤، أن الرئيس مبارك لم يتلق أى خطاب من الرئيس العراقى، ولاصححة لما تردد عن

مبادرة حول مصالحة عربية مع يهود... الخ ولم يعد هناك شك أن غضب الرضا وكذلك واشتد على أكذبت أن العراق مازال في القائمة السوداء... دفع القاهرة إلى التراجع والنفي، وبلغ المبادرة

وليتقن السؤال... اذن لماذا كانت رحلة جنيف المفاجئة ولقاء مبارك زايد!!

## التطبيع.. بأي ثمن

وتزداد الصورة قسامة، بعد توالي خطرات التطبيع مع إسرائيل بسرعة صاروخية فأصدر الرئيس قراراً بالغاء القيد الأمنية المفروضة على سفر المصريين إلى إسرائيل، بما في ذلك ضرورة الحصول على إذن سفر (الورقة الصفراء) من ضابط الاتصال بالمجرات، وذلك اعتباراً من أول نوفمبر ١٩٩٣. وقد صدر هذا القرار رغم سابق إجماع المؤسسات الأمنية جميعها على أن الغاء هذه القيود «يضر بالأمن القومي المصري ويسهل تمجيد عملاء لاسرائيل من بين الطلبة والعاملين ويهدد العلاقات بين المصريين والفلسطينيين نتيجة لاستخدام إسرائيل للعمالة المصرية الرخيصة لضرب العمالة الفلسطينية وحرمانها من العمل في إسرائيل...»

وقع وزير السياحة المصري اتفاقاً مع إسرائيل وتركيا لاتشاء منظمة للسياحة بين البلدان الثلاثة. ووافقت الحكومة على تزويد إسرائيل بالغاز المصري عبر أنابيب من بورسعيد لغيا اعتباراً من عام ١٩٩٨، وتوالت إجراءات التطبيع (راجع الجسر السياسي في نفس هذا العدد)

## السلسل الخطر

وكلمة مضت الأيام والشهور تتعاقب الاجراءات والقرائن والمواقف التي تستهدف أرواق الناس وحرمايتهم.

تعرضت الجامعات، طلاباً وأساتذة لهجمة غريبة من السلطة. ستبعد عدداً من الطلاب من الإقامة في المدن الجامعية لأسباب سياسية، وتم شطب مئات من الطلاب الذين تقدموا للتسجيل للجامعات الطلابية، بلغ عددهم في جامعة الأزهر ٨١ طالباً مشظورياً يمثلون ٨٥٪ من المرشحين، وألقي القبض على عشرات ومئات من الطلاب

الذين تظاهروا أو اعتصموا دفاعاً عن حرية الانتخابات. وصدرت قرارات بعرزل رؤساء نواحي هيئات التدريس في الاسكندرية والمنوفية وقلعة السويس وعين شمس وتعين رؤساء جدد. وتجميد نشاط عدد آخر من النواحي. وتم الاستيلاء على مقار نواحي هيئات التدريس في جامعتي الزقازيق والمنصورة. واستكملت هذه الحلقة الشريرة بقرار منع نوادي أساتذة الجامعات من العمل بالسياسة (١١) وأعلن د. حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم أن القانون يحظر على نوادي هيئات التدريس بالجامعات العمل بالسياسة. وأكد د. مهدي شهاب رئيس جامعة القاهرة نفس الموقف.

وفي يونيو الماضي (١٩٩٤) ضربت السلطة ضربة بالاساسية، قبل انتهاء الدورة البرلمانية بأيام وبينما الاساتذة مشغولون بالاستحسان، إذ بتعديل يتسرب بليلى إلى مجلس الشعب يلقى انتعاج عمداً الكليات ويجعل اختيارهم بالتعيين!!

قبل ذلك بعدة أشهر استصدرت الحكومة قانوناً يلقي انتخاب العدد ويعطى لوزير الداخلية سلطة تعيينهم، ليستكمل الحكم في عهد الرئيس مبارك وصايتها على الشعب والقاء المكاسب الديمقراطية المحدودة الراد آخر الأخر.

ويجري في الوقت الحاضر أعداد قانون العمل الموحد الذي يعطى مشروعه لصاحب العمل الحق في إنهاء عقد العمل في أي وقت يشاء (الفصل)، ويحدد الحد الأدنى للأجور ويترك للمفاوضة الجماعية تحديد هيكل الأجور وقواعد منع العداوات والضرقات والأمر الذي يعنى عملياً ضرب وحدة الطبقة العاملة وتفقيت مصالحها المشتركة وترك القطاعات الضعيفة تحت رحمة أصحاب العمل.

وتخطط الدولة لمنع هيمنة التأمين والمعاشات وهيئة التأمينات الاجتماعية و ربط التأمين الصحي بالتأمينات الاجتماعية، مما يؤدي إلى تخفيض التزامات أصحاب العمل تجاه العاملين وزيادة مايتحملة العامل من أعباء في نظام التأمينات وفي العلاج وضمن الدواء.

ويأتي مشروع قانون التقاعد العمالية ليكمل الحلقة الشريرة المعادية لحقوق ومصالح الطبقة العاملة في وقت تطلق فيه يد الرأسمالية بكل فئاتها للنهب والاستغلال والنصل

## والشديد.

ويعاقل الهجوم على أرواق الناس... من صدور قانون الضريبة الموحدة والارتفاع المتواصل للامساك، وازدياد البطالة، وتفاقم الكدوة عن سداد متأخرات القطن للفلاحين وكارثة القطن هذا المزدحم وعجز عشرات الآلاف من الفلاحين عن دفع إيجار الأراضي الزراعية بعد اليد، في تنفيذ القانون الجديد للعلاقة بين المالك والمستأجر.

وقيل أن ينس الناس قضايا الفساد الشهيرة. لوسي أوتين، فانتة قريستا، مرمها، تفجرت قضية البحر الاحمر وحيثان مدينة نصر، وشحات الأغلبية القاذرة، وتبادل الاتهامات بين وزيرى الداخلية السابق والاسبق والتي تمس نزاهة الحكم، ثم قضايا الفساد التي تسب إلى ابن مسئول كبير وأبناء مسئولين كبار آخرين.. ليؤكد ماقاله خالد محي الدين من أن الفساد تحول في مصر من كونه استثناء ليصبح القاعدة وليشكل آلية متميزة في النشاط الاقتصادي، وليصبح وسيلة غير مشروعة للاستمرار في إعادة توزيع الدخل في غير صالح الفقراء والعاملين والمتعجين الشرفاء في المجتمع، وليصم الحكم بعدم النزاهة وغياب النظارة والسلسلة مازالت طويلة.. منذ العمل

بمحلة الطوارئ.. استشرأب التعذيب في السجون والعقبات بعد أن بلغ عدد المعتقلين طبقاً لتصرحات وزير الداخلية عشرة آلاف. والأخطر ما ننظره في العام القادم الأضرار التالية من قوانين وممارسات تصب كلها في خانة تخفيض مستوى معيشة الغالبية العظمى من الناس، ونهب ثروات الوطن، ورمي مستقبل مصر على الحراج والولايات المتحدة الأمريكية بالذات، والاندفاع الأهرج للتطبيع مع إسرائيل وجبر العالم المصري لنفس الطريق، وفرض الزان وأشكال من القيد على الديمقراطية، والمبت في العلاقة بين الملاك والمستأجرين في السكن بصورة تفجر صراعات اجتماعية خطيرة..

فهل تستسلم لهذا الحكم.. أم أن هناك - مازالت - وسائل وإمكانات لوقف هذا السلسل الخطر..؟

وهل هناك إمكانية لرد على خسائر العام الثالث عشر عبر موقف قوى واضح لضمان نزاهة الانتخابات في نوفمبر ١٩٩٥ وإنهاء احتكار حزب واحد للسلطة والفرصة؟



## الصندوق «يصعد» من ضفطه على الحكومة

دولار وكان مقررا اسقاطها في يوليو ١٩٩٤.  
وتتلخص أهم هذه المطالب فيما يلي:

• تخفيض قيمة الجنية المصري لروا  
بحوالى ٢٥٪ من السعر الحالي بما يؤدي إلى  
زيادة الصادرات لتصل إلى ١٠ مليار دولار  
عام ١٩٩٩، بحجة أن ثبات السعر خلال  
السنوات الثلاث الماضية تم نتيجة تدخل  
حكومي ولائيل سعرا حقيقيا، فالسعر الحالي  
يزيد عن السعر الطبيعي بنسبة تتراوح بين  
٢٥٪ و ٤٠٪، وأن مصر «لم تعد قادرة على  
تحمل دفع هذا الثمن الذى تنكيده لقاء فقدان  
تنافسيتها التصديرية».

ويرتبط بهذا الطلب وقف تدخل البنك  
المركزى فى تحديد أو تثبيت سعر الصرف،  
وذلك عن طريق شراء الدولارات من السوق أو  
من العائدين من الخارج.

• تخفيض سعر الفائدة على الإيداعات  
بالجنية المصرى إلى ٥٪ بدلا من السعر الحالي  
والذى يتراوح بين ١٢٪ و ١٤٪، وأن يتم هذا  
التخفيض بمعدل ١٪ أو ٣٪ شهريا وينتهى  
خلال ١٢ شهرا، بشرط أن يبدأ التخفيض من  
العام الحالي.

• إعداد برنامج واضح للخصخصة يشمل  
طرح أصول محددة من قطاع الأعمال للبيع  
مبايعة ٢٠ مائة مليار دولار اعتبارا من العام  
الحالى ١٩٩٥/١٩٩٥، لتصريف تباطؤ  
الحكومة من تنفيذ برنامجها للخصخصة  
المتفق عليه مع البنك الدولي.

• توضيح وتعديل نظام بيع الأسهم  
للعاملين فى الشركات العامة، وذلك بضرورة  
تحميد سلطة الجمعيات العمومية لاتحاد  
المساهمين ونظام التصويت فيها، مع توضيح  
مدى سلطة العمال فى اتخاذ القرارات التى  
تتعلق بملكيتهم للأسهم، وأهمية توريث  
ملكية الأسهم وشروط بيعها، مع إلزام أى  
شكل من أشكال الاحتكار قفلها لاتحادات  
المساهمين حتى لاتكون قوة تصويتية، وألا  
تكون النقابات أو اتحاد العمال طرفا فى ذلك،  
وجبات هذه المطالب بعد أن رفض البنك  
الدولى لاتحاد المساهمين الذى تم على أساس  
قانونه تأسيس أكثر من ١٠٠ اتحاد بالشركات  
العامة.

• إجراء زيادة عاجلة فى أسعار الكهرباء  
تسراوح بين ٤٪ و ٥٪ خلال الربع الأول من  
العام الحالى ١٩٩٥/٩٤، والاسراع بإصدار  
قانون العلاقة بين المالك والمستأجر فى السكن  
والذى تمهدت الحكومة من قبل بإصداره خلال  
الدورة السابقة لمجلس الشعب.

الأجنبى فى مصر، لشابعة الاتصالات مع  
الحكومة المصرية والتأكد من استعدادها  
لتنفيذ هذه المطالب اعتبارا من هذا الشهر  
(أكتوبر ١٩٩٤).

وكانت الأزمة قد تفجرت بين الحكومة  
والصندوق عقب قيام الصندوق بالمراجعة  
الدورية (السنائية) فى يونيو الماضى، لدى  
تنفيذ الحكومة لتعهداتها الواردة فى خطاب  
النوايا والاتفاق الأخير مع الصندوق (سبتمبر  
١٩٩٣) فقد تقدم البنك بمجموعة من المطالب  
العاجلة كشرط لموافقة على إصدار الشهادة  
التي تؤكد التزام مصر بتنفيذ الإصلاحات  
المتفق عليها، وسلامة الاقتصاد المصرى،  
وبالتالى إسقاط نادى باريس للشريعة الفائلة  
والأخيرة من الدين التى تقر إسقاطها عقب  
حرب الخليج والتى تقل ٥٠٪ من ديون مصر  
لدول النادى. وقيمة هذه الشريحة ٤ مليار

دخل الخلاف بين الحكومة المصرية  
وصندوق النقد حول تنفيذ سياسات الإصلاح  
الاقتصادى، لتحقيق الأهداف المتفق عليها  
بين الصندوق (والبنك الدولى) والحكومة فى  
مرحلة حرجية. فقد غادر مدير الصندوق  
«ميشيل كنديسو» القاهرة عقب مباحثات لم  
تؤد إلى نتيجة انتهت بأن طلب وفد الصندوق  
من الحكومة خسة مطالب عاجلة.

– سرعة التقدم ببرنامج يشمل مواعيد  
لتنفيذ تحرير الجنية المصرى وتخفيض قيمته  
بنسبة ٢٥٪ على الأقل عبر مراحل متتالية  
تنتهى عام ١٩٩٦.

– تقديم الحكومة لمشروع واضح  
لبرنامجها لتوظيف المدخرات المتراكمة فى  
البنك، ومدى قدرة السوق المصرية على  
استيعابها.

– الاجراءات التى ستتخذها لتخفيض  
سعر الفائدة، والوصول بها إلى الحد الطبيعي  
الجاذب للاستثمار.

– الاسراع بتنفيذ برنامج تحرير التجارة  
والاسعار، وخصخصة شركات قطاع الأعمال  
وزيادة الصادرات.

– تطبيق المرحلة الثانية من ضريبة  
المبيعات، وتطبيق نظام الضريبة على القيمة  
المضافة.

– الاسراع فى استكمال خصخصة المرافق  
العامة والخدمات.

وقد أتاب «كنديسو» المدير التنفيذى  
للمصندوق «تشارلز أيتوك»، «وهى أيضا  
رئيس لجنة الرقابة على احتياطيها النقد

د. عاطف عبد





ولم توافق الحكومة على أهم هذه المطالب، وهي الخاصة بتخفيض سعر الجنيه. وعلقت عدم موافقتها بأن تخفيض قيمة الجنيه سيؤدي إلى زعزعة الثقة بالجنيه المصري الذي لم يتم الوصول إليه بسهولة، وإلى توقف التدفق المنتظم للعملة الصعبة الذي يأتي معظمه من المصريين العاملين بالخارج، وإلى عكس عملية إزالة (الدورلة) في الاقتصاد المصري (التعامل بالدولار في السوق المحلي بدلا من الجنيه)، فالدولار يشكل حاليا ٢٣٪ من الكتلة النقدية العامة في مصر. في حين كان يشكل ٥٧٪ من هذه الكتلة قبل إجراء الإصلاحات الاقتصادية. كما سيؤدي مثل هذا الإجراء (خفض قيمة الجنيه بنسبة ٢٥٪) إلى ارتفاع سعر الدولار إلى ٤٢٥ قرشا، ومن ثم ارتفاع ثمن الواردات من ١١ مليار إلى ١٥ مليار، وارتفاع العجز في الميزان التجاري إلى ١١٥ مليار دولار بدلا من ٧٥ مليار دولار. كما سيتحول الفائض في ميزان المدفوعات (٢٨ مليار دولار) إلى عجز يتجاوز (٢٢ مليار دولار) مما سيؤدي إلى دفع معدل التضخم إلى ضعف معدلته الحالي وبالنسبة لموضوع الخصخصة فأعلن د. عاطف عبيد أن الحكومة تعزم الاسراع ببرنامج الخصخصة وسيتم بيع أصول قيمتها ٣,٢ مليار جنيه (٩٤٠ مليون دولار) خلال الأشهر الستة المقبلة من عام ١٩٩٤. وأكد أن الحكومة تجارزت أهداف التخصيص للفترة التي انتهت في مارس ١٩٩٤، و باعت أصولا قيمتها ١,٣ مليار دولار وعرضت أصولا أخرى قيمتها ١,٨٣ مليار دولار. كما قررت. وضع نظام جديد لبيع الأسهم للعاملين تمهيدا لتقديده إلى البنك. واستجابات الحكومة لطلب رفع سعر الكهريا بنسبة ٥٪ اعتبارا من استهلاك شهر أغسطس ١٩٩٤.

وطلبت الحكومة مهلة حتى ديسمبر من هذا العام، تمكن خلالها من الاتفاق مع الصندوق على الخطوط التوجيهية، على أن تتقدم في بداية العام القادم بخطاب نوايا جديد.

وقد أدت هذه الأزمة إلى ارتفاع مفاجئ في سعر الدولار في السوق، مما اضطر البنك المركزي للتدخل وبيع دولارات بسعر منخفض لدعم الجنيه ومنعده من الانهيار في مواجهة المخاوف التي فجرتها احتمالات تخفيض قيمة الجنيه المصدرة مقابل الدولار، وكذلك تخفيض سعر الفائدة على الإيداعات بالجنيه.

ودخلت الحكومة في مفاوضات معقدة وصعبة مع صندوق النقد الدولي (والبنك الدولي)، ولعبة الشد والجذب، معتقدة على ما تحسبه عوامل قوة لها مثل تحقيق ميزان المدفوعات المصري فائضا يزيد على مليار دولار العام الماضي، ووصول احتياطات العملة الأجنبية إلى ١٦,٦ مليار دولار، وتراجع التضخم إلى ٦,٩٪ (حسب الأرقام الحكومية)، وبحول نسبة النمو الاقتصادي من السلب إلى الإيجاب ووصولها إلى ٢٪، وازدياد اقراض المصارف للقطاع العام بنسبة ٢١٪ وللقطاع الخاص بنسبة ٣٢٪ مما يعني بدء الخروج من حالة الركود والكساد، وزيادة الصادرات عام ١٩٩٣ بنسبة ١٦٪ عن العام السابق، وراحت على أنه حتى نهاية العام سيكون هذا التحسن أكبر وأعمق ومن ثم وثقت الأرقام أننا على حق، كما قال أحد كبار مسؤولي الحكومة.

ولكن صندوق النقد والبنك الدوليين مارسا ضغطا هائلا على الحكومة ورغم تراجع الحكومة الواضح، وقبولها لكتير من المطالب، من أخطرها الموافقة على وجود رقابة أجنبية على التصرف في ممتلكاته مصر من احتياطات العملة الصعبة، والقبول بتخفيض

اسعار الفائدة لتصل إلى ٩٪ مع بداية ١٩٩٦، وإلغاء كل الرسوم المفرضة على الصادرات أو خفضها بنسبة كبيرة. وذلك كتعويض لما أسماه الصندوق بأعباء نتيجة ارتفاع قيمة الجنيه، وإجراء تعديلات في سعر الصرف، وخصخصة مرفق مياه الشرب والصرف الصحي في بورسعيد والإسماعيلية بسبع ٥٠٪ للقطاع الخاص الذي يتولى الإدارة أيضا، على أن يوزل خصخصة مرفق القاهرة الكبرى إلى عام ١٩٩٧ لين الانتهاء من إقامة شبكة الصرف الصحي الخاصة بها.

تجري الحكومة في الوقت الحاضر اتصالات على أعلى مستوى مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول نادي باريس وصندوق النقد، في محاولة لتعديل مطالب الصندوق، مشيرة إلى أن الاستجابة لهذه المطالب، خاصة موضوع تخفيض سعر الجنيه سيؤدي إلى نفس النتائج السلبية الخاصة بالإصلاح المالي الذي تم في السنوات السابقة وسيلقى مزيد من الأعباء على المواطنين بما يهدد الاستقرار والأمن ويقل بتفجرات اجتماعية وسياسية ودائمة من الصراعات ستعثر بعملية الإصلاح الاقتصادي، وتهدد الحكم القائم الذي يحقق المصالح الغربية والأمريكية خاصة- في المنطقة، ولعل دورا أساسيا في عملية التسوية ودخول إسرائيل إلى المنطقة العربية.



## «هوجة التطبيع» تحتاج القاهرة

تشهد القاهرة في ديسمبر المقبل قفزة جديدة في هوجة التطبيع مع إسرائيل. وهو تطبيع عربي هذه المرة، وليس مصرياً فقط. فتحت عنوان «الشركة- الاتحاد الأوروبي... الشرق الأوسط»، تلقى في القاهرة ولدة ثلاثة أيام مايقرب من ١٢٠ شركة مصرية وإسرائيلية وأردنية وفلسطينية وأوروبية. ويتم هذا اللقاء ضمن سلسلة المبادرات التي ينظمها الاتحاد الأوروبي منذ عام ١٩٨٧ في مجال الأعمال، ويهدف لتنشيط علاقات العمل وتبادل الفائدة بين الشركات في دول الاتحاد الأوروبي، والشركات في المناطق المجاورة. ويتم خلال هذه «الشراكة PARTENARIAT» عادة عمل لقاء بين



د. يوسف  
مستوفى  
مالي



ميشال  
كاددس  
مدير  
لبنك  
النفط

الشركات. ولكن «الشراكة» في القاهرة اتخذت انجها جديدا في أكثر من ناحية.

- لأول مرة هناك أكثر من دولة مضيفة و على التحديد ٤ دول مضيفة (مصر- إسرائيل- الأردن- والأراضي الفلسطينية، « ولأول مرة تتم أيام العمل خارج القسرة الأوروبية، ولأول مرة يضاف يوم ثالث لأيام العمل.

وقد بدأ التخطيط والتنظيم في ١٥ أبريل ١٩٩٤، وستشارك في أيام العمل ما يقرب من ١٢٠٠ شركة و ٤٠٠٠ شركة مضيفة منها ١٣٧ من مصر و ١٠٧ من إسرائيل و ٦٨ من فلسطين وحوالي ٨٠ شركة من الأردن، ٥٠١ أو ٦٠٠ شركة زائرة من أوروبا و ٢٠٠ أو ٣٠٠ شركة زائرة من المنطقة ودول أخرى.

واختصار المجلس الأوروبي لتنظيم «الشراكة» الرابطة الأوروبية المصرية للتنمية الاقتصادية (EEA) بالاشتراك مع غرفة التجارة الألمانية العربية (GACC) باعتبارها المظن الرئيس للمبادرة.

وعلا في القاهرة مع رابطة رجال الأعمال المصريين، ورابطة رجال أعمال الاسكندرية، واتحاد الصناعات المصرية، ورابطة مستثمري ٦ أكتوبر، ومستثمري ١٠ رمضان وآخرين، وفي إسرائيل عملا مع مؤسسة صادرات إسرائيل، وفي الأراضي الفلسطينية مع غرفة التجارة الأوروبية الفلسطينية، وانضمت الأردن متأخرة في شهر يوليو عن طريق شركة استشارية خاصة (MEBA LTD) التي يرأسها «رياض هزري».

وكما سبق القول فيما لاضافة لأيام العمل التقليدية بين الشركات والتي تستغرق يومين فقد أضيف يوم ثالث يضم سلسلة من حلقات النقاش الخاصة، والورش، والموائد المستديرة، والندوات... الخ.

يهدف توضيح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة، والأنشطة المختلفة وتضم القائمة المقترحة موضوعات مثل «آفاق السياسة الأوروبية حول التكامل الاقليمي في الشرق الأوسط»، «عملية التصوية وتأثيراتها على الأعمال»، «حماية البيئة» برامج لمصر واسرائيل والأردن، المياه، السياحة، الترميل... في الشرق الأوسط.

ويت هذا اللقاء، في ضو توجه مصرى جديد للإسراع بالتطبيق. وقد شهدت الأسابيع الماضية (مصر) وغربا) اندفاعا محمومًا نحو التطبيق والتصعيد للشرق الأوسطية. فعلى



الساحة المصرية، وعقب لقاء الرئيس مبارك مع رابين في طابا ثم لقاء مع بيرسيز في الاسكندرية اتخذ قرار بالاندفاع لتطبيق العلاقات مع إسرائيل.

- لقاء د. حصدى البتوي وزير البترول بزيارة لاسرائيل يومي ٩ و ١٠ أغسطس ١٩٩٤، وتركزت هذه الزيارة حول الموضوعات التالية:

زيادة كمية البترول الخام المصدرة لاسرائيل لتبلغ ٥ ملايين طن سنويا (٩٠٪ من انتاجنا القابل للتصدير).

الشروع في إنشاء مصفاة التكرير المصرية الاسرائيلية (ميدور إيجيبت) بعد صدور موافقة هيئة الاستثمار على المشروع، وتتكلف ٨٥ مليون دولار.

تنفيذ البروتوكول الخاص بإنشاء خط أنابيب الغاز المصدور من مصر لاسرائيل بالتعاون مع شركة «أجيبي» الإيطالية، ويعد من بورسعيد الى اسرائيل دون المرور بغزة، وتكلف ٥٠٠ مليون دولار، ويوفر لاسرائيل ٢٥٠ مليون قدم مكعب من الغاز يوميا وإنشاء شركة مصرية اسرائيلية مساهمة لهذا الشؤن (للجانبا لمصرية في شركة الغازات البترولية).

وقد طلب «موشى شاحال» بدأ تشغيل الخط في عام ١٩٩٦ بدلا من عام ١٩٩٨.

- وفي يوم ٣٠ أغسطس قام عمرو موسى وزير الخارجية بأول زيارة رسمية له لاسرائيل. وتزامنت الزيارة مع وجود وفد من الخبراء الاسرائيليين في مصر ليحت تنفيذ مشروع نقل الغاز المصري لاسرائيل وخلال الزيارة تم الاتفاق على احياء اللجنة التجارية المشتركة التي يرأسها وزيرا الاقتصاد في البلدين والعلاقات العلمية والثقافية والسياحة بين البلدين (بالاضافة لموضوعات التصوية

والمباحثات السورية الاسرائيلية). وقد أصر وزير الخارجية على زيارة نصب المحرقة «ياد فاشيم» المقام لضحايا النازية.

- وسبقهم وزراة الاقتصاد والتعليم والصحة والثقافة والسياحة بزيارات عمالة خلال شهري سبتمبر وأكتوبر، كما يقوم وزراة الصناعة والكهرباء، والتعاون الدولي بزيارات بعد ذلك.

ويتوقع توقيع اتفاقات تجارية، وللتعاون العلمي بين الجامعات الاسرائيلية والمصرية لتبادل البعثات والتعاون في مختلف مجالات الاتصال والزيارات والبحث العلمي، ولإقامة معارض وادخال اسرائيل ضمن برامج الآثار المصرية بالخارج... وإنشاء مشاريع مشتركة في مجال التصنيع السلي وأستخراج النفط والزراعة وزيادة التجارة، وتعاون الفرق التجارية... وقد عقد اجتماع للجنة الاسرائيلية المصرية المشتركة على مستوى الخبراء بالقاهرة للتصديق لزيارة وزير الاقتصاد.

- قام وفد من رجال الأعمال برئاسة محمد فريد خميس رئيس اتحاد الصناعات بزيارة اسرائيل اعتبارا من ٢٨ أغسطس ١٩٩٤ ضم ٢٧ من رجال الأعمال والمستثمرين في مجالات الصناعات الغذائية والمنسوجات والملابس الجاهزة والكيمياء والمواد البلاستيكية. واتفق خلال الزيارة على إقامة شركة مشتركة بين اتحاد الصناعات المصرية ونظيره الاسرائيلي، تقوم بتصنيع وتصدير المنتجات الصناعة المصرية والاسرائيلية للخارج.

ووافق الجانب الاسرائيلي على زيارة الوفد للقدس بشرط زيارة حائط المبكى قبل المسجد الأقصى وكنيسة القيامة... وامتنع وزير الزراعة الاسرائيلي أثناء لقائه للوفد د. يوسف والي وزير الزراعة «لمبادرته بالتطبيق مع اسرائيل والسماح لنحو ٥٠٠ مهندس زراعي اسرائيلي بزيارة مصر لاجراة تجاربهم على الزراعة المصرية كل ٣ شهور».

- ويحت مجلس إدارة اتحاد الغرف التجارية برئاسة محمود العربي الدعوة التي وجهها «بارك مندي» مدير قسم الشرق الأوسط باتحاد الغرف التجارية الاسرائيلية لزيارة اسرائيل. وقد أعرب «مندي» عن رغبة ٥ آلاف مصدر ومتنوع وشركة اسرائيلية في التعامل مع نظرائهم المصريين. وطلب تشكيل غرفة أو شعبة مشتركة مصرية اسرائيلية. وعرض أن تكون مصر بمثابة البوابة للصادرات الاسرائيلية الى الدول العربية، مقابل أن تسهل اسرائيل الطريق للصادرات المصرية الى غرب أوروبا والولايات المتحدة.

المؤتمر طوال فترة انعقاده في حين لم يحظ الفصول الأخرى بأية مناقشة حقيقية وأهم الفصول الخاصة بالهجرة الدولية، والسكان والتنمية والتعليم، والتكنولوجيا والبحث والتطوير وغيرها من الفصول.

## بين مؤقرين

والنتائج الهزيلة التي توصل إليها المؤتمر كانت طبيعية لو تمت مقارنة سرعة بين ديباجة وثيقة هذا المؤتمر (القاهرة ١٩٩٤) وثيقة المؤتمر الأول (بوخارست ١٩٧٤).

لوثيقة مؤتمر القاهرة تركز ديباجتها على النمو السكاني كمعوق للتنمية وتقول «بلغ نمو السكان في العالم حاليا مستوى أعلى مما كان عليه في أي وقت مضى بالأرقام المطلقة حيث تتجاوز الزيادات ажارية ٩٠ مليون نسمة سنويا. ومن المرجح أن تظل الزيادات السنوية في السكان أكثر من ٩٠ مليون حتى عام ٢٠١٥»

وترصد في أكثر من بند تفاصيل الزيادة السكانية ومعدلات الرضا والانجاب لتصل إلى أن هذه الزيادة هي المعوق أمام التنمية وترى الحل في نقطة أساسية هي: «يلزم برنامج العمل الحالي المجتمع الدولي بأهداف كسبية في ثلاثة مجالات معبادة الدعم ولها أهمية حيوية بالنسبة لتحقيق أهداف سكانية وإقائية هامة أخرى. وهذه المجالات هي التعليم لاسميا للبنات، وخفض معدل ولادات الرضع والأطفال والأمهات، وتوفير الفرص للجميع للحصول على خدمات تنظيم الأسرة والصحة التناسلية»

(البند ٩-١٨ من ديباجة وثيقة القاهرة) ورغم أن تنظيم الأسرة ضروري لدول عديدة متقدمة ومتخلفة إلا أنه ليس الأساس الذي تبنى عليه رفاهية الشعوب في غياب منح متكامل للتنمية وهو ماغاب عمدا مع سبق الإصرار والترصع عن وثيقة مؤتمر القاهرة، في حين أن وثيقة مؤتمر بوخارست تؤكد في ديباجتها على مايلي:

«إن السياسات السكانية لا يمكن أن تختزل إلى مجرد تحليل الإحصاءات السكانية وينبغي أن يفتح في الذهن أن الوضع الحالي للبلدان النامية يجد أصله في عمليات النمو غير المتكافئ التي قصت الشعوب منذ بداية العصر

# نجحت أمريكا والأصوليون..

## وخسرت

## شعوب العالم الثالث

### مختصر حاد

المختلف- حتى لا تتحول المناقشات إلى محاكمة علنية وصريحة لسياسات التحكم الدولي في مصائر الشعوب والتي يجري تنفيذها وفق برنامج محكم من خلال حكاية «الكيف الهيكلي» وفق خطة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بمباركة من الولايات المتحدة الأمريكية وبانسجام تام من حكومات الدول الخاضعة لهذه السياسات، والتي شاء قدرنا أن تكون مصر من أكبر هذه الدول التي يجري تحطيم اقتصادها وقتل روح التنمية فيها.

### أي نجاح؟

ووسط نجاح غير مسروق (من وجهة نظر المهيين الحكوميين) أقر المؤتمر مساء يوم الثلاثاء ١٤ سبتمبر ١٩٩٤ «وثيقة القاهرة للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية لعام ١٩٩٤» بموافقة ١٨٧ دولة وتحفظ ١٦ دولة على بعض الفقرات المتعلقة بالصحة الإنجابية والصحة التناسلية والواردة في الفصل السابع من الوثيقة الخاص بالحقوق التناسلية وتنظيم الأسرة وكذلك الفصل الثامن المتعلق بالصحة ومعدلات الاعتراف والوفيات وهما الفصلان اللذان استحوذا على وقت

وغرق المؤتمر في معاهدات لغوية حول مصطلحات كالصحة الجنسية والصحة التناسلية، ولم يهتم المشاركون بقضايا التنمية ولم يناقشوا مصير نحو مليار فقير يشكلون خمس العالم..»

هكذا وصلت وكالة الأنباء الفرنسية نتائج أعمال المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي انعقد بالقاهرة في الفترة من ٥ إلى ١٣ سبتمبر الماضي.

(ومضيت الوكالة تقول في تقريرها عقب ختام المؤتمر: «أن العديد من ممثلي المنظمات غير الحكومية والحكومات الفقيرة، أصروا عن استيائهم وأسفهم لعدم تطرق المؤتمر لقضايا الفقر وكرامة الإنسان والدين».

وتتبع أهمية هذه الشهادة من كونها جاءت على لسان جهة غربية تنتمى إلى إحدى الدول الصناعية الكبرى التي لمجحت في تحقيق ماتصبر إليه، فانشغل المؤتمر بقضايا فرعية وتاهت قضايا الشعوب الحقيقية.

إلا أن ذلك كان واضحا من قبل أن يبدأ المؤتمر أعماله. فقد نجح التيار الأصولي بدارسة الإسلامية والمسيحية في فرض مناقشة قضية الاجهاض والشذوذ الجنسي من منظورهم ويمعدنا عن الوثائق التمهيدية للمؤتمر التي جرى إعدادها في أبريل ١٩٩٤ وتم طرحها لأوسع مناقشة ممكنة على مستوى العالم.

وارتاحت فينيتا بيدو حكومات العالم المتقدم ومن ورائها حكومات العالم



الوفد الإماراتي كان لافتا للنظر ولعب دورا من خلال التنسيق مع مصر  
أساسا في تعديل القنرات الخاصة بالصحة العامة.



مناقشات وخضرة المنظمات غير الحكومية كانت كثيرة بلا تأخير على  
الحكومات

الأوروبية والأمريكية بل والمصرية أيضا على أن كل زيادة سكانية تؤدي إلى مزيد من التوسع الزراعي والصناعي حتى تصل إلى درجة التشبع السكاني تلك الشعوب النشطة المبدعة باكتشاف مصادر أخرى وهكذا لاتنطبق نظرية مالتوس التثاقلية إلا على المجتمعات قليلة الحيلة العاجزة عن الإبداع في مجالات التنمية والازدهار - ١٥ سبتمبر ١٩٩٤ء.

وتأتي في الزحام صرخات المستلثين الرسميين للدول الفقيرة الذين أكدوا- خلال الجلسات الرسمية المؤتمر - على ضرورة وفاء الدول المتقدمة بالتزاماتها لتنفيذ برامج التنمية بالدول النامية، ومنهم على سبيل المثال ترويسقور أولافسون مساعد وزير خارجية إيسلاند الذي قال: إن البلدان الصناعية ينبغي أن تغير سياستها وأن تفتح أبوابها للدول النامية.

ولكن الذي حدث أن فرائز كروينشاد وزير الدولة الألماني- أعلن في ختام المؤتمر أن برنامج وثيقة القاهرة حتى عام ٢٠٠٠ يحتاج إلى ١٧ مليار دولار سوف تدبر منها الدول الصناعية المانعة ١٠ مليار دولار فقط.

وبذلك على شعوب العالم المتخلف أن تتحمل ماسوف تفرغه عليها حكوماتها من ضرائب أو من تقلص على ميزانيات الخدمات من أجل تلبية باقي المبلغ المطلوب مع الأخذ في الاعتبار أن ميزانيات الخدمات يجري تقليصها أصلا وفق سياسات التكيف الهيكلي سواء في مصر أو في غيرها من الدول على يد حكومات وصندوق النقد

السوفيتي، ذلك أن الرؤساء الأمريكيان- وخاصة رونالد ريغان وجورج بوش- كانوا يشجعون بعض الحركات الدينية المعادية للإجهاض في إطار حريتهم لضرب عدوهم الرئيسي آنذاك وهو الاتحاد السوفيتي في حين لم يهتم بوش مثلا بقتل نحو نصف مليون إنسان في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١.

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ثم بعد مسجئ بيل كلينتون رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية بدأ يشجع حركات تحرير المرأة الداعية للإجهاض بشرط أن يكون قانونها وصحيا. ليكتسب أصوات النساء وبدأت حرب معلنة بين حركتي، أحدها دينية يتزعمها الكاثوليك وتتشر من خلال منظمات عديدة خاصة في أمريكا وتسمى «مع الحياة» prolife ومهمتها الأساسية هي التصدي للحركات الأخرى الداعية لتحرير المرأة والمساواة مع الاختيار prochoice والتي تدعو إلى حق الإجهاض الأمن. ووصل الأمر أن الكاثوليك أصدر- قبل انعقاد مؤتمر القاهرة بـشهور- تقريرا من ٦٦ صفحة أدان فيه التقرير التمهيدى للأمم المتحدة وأطلق عليه تسمية «إسرائيل منع الحمل» ونجحت بذلك الحركات الأصولية المسيحية الكاثوليكية في لفت أنظار العالم إلى هذه المسألة. والتفتتها الحركات الأصولية الإسلامية وسارت على نفس المنوال. وارتاحت لذلك الحكومات وبدأ والده والرد المضاد واشتعلت الساحة لصرف الأنظار عن قضايا التنمية رغم محاولات عديدة للتأكيد على أهمية المتكاملة إلى الحد الذي جعل- مثلا- د. محمد السيد غلاب استاذ الجغرافيا المعروف يقول: «لقد دلت التجارب

الحديث وما زالت هذه اللامساواة قائمة وتزداد بروزا بغلبة العدالة من العلاقات الاقتصادية الدولية بما يترتب على ذلك من تعاقد في مستودعات المعيشة. وينبغي ألا تعتبر السياسات التي تستهدف التأثير على الاتجاهات السكانية بديلا عن سياسات التنمية الاقتصادية ولكن يجب أن تكون جزءا متكاملًا منها»

وأضافت روثية برخارست «إن التنمية الحقيقية يمكن أن تحدث في غيبة الاستقلال والتحرير الوطني والسيطرة الأجنبية والحروب العدوانية والفرقة العنصرية والاستعمار الجديد بكل صورة.. إن ذلك كله مازال يقلل أعظم العليات التي تحول دون تحرير وتقدم البلدان النامية وسكانها».

إن هذه المقارنة السريعة بين روثيتي برخارست والقاهرة تؤكد بالآيد مجالا للشك أن مؤتمر القاهرة يمثل خطرة- إن لم تكن خطرة- إلى الورا، ففي برخارست كان الحل تنمويا في إطار جماعي وفي القاهرة كان الحل فرديا بعيدا عن التنمية الحقيقية.

ولا يأتي هذا من فراغ ليعيد انهيار الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية وسيطرة والبعد الواحد المسمى الولايات المتحدة الأمريكية على مقادير هيئة الأمم المتحدة وتوجيه دفعتها بما يخدم سياستها إساسا.. كان لابد أن تضيق قضبان الشعوب ويعلم صوت الفرد الأمريكي ليقترض رؤيته على العالم. حتى أن قضية الإجهاض نفسها يرى البعض أن لها بعدا يرتبط بانهيار الاتحاد

الدولى.

وما أعلته الوزير الألماني لم يحظ باهتمام الأصوليين رغم تأثير ذلك على الشعوب التي ينتمون إليها - فلقد كان الأصوليون مشغولين بمسكرة الاجهاض. وتبنت مصر وإيران ودول أخرى وجهة النظر التي أدت إلى تعديل فكرة من فقرات الوثيقة لتصبح «ولا يجوز بأى حال من الأحوال الدخول للاجهاض» دون أن يسبوا للعالم ماذا تفعل إذا كان الحمل يؤثر على صحتها مثلاً. واختلطت الروى الاسلامية طوال انعقاد المؤتمر فضيلة الأمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق أشار إلى أن «استقاط الحمل حرام ولزنجع عن زنا أو اغتصاب إلا للحفاظ على حياة الأم. الاثرام ١١ أغسطس ١٩٩٤ في حين أعلن فضيلة د. محمد سيد طنطاوي، مفتي الجمهورية في مؤتمر عقده داخل قاعات مؤتمر السكان إن الاجهاض جائز في حالة تعرض المرأة للاغتصاب مادام لم يمر ١٢٠ يوماً على بداية الحمل. كما أن الفتوى الصادرة عن دار الانحاء تبيح الاجهاض خلال ال ١٢٠ يوماً الأولى استناداً إلى الفتحة الخفية من جواز إسقاط الحمل سالم يتخلف منه شيء وهو لا يتخلق الا بعد ١٢٠ يوماً وأكدت الفتوى إن هذا الاسقاط مكروه بغير عذر.

ورغم تفاوت الرأي الديني فإن المؤكد أن صحيح الدين ليس ضد صحة المرأة أو حياتها ولكنه يمنع تضارب للاجهاض وبدلاً من أن يتم مناقشتها بعقل ودرية تم إجهاض التفكير العفلى وإغشاض العين عن حقيقة موداها تعرض النساء للموت ضحية الاجهاض غير الأمن.

## فائض العمالة والهجرة

وإذا كانت الدول الغنية قد نجحت في ركن

قضايا التنمية والديون فإنها نجحت أيضاً في رفض مطالب الدول الفقيرة في لم شمل الأسرة. وجرى حوار حاد حول الفقرة الخاصة بالهجرة والتي تدعو إلى «اعتراف الدول بالحق في لم شمل الأسرة» والتي اقترحت الدول الغنية حذفها للتقليل من آثار الهجرة إليها. في حين أسرت الدول النامية في الإبقاء عليها ولكن يظل في النهاية «البقاء للأقوى».

وقد شغلت قضية التنمية من منظور آخر المؤتمر البرلماني الدولي الذي عقد بالقاهرة أيضاً على هامش مؤتمر السكان فأكد أنه وعلى الدول الصناعية التي لاتعاني من أزمة سكانية أن تساعد الدول الفقيرة ذات الفائض السكاني الكبير من طريق استيعاب فائض العمالة في أسواقها وأن تعمل دول الشمال الغنى على تنمية دول الجنوب الفقير.

## هذه المنظمات

وبالموازاة مع المؤتمر الرسمي شهدت القاهرة متعدى المنظمات غير الحكومية الذي كان بمثابة «هايد بارك» طرح فيه من يشاء ما يشاء ولكن التأثير كان قليلاً على المؤتمر الرسمي فصوتت المنظمات غير الحكومية لم بعد كما كان أثناء المؤتمرات السابقة بعد الضربة التي تعرضت لها الدول الاشتراكية وحركات التحرر بالعالي في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، وبدأ بروز ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي أقرز وساند منظمات غير الحكومية نشأت لتساند الحكومات لانتعاض عليها وتقوم سياستها أو ليكون لها فعل حقيقي في توجيه دفة الأمور. ولذلك نجحت الحكومات في فرض رؤيتها على المؤتمر

الرسمى وهي رؤية خاطئة تقويم على أن موارد السلام محدودة ولا يمكن أن تكني السكان العام ٢٠٥٠ إذا استمرت الزيادة السكانية بمعدلاتها الحالية وبالتالي تركز على تنظيم الأسرة ومالئ ذلك في حين ترى المنظمات غير الحكومية أن موارد العالم ليست محدودة بل هي مهددة أو لم تكتشف بعد، ففضلاً عن أن مشروعات التنمية المفروضة على شعوب العالم تعوق التنمية الحقيقية وتزيد من الفقر وأدت إلى انقراض ١٧٨ مليون دولار من العالم الثالث إلى بنوك أمريكا الشمالية وأوروبا خلال الفترة من ١٩٨٤ إلى ١٩٩٠ فقط.

وإذا أخذنا مصر مثلاً لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية حصلت (منذ بدء برنامج المرونة عام ١٩٧٥ وحتى عام ١٩٨٦) على ٣٠ بليون دولار في شكل سلع وخدمات مستوردة في حين لم تحصل مصر من أمريكا في الةة نفسها سوى على ٥ بلايين دولار وهي قيمة الصادرات إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت مصر - في ظل هذه السياسات - تستورد أكثر من ثلثي طعامها. ونجحت المنظمة غير الحكومية في طرح وجهة نظرها لكنها لم تنجح في فرضها على المؤتمر الحكومى وأكدت هذه المنظمات ضرورة إسقاط دين العالم الثالث التي لم تعد بالفائدة على الشعوب ووقف سياسات التصلع وتوجيه مزاياهم لمشاريع تنموية حقيقية وأجفافت البطالة من جذورها.

وفيما يخص المنظمات المصرية فقد أكدت على أن الديمقراطية والشفافية هما الضمان الأكيد لنجاح أى عملية تنموية. وفي هذا الإطار كانت الدعوة ملحة لضرورة إلغاء وصاية وزارة الشؤون الاجتماعية على هذه المنظمات وإلغاء قانون الجمعيات حتى لا يبدو الأمر وكأنه عملية ديكور بديمقراطى مرتبط بالمؤتمر الدولي ثم يبرد كل شيء إلى أصله الطبيعي من قيوده وصراحيات وتحجيم ومضايقات.

وأكدت ٤٠٠ جمعية مصرية غير حكومية في وثيقة مشتركة أن الحق في التنمية هو حق من حقوق الإنسان وإذا كان عدد السكان عنصراً هاماً من عناصر التوازن بين السكان والتنمية إلا أنه ليس العنصر الوحيد بل أن العكس قد يكون صحيحاً لأن

ماهر مهرا  
وزير السكان وطبيب النساء  
ارتاج ناشات الاجهاض



مفتى الجمهورية: من حق  
الفتية اجهاض نسها  
قبل ١٢٠ يوماً من بدء الحمل



جين فرندا  
سفيرة الأمم المتحدة  
ونخبة انصات ومتابعه





يحل هذا الرسم الكاريكاتوري أسئلة تعبير عن نتائج المؤتمر الثلاثي في أمريكا واللاتين (الأمريكيين) ومصر من عوائد التنمية السياحية والحاسوب في جنوب العالم الثالث. والكاريكاتير نقلا عن مجلة نيوالفا التي كانت تصدر يومها أثناء انعقاد المؤتمر

أما الحركات الأصولية فإذا كانت تعتبر نفسها قد نجحت فإنها أيضا لعبت دورا أساسيا في تفهيم قضايا التنمية والديون والسلاح والفقر والبطالة وأثبتت أنها لا تنتظر لأبعد من قديمها ومثلها مثل الحكومات لايهها مصائر الشعوب

ملحظة أخيرة:

قال عمرو موسى وزير خارجية مصر في حوار صحفي (الارام 5 سبتمبر ١٩٩٤) «أن وضع أسس واضحة لحل أزمة المديرية في العالم التامي مقياس نجاح المؤتمر ولايملك عاقل سوى تأييد هذا التصريح من وزير خارجية مصر وقد انتهى المؤتمر يوم ١٣ سبتمبر ١٩٩٤ دون أن يناقش مشكلة المديرية بما يعني- وفقا لهذا المقياس- أن المؤتمر فشل فشلا ذريعا أو على الأقل: لم ينجح!

التنسيق بين المنظمات غير الحكومية التي أصدرت وثقتها والبالغ عددها ٤٠٠ جمعية على مستوى الجمهورية.

كما أن هناك تحديا آخر يتمثل في ضرورة حسم الحكومة لظرفتها للأمور ولأبد أن تقرأ جيدا الأفكار التي طرحتها منظمات حكومية عديدة من مصر ومن خارج مصر لأنها تؤكد أن الرؤى عديدة فلا تدفن الحكومة رؤسها في الرمال وتتخيل كعادتها أنها صاحبة الرؤية الصحيحة الوحيدة.

وبالاجمال فإن شعوب العالم الثالث تراجعه مضيرا غير مشرق، فالنجاح في هذا المؤتمر لم يكن حليفها وكان التاجج الاكيد هو الولايات المتحدة الأمريكية التي قرشت رؤيتها للتنمية على وثيقة الأمم المتحدة ثم على حكومات ١٩٨ دولة (هم مجمل المشاركين في المؤتمر بما في ذلك المتحفظون على الفقرات المتعلقة بالصحة الانجابية والصحة الجنسية)

وإنتشار الفقر المصحوب في أغلب الأحيان بالبطالة وسوء التغذية والأمية وتدنى مركز المرأة وتدهور البنية وقصور خدمات التعليم والرعاية الصحية بما في ذلك الصحة الانجابية وخدمات تنظيم الأسرة، كل ذلك من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى إرتفاع معدل الزيادة السكانية وارتفاع معدل الوفيات وانخفاض الإنتاجية الاقتصادية. وكانت المنظمات غير الحكومية أكثر وعيا بالواقع فأشارت ووثقتها إلى أنه ولما يعمل بأثار برنامج الإصلاح الاقتصادي في مصر على أوضاع التنمية البشرية يبدو أن الصحة والتعليم يملان لأن يكونا أول ضحايا الإنخفاض في الاتفاق الحكومي.

وأشارت في فترة أخرى إلى أن «الترائن العسيلية تشيهر إلى أن العديد من الاقتصاديات النامية في العالم لم يعرفها الكبر النسبي في أحيائها السكانية. فقد عمدت هذه الدول إلى تحقيق الاستخدام الكلف، لماردها البشرية من خلال ما وفرته لها من خدمات صحية وتعليمية مناسبة..»

وتتبع أهمية هذه المنظمات إلى كونها قفل إيجابية من إيجابيات المؤتمر لم يتعد عليها مجتمعا إذ يتعرض نشاط معظم هذه الجمعيات إلى التحجيم والضغوطات الأمنية وغير الأمنية. ولذلك كانت وثيقة المنظمات غير الحكومية المصرية في الوحيدة من بين وثائق المنظمات الأخرى في العالم التي حرصت على أن تسجل: «إن الجمعيات والمنظمات غير الحكومية القائمة حاليا تحمل بصرف النظر عن مستوى كفاءتها وأدائها في الوقت الراهن رسيدا يجب أن يستثمر ويظهر حتى يصح عنصر فاعلا في عملية التنمية المتواصلة في مصر».

وبحسناج الأمر إلى ففتح ملف هذه الجمعيات حتى يكون لها دورها الفاعل وإذا كانت الحكومة صادقة فإن الخطوة الأولى التي يجب إقرارها على طريق تنفيذ برنامج مؤثر السكان والتنمية هي فتح المجال واسعا أمام الجمعيات والروابط للمشاركة الحقيقية فيدون ذلك لن يتقدم المجتمع ولن يجرى استثمار صورة الجمعيات أمام العالم أثناء المؤتمر ثم كبتها والتضييق عليها إلى حد الإجهاد على بعضها ماذاوت وقدر العالم قد سافرت والمولد قد انتفض. إن هذا تحد حقيقي يتطلب استمرار

# القطاع الأهلي ومؤتمر السكان: المنظمات الحكومية تطالب بالغاء قانون الجمعيات

عبد الغفار شكر

الجمعيات الأهلية المصرية تعتبر خطوة هامة نحو تطوير دور القطاع الأهلي في مصر.

وهي ثنائيا: تتضمن عرضا لواقع المجتمع المصري ومشكلاته الأساسية بالنسبة لقضايا السكان والبيئة والتنمية يستند إلى أرقام موثقة وحقائق هامة بلورتها دراسات علمية وميدانية.

وهي ثالثا: تصدر عن نظرة متكاملة لمشاكل المجتمع تربط بين قضية السكان وقضايا الاقتصاد والعدل الاجتماعي والديمقراطية وحقوق الانسان.

وهي رابعا: تقدم اقتراحات محددة وأجرامات كأساس للعمل في الفترة القادمة لحل هذه المشكلات.

ولأن الحيز المتاح هنا لا يتسع لعرض أو مناقشة كافة الموضوعات التي تناولتها الوثيقة فإننا سنكتفي بعرض بعض جوانبها الهامة.

ونتطلق في عرضنا من الفترة الأخيرة في الوثيقة التي توضح بجلاء طبيعة الفكر الذي كان أساس إصدارها:

«إذا كان العمل التطوعي والمنظمات غير الحكومية أمرا مرغوبا في الماضي فقد أصبح أمرا ملغيا في وملعا في الوقت الحاضر والمستقبل المنظور. فالدولة في مصر مثل غيرها من بلدان العالم الثالث والغالبية في وفي العالم الأول نفسه قد بدأت تتسحب من الميدان الخاص والأهلية تاركة هذه الميدان للمبادرات والمجهود والجهودات الأهلية. وفي مراحل الانتقال وكتيجة طبيعية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي فإن الضحايا هم دائما الفقراء والتساو والمهمشين بل وقطاعات كبيرة من أبناء الطبقة الوسطى. والمنظمات غير الحكومية

وحفظت على مصطلح المجتمع المدني لارتباطه بالتحولات الرأسمالية الجارية في الاقتصاد المصري وتشجيع الحكومات والمنظمات الرأسمالية لتطوير دور الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية في التنمية، فإننا مطالبون الآن بعدم التردد حيال هذا القطاع الناشئ في مصر والذي تؤكد كثير من الشواهد أنه سيحتل مساحات جديدة من العمل الاجتماعي والتنموي الناعدي وصفة خاصة في الريف المصري والمناطق المهمشة. إن اهتمام القوى التقدمية المصرية بالقطاع الأهلي والمنظمات غير الحكومية وممارسة نشاط حقوقي في إطارها هو الطريق الحقيقي للتغلب مع الجماهير المصرية الجماهير الفقيرة والمهمشة التي تعتبر القاعدة الاجتماعية للقوى التقدمية المصرية وأى عزوف عن المشاركة الحقيقية في هذا المجال هو تكريس لعزلة القوى التقدمية وانحصارها في نطاق المثقفين والعمل السياسي المباشر الذي لم تنوّر له بعد الأرضية الكافية في المجتمع المصري».

تكتسب وثيقة الجمعيات الأهلية المصرية أهميتها لأكثر من سبب: فهي أولا: نتاج لمجهود جماعية من

قبل أيام قليلة من انعقاد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في القاهرة في سبتمبر ١٩٩٤، صدرت وثيقة بالغة الأهمية تحت اسم «وثيقة الجمعيات الأهلية المصرية إلى المؤتمر الدولي للسكان والتنمية» أصدرتها اللجنة القومية للتنفيذ للهيئات غير الحكومية للأعداد للمؤتمر. ولم تلق هذه الوثيقة الاهتمام الواجب حتى الآن، حيث غطي عليها التناول الغفائي لبعض صحف المعارضة المرتبطة بقوى الاسلام السياسي للقضايا المؤثرة والتي ركزت على قضايا هامشية كالاجهاض وقضايا مفتعلة كالشذوذه الجنسي وأهملت تماما قضايا السكان في ارتباطها بالبيئة والتنمية التي تشكل سلب أعمال المؤتمر. كما غطي عليها من الجانب الآخر التناول السطحي الدعائي لأجهزة الاعلام القومية (اذاعة وتليفزيون) وبعض الصحف القومية حيث أهملت القضايا الأساسية للمؤتمر لحساب أسئلة من نوع كيف وآت مصر؟ وهل ستعود إليها مرة أخرى؟ وماذا ستقول لاصدقائك عن حالة الأمن هنا؟ هكذا ضاع رأي الجمعيات الأهلية المصرية في قضايا المؤتمر الأساسية وسط هذه الحملات الاعلامية المفرضة والدعائية.

وفي اعتقادي أنه من المهم ألا نتعامل مع هذه الوثيقة باعتبارها عملا موسميا ينتهي بانتهاء المناسبة التي صدر من أجلها، خاصة وأنها تتضمن قضايا ومواقف وآراء سيكون لها تأثير بالغ على مستقبل المجتمع المصري. ومن واجب القوى التقدمية المصرية أن تدرس هذه الوثيقة وأن تساعد على وضعها موضع التطبيق وأن تشارك من خلال المنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في المجهود الرامية التي تنفذ التوصيات والاقتراحات التي تضمنتها.

وإذا كانت القوى التقدمية لم تعط من قبل اهتماما كبيرا للنشاط في القطاع الأهلي



في الأقدار ، في مراحل الاتصال والتي تبرز فيها طاهرة التفاوت بين الدخل، على خلق العوازل الاجتماعي بتقديم الخدمات والسلع بأسعار اقتصادية. كما أن المنظمات غير الحكومية هي الأقدار على تدريب الكوادر والقيادات القادرة على تعبئة الجمهور الشعبية للمشاركة في مشروعات التنمية الاقتصادية أو البيئية بما يكفل لها فرص النجاح!.

## الصحة والتعليم أول ضحايا الانخفاض في الإنفاق الحكومي

### خطوة للأمم

تعتبر وثيقة الجمعيات الأهلية في مصر ثمرة جهد جماعي متصل استمر عاما كاملا من سبتمبر ١٩٩٣ شاركت فيه أكثر من ٤٠٠ جمعية أهلية حقق دفعة هامة للقطاع الأهلي في مصر بتشكيل اللجنة القومية للتنفيذية للهيئات غير الحكومية للأعداد للمؤثر والتي تضم رئاستها ١٢ عضوا يمثلون جميعات أهلية من مختلف المحافظات من بينهم ٦ سيدات يشغلن مواقع الرئيس ونائبي الرئيس مما يؤكد أهمية دور المرأة المصرية ويعزز مكانتها في العمل الأهلي. وقد تركز على تشكيل اللجنة القومية للتنفيذية تطور هام تعتبره خطوة حقيقية للأمم حيث عقدت العديد من اللقاءات الإقليمية والاجتماعات التحضيرية ونوقشت قضايا السكان والبيئة والتنمية والتفصيل، وتحققت من خلال ذلك أهداف أخرى هامة حيث تدعمت قيم العمل الجماعي وخلق شبكات للاتصال والتنسيق بين

الجمعيات الأهلية في كافة المحافظات وترسخت مهارات الحوار والوصول إلى توافق في الآراء بالرغم من الاختلاف في الاتجاهات بين الجمعيات الأهلية. وكان لهذا أثر واضح في اكتساب المشاركين في هذه العملية مزيدا من الثقة بالنفس وبالقدرة على تحقيق نتائج أكبر مستقبلا، حيث تعلن الوثيقة بوضوح «أن الأمل من نجاح الجمعيات الأهلية في إصدار هذه الوثيقة هو أن تساعد هذه التجربة غير المسبوقة في خلق نواة حركة منظمة للجمعيات الأهلية المصرية تسعمر بعد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية لغصام في عملية التنمية الشاملة وفي بناء المجتمع المدني في مصر». لم يسرقف الأمر عند هذا الحد بل أن الاستاذة عزيزة حسين رئيسة اللجنة القومية تقدمت باقتراح بأضافة لقرة إلى الإطار الفكري لوثيقة الأمم المتحدة للمؤثر العالمي للسكان والتنمية تؤكد فيها دور المنظمات غير الحكومية باعتبارها شريكا أساسيا

تفكر الحكومة بعد المؤتمر

ماخلص هتشيل مصرية المبيعات عن على وسائل تنظيم الأسرة وتقليها حابه ببلاش كده



مشكلات السكان وقضايا الاقتصاد والمعدل الاجتماعي والديمقراطية السياسية وحقوق الانسان. وهي تطرح في سطورها الاولى قضية السكان انطلاقاً من هذه النظرة فتشير الى تفاقم ظواهر التفاوتات الراسمة بين الدول ، وقسما بين الأفراد داخل الدولة الواحدة باعتبارها التعدي الكبير الذي يواجهه البشرية.

ومن أمثلة هذه التفاوتات، أن التلوث من المجتمعات - المحظوظة- تتمتع شعوبها بالديمقراطية وحقوق الانسان، والكثير لا زال يتمتع في خطوات معدودة نحو مشروعات الديمقراطية. وفيما يتعلق بمستوى المعيشة فإن أغنى ٢٠٪ من سكان العالم يتمتعون بما يعادل مائة وخمسين ضعف الدخل المتاح لأفقر ٢٠٪ من البشر، حيث يوجد أكثر من مليار فرد يعانون فقرًا حادًا. وهناك أيضا فجوة التزايد بين مستوى الريف والحضر، حيث تشير الارقام الى أن النسبة ٢:١ تعبر عن هذه الفجوة بينهما في الدول النامية، من حيث فرص الحصول على دخل، أو خدمات اجتماعية وأخرى، وليس آخر، لازالت المرأة عموماً هي أشد الفقراء فقراً في العالم بالرغم من أنها العنصر المؤثر الرئيسى في عملية التنمية.

الاتصال والتعاون والتنسيق مع المنظمات الحكومية في المنطقة العربية والأفريقية والدولية خاصة دول الجيوب للدم المتبادل وحتى تظل مصر رائدة في هذا المجال. ونحن مطالبون بدعم هذه التوجهات ومساندة كل حرك تقوم به الجمعيات الأهلية في هذا الاتجاه باعتبار تطورها أحد الشروط الأساسية لتطور الوضع الديمقراطي في مصر.

## نظرة متكاملة

من الأسباب الأخرى لاهتمامنا بوثيقة الجمعيات الأهلية أنها تصدر عن نظرة متكاملة لقضايا المجتمع حيث تربط بين

## المرأة تتعرض

## للتمييز ضدها في

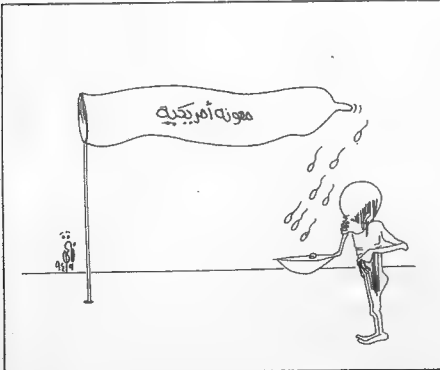
## مجال الأحوال

## الشخصية وقانون

## العقوبات والجنسية

للحكومات قادراً على تحقيق الاستقرار في المجتمع بما يؤيده من أدوار. جاء في هذه الفترة، وأنه لن مصلحة الحكومات الذاتية وكذلك الأمم المتحدة أن يعترفوا بفجوة المنظمات غير الحكومية كأطراف زميله في مختلف المجالات وخاصة السكان والتنمية. وعلى ذلك يجب أن تمتح هذه المنظمات الحرة في اقامة لقاءاتها عقوباً ومجموعات عملها بشكل غير رسمي- بما يتخلل طيما والسياسات العامة للدولة. وذلك حتى تستمر المنظمات غير الحكومية في ممارسة دورها الترويجي المبدع والرائد في جو من عدم التحزب، وبعبارة عن العليات البيروقراطية، لأن هذه المنظمات هي أدوات للتغيير والعقد وفى نفس الوقت حراساً للشهم الانسانية الطاهرة وغير المتغيرة.

وعلى أرضية النجاح الذى حققته الجمعيات الأهلية في التحضير للمؤتمر، وفى استضافة المنتدى العالمى للمنظمات غير الحكومية الذى ضم عشرة آلاف عضو والمشاركة في أعماله بكفاءة، والتنسيق مع المنظمات غير الحكومية العربية وفى بعض بلدان العالم الثالث، تنهت هذه الجمعيات للتقدم نحو مواقع جديدة في مصر وتسمى الى ازالة العليات التى تعترض طريقها. لهذا فانها لا تتردد في طرح توصيات عدة تشدد فيها على ضرورة العمل على تغيير أو تعديل القانون ٣٢ سنة ١٩٩٤ وغيره من القوانين المنظمة لعمل المنظمات غير الحكومية بهدف تحريرها من المعوقات التى تقيد العمل الأهلى وتحول دون تقدمه، وتدعو الجمعيات الأهلية الى اقامة آلية للتنسيق فيما بينها بتنظيم مؤتمرات وندوات وورش عمل دورية لأعضاء شبكة المنظمات غير الحكومية المنضمين إليها، بهدف استكشاف الطرق والوسائل التى من شأنها انعاش العمل الأهلى وزيادة المشاركين فيه، وخاصة من النساء والشباب في الريف والحضر، ووسائل اعداد الكوادر وتوفير الموارد والارتقاء بالمستوى الإدارى والتنظيمى والتسييرى في منظمات العمل الأهلى. ويشجعها ما حققته من نجاح الى الدعوة منذ الآن للاستعداد للمؤتمر العالمى للتنمية الاجتماعية باستكهولم والمؤتمر الدولى للمرأة يبيكين خلال عام ١٩٩٤. كما تدعو الى



والهيكلى، وتعرض ظاهرة البطالة والفقر في مصر باعتبارهما تحديات أساسية تعوق جهود التنمية، وتخرج من مقبة الاستقرار في النهج الحالي للإصلاح الاقتصادي «يبدو أن الصحة والتعليم يميلان لأن يكونا أول ضحايا الانخفاض في الاتفاق الحكومي». ومالم يتوفر البديل الأفضل- كما وتوعا- فإن المستوى الحالي للتواضع للتنمية البشرية في مصر يتهدده مزيد من التراجع، مما من شأنه أن يعوق أهداف التنمية المتوسطة وبرنامج الإصلاح ذاته ومن ناحية أخرى، فإن التغاير الحالي في انفعال وتنفيذ حلول واقعية وجذرية لمشكلات الاقتصاد القومي- خلال المرحلة الثانية للإصلاح الاقتصادي- يحد من فرص النجاح في تحقيق التنمية المتوسطة، مما يعرقل آثارا سلبية مضاعفة على القهاات متغيرات حجم السكان ومؤشر التنمية البشرية»

وتربط الوثيقة هذا كله بقضية الديمقراطية وبالنسبة لاعتبارات الديمقراطية وحقوق الإنسان والتي تعتبر عوامل أساسية لتحقيق الاستقرار الاقتصادي وللتنشول الناجع من الاقتصاد القياى الى الاقتصاد الديناميكي الحر، فإن الخطوات التي تتخذ حتى الآن مثل حرية الصحافة، وتعدد الأحزاب السياسية لازالت تحمل خطرات مسببته على طريق طويل».

## دور المرأة

وتناقش الوثيقة بالتفصيل دور المرأة وأهمية تعزيز مكانتها في المجتمع لما تقوم به من دور أساسي في التنمية، وتستعرض بالتفصيل أشكال التمييز ضد المرأة المصرية وعدم تحقيق المساواة لها في التعليم والعمل والحصول على القروض المصرفية والائتمان المالي ومرورها من الأنشطة الترفيهية والرياضية والثقافية.

وترد الوثيقة أرقاماً وحقائق مؤلعة تعكس حالة تراجع في المجتمع المصري عن منجزات ومكتسبات أو قناعات ذهنية لممارسة المرأة لعديد من حقوقها في هذه المجالات، كما تستعرض ما تتعرض له المرأة من تمييز أمام القانون سواء في مجال الأحوال الشخصية أو قانون العقوبات أو قانون الجنسية وضعف



المحارجية للدول الفقيرة التي تخصص ٢٠٪ من ميزانياتها للاتفاق على الخدمات الأساسية (الصحة والتعليم ورعاية الأمومة والطفولة وتوفير مياه الشرب النظيفة). وفي دراستها للعلاقة بين السكان والتنمية تشير إلى أن مشكلة النمو السكاني يمكن أن تزداد حدة بسبب الإجراءات المطبقة حالياً في إطار برنامج الإصلاح الاقتصادي

أغنى ٢٠٪ من السكان ينعمون بما يعادل ١٥٠ ضعف الدخل المتاح لأفقر ٢٠٪ من البشر

والهم هو النتائج المترتبة على هذا الكم الهائل من التفاوتات والفروق بين الشعوب وبين الأفراد والتي تجعل للإنسانية وجوهين متناقضين: فقر مدقع وفراء فاحش، حيث أصبح الصياش بين هذين التقيضين يؤدي إلى نتائج مدمرة للمبنة وامكاناتها الطبيعية، مما يعوق هدف التنمية المتوسطة...

وتحمل الجمعيات الأهلية في مصر الدور الغنية مسئولية العمل على إزالة هذا التناقض باعتبارها المستهلك الرئيسي للموارد وهي مالكة التكنولوجيا والمهيمنة على سوق المال والاقتصاد العالي. وتزيد الاقتراح الذي تضمنته تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ الصادر عن البرنامج الائتماني للأمم المتحدة والمعروف باسم اقتراح ٢٠/٢٠ والذي يدعو الدول الغنية أن تخصص ٢٠٪ من المساعدات

والآن  
نعلن... الوثيقة الختامية  
للمؤتمر



٩٩٩



حقيقية مالم ينشط اعضاؤها في الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية بمختلف أنواعها ومالم يتحول هؤلاء الأعضاء إلى قيادات جماهيرية حقيقية لقطاعات عريضة من الشعب؟.

- هل تستطيع القوى التقدمية المصرية أن تساهم بدور ملموس في هذا الانعقاد خاصة وأن الفئات الأشد حاجة إلى نشاط الجمعيات الأهلية تشكل القاعدة الاجتماعية الحقيقية للقوى التقدمية كالشباب والنساء والمهشين والفئات الوسطى؟.

هذه الاسئلة وغيرها تحتاج الى بحث جاد وتتطلب معالجة متعمقة لواقع واشكاليات حركة النشاط الأهلي في مصر ومن المهم أن تصبح في مقدمة جدول أعمال الجهود البحثية التقدمية والنشاط الجماهيري التقدمي. وكما أقتنى أن تخصص مجلة اليسار إحدى ثدواتها لبحث هذه القضية الحيوية ودعوة أعضاء اللجنة القومية التنفيذية للهيئات غير الحكومية للمشاركة فيها واستعراض الخبرات التي توفرت لهم من تجربة التحضير والمشاركة في مؤتمرات السكان وأولوياتهم في الفترة القادمة لمرحلة جهودهم في اتجاه دعم هذه الحركة.

الزوجة من عتف لفظي وجسدي.

### أسئلة تبحث عن إجابة

بالرغم من أهمية وثيقة الجمعيات الأهلية وماتتبعه به من احتمالات تطور النشاط الأهلي في مصر واكتسابه قدرا أكبر من التفتح والفاعلية إلا أن ما تحقق حتى الآن -رغم أهميته- لا يهدو كونه خطوة واحدة على طريق طويل، خطوة قابلة للاكتساب مالم تستكمل بخطوات أخرى ومالم تدعمها مساندة حقيقية من المجتمع. وفي هذا الاطار فاننا بصدد اسئلة هامة تطرح نفسها علينا منها:

- هل سيكون هذا النهوض في حركة الجمعيات الأهلية متناسية الاعداد ومؤثر السكان مؤقتا وهل سيتحول الى مجرد نشاط موسمي ينتهي بانتهاء المناسبة؟ وكيف نحول دون تحقق ذلك ونضمن أن يكون هذا النهوض بداية لها مابعدا؟

- ما دور الأحزاب السياسية في دعم هذا التطور في حركة النشاط الأهلي؟ ومتى تترك هذه الأحزاب أن دعم النشاط الأهلي شرط جوهرى لدعم التطور الديمقراطي في مصر؟ وأنها لن تتحول الى كيانات جماهيرية

وورها في المشاركة السياسية وأسباب ذلك، ويعتبر هذا الجزء من الوثيقة جرس انذار للمجتمع المصري لتشارك الاسباب التي تدفع بالمرأة الى مكانة متدنية في المجتمع سيكون لها أسوأ الآثار على تقدم المجتمع وتنميته واستقراره.

ولم تكف الوثيقة بعرض أفكار نظرية أو الرجوع الى النصوص القانونية وما تضمنته الوثائق الأساسية للمجتمع بالنسبة لهذه القضية بل استندت الى دراسات ميدانية قامت بها هيئات علمية مثل تحليل ألف قضية طلاق أمام المحاكم المصرية وسؤال عدد من القضاة عن رأيهم في النصوص القانونية التي تحكم الأحوال الشخصية، ودراسة ٥٠ قضية ضرب نساء. تؤكد منها أنه بالرغم من أن النص القانوني لا يميز ضد المرأة من حيث العقوبة إلا أن تطبيقه يختلف بمعرفة القضاة.

وبالنسبة لقانون الجنسية فيؤكد استعراض نصوصه أنه قانون متحيز يحرّم ابنا المصرية المتزوجة من اجنبي من الجنسية المصرية ينشأ منحها لكل طفل يولد لأم مصرية من أب مجهول أو غديم الجنسية. وهناك أيضا دراسات ميدانية أجريت حول الحقوق الانجابية للمرأة وماتتبعها حيل من انتهاك أبسط حقوقها ابتداء بختان البنات، الى اجبارها على الزواج الى ماتضمنته العلاقة

## إسلام لا كهانة

بعمامة والهندسة الوراثية بخاصة بما في ذلك: التحكم في نوع الجنين ومروافاته وانتظام الأجنة ونقاؤها... الخ وهي أمور تناقض الثبوتات واليقينيات التي درجت الأديان الثلاثة على ترسيخها ثم الاشتغال عليها بكافة التفرعات.

الأخر: استخدام الناهج الحديثة في العلوم الإنسانية من فلولجية ونيووية وأسنيته وانتشروولوجية وسيمائية وتزامنية وتطورية وتاريخية... الخ وتطبيقها على «التراثات» جمع فترات- المقدسة، بحسبانها نصوصا كغيرها من النصوص مما يكشف حقيقتها وبثبت أسطوريتها وبالتالي ينزع عنها هبتها ويخلع عنها سطرتها ويقلدها سيطرتها على المخاطبين بها، بالإضافة إلى تأكيد سيادة العقل وأنه المصدر الوحيد لأي معرفة واستقلا على أي هيمنة أخرى.

\*\*\*

هذا التقارب والتعاقد بين حراس العقيدتين هو الذي لفتنا النظر إليه في عدد أغسطس ٩٤ من هذه المجلة المناضلة (المحمار) أوضحت مدى خطورته على المجتمع المدني، ولكن يبدو أن المثقفين وخاصة دراويش التقديمية يأخذون مقالاتنا مأخذ التسالي «فرقة البلب» ويتفرون على هذه الأحداث البالغة الأهمية كأنها هي تجري في مجرة أخرى، وماداموا سادون في غللتهم فمعاقرب يسبحهم حملة السلع الماورائية من أنوفهم وسيجدون أنفسهم في حلقات الذكر يتطرحون بينا وشمالا ولما بهم يسيل على ذقونهم المستنيرة (هذا بالنسبة للمسلمين منهم)، أو يشاركون في تقديم القران وباقي الخدمات المبرورة في الكنائس (إن كانوا مسيحيين)

وساعتها لا يتفقد التمدد

# إلى دراويش التقديمية النائمين في الفصل

خليل عبد الكريم

المؤتمر الدولي الثالث للسكان والتنمية الذي انعقد بالقاهرة في الشهر الماضي كشف لنا أمورا كانت خافية علينا بشأن التعاون بين سدنة الديانتين الساميتين: المسيحية والإسلام.

لقد تبين أن القاتيكان عقد في يونيو ١٩٩٤ ندوة دعا إليها رابطة العالم الاسلامي (مكة) والمؤتمر الاسلامي (كراتشي) لتوحيد المواقف حول وثيقة المؤتمر، وقبيل انعقاده، أذاع بياننا هاجم فيه الوثيقة بضراوة، واجتمع المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز (وهو في ذات الوقت مفتي السعودية) لدراسة مايمكن عمله بشأن ماتضمنته الوثيقة من ترصيمات تتنافى وأحكام الشرعية الاسلامية. وأصدرت هيئة كبار العلماء في المملكة بياننا دعت فيه إلى مقاطعة المؤتمر، وفي القاهرة انعقد مجمع البحوث الاسلامية برئاسة الشيخ جاد الحق وخرج على العالم بيان أكد فيه أن المؤتمر يبنى تقيض مبادئ الإسلام لمقومات الأسرة وأنه يحصى العلاقات الجنسية الشاذة ويهدم قيم الأديان (بالجمع)، كذلك نشرت هيئة ألفت على نفسها وجهه علماء الأهره ولا يدرى أحد حتى الآن هل هي رسمية أو شعبية وإلى أي قانون تستند في تكوينها- نشرت بياننا من ستة بترد أصلي برنامج عمل المؤتمر نارا حامية.

\*\*\*

ليس هذا فحسب،

فقد رأينا للمرة الأولى في المؤتمر السادس للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذي انعقد في الاسكندرية قادة الطوائف المسيحية الثلاثة الكبرى: الأرثوذكسية، والكاثوليكية والبروتستانتية يشاركون فيه، وطالبا جميعهم يزيد من الاتعاظ بين الديانتين الإبراهيميتين، بل أن

أحدهم دعا الكنائس الاقريقية إلى التآخي مع مواطنيهم المسلمين كل في دولته، والإشارة إلى الكنائس الأفريقية والألمح على دعوتها تلك، لم تأت اعتباطا على لسان القس المجلل لأن من له أدنى معرفة بالحركة المسيحية المعاصرة (وهذا ما ألفت نظر الرافق التقديميين إليه) يعرف أن الكنائس الأفريقية لها تكنولوجيا خاصة ومتفردة ومستقلة عن تكنولوجيا القاتيكان ومن ثم يطلق عليها والكنائس الأفريقية المستقلة، أي أن الحجر المهيمن يحض هذه الكنائس على الدخول في لعبة التضامن هذه بغض النظر عن موقفها المسبق من القاتيكان.

والذي دعا رؤساء حملة البضائع الغيبية إلى التعاقد- رغم كل ماينهم- هو شعورهم أن الأرض قيد من تحت أقدامهم لأن سلمهم المقدسة تتعرض لزاواين مدعرجين: الأول: يتمثل في ثورة العلوم التجريبية

# اتفاق «مبارك - آل جور» فى التطبيق

الأمريكى ، وإيجاد بدائل لبرامج المساعدات والمعونات الأمريكية لمصر فى حالة إلغائها أو تقليصها .

وكان الرئيس مبارك قد اتفق وألبرت آل جور نائب الرئيس الأمريكى خلال زيارته لمصر فى ٦ سبتمبر الماضى على تشكيل تلك اللجنة العليا لهذين:

الأول إيجاد شكل من العلاقات الاقتصادية بخدمة أهداف سياسية ، إقتصادية لا تنفك عند حدود المعونات والمساعدات التى تمنحها الولايات المتحدة لمصر سنويا بمعدل ٢ مليار دولار مدنيا وعسكرية .

والثانى، المتابعة المستمرة لبرامج الإصلاح والتحرير الاقتصادى باعتباره من وجهة نظر أمريكا الفضل الوسائل لتحسين مستويات المعيشة للمواطنين المصريين والارتقاء بها

## محمود الحضرى

تدخل اللجنة المصرية الأمريكية العليا الجديدة مرحلة التشكيل خلال شهر أكتوبر الحالى، لوضع إطار تعاون جديد بين مصر وأمريكا من خلال رؤية مشتركة لرجال الأعمال فى البلدين.

تتولى تلك اللجنة صياغة من نوع جديد للعلاقات الاقتصادية السياسية للسنوات القادمة وفى حدود عشر سنوات على الأقل.

وسرأس د. يوسف بطرس غالى اعتجارا من هذا الشهر الجانب الحكومى فى الاجتماعات التمهيدية لتلك اللجنة بين القاهرة وواشنطن للمرة أسس ومناهج التعاون المصرى

صياغة العلاقات مع  
أمريكا على رأس  
مهام اللجنة العليا  
المشتركة

\*\*\*

رجال الأعمال  
استراتيجية التعاون  
المصرية الأمريكية  
لعشر سنوات

\*\*\*

اتفاق نوايا فى  
شكل جديد يحكم  
العلاقات لصالح  
القطاع الخاص

\*\*\*



آل جور

## السلام وصياغة العلاقات

المنافسات التي دارت حول الأسس المبدئية لصياغة العلاقات مع أمريكا، انتهت إلى ربط مباحثات السلام بمنطقة الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل وتنازحها -والدور المصري في استمرار ودفع تلك المفاوضات باعتبارها حجر الزاوية في أي مسار. من مسارات المفاوضات وتذليل العقبات، خاصة النتائج التي أسفرت عنها المباحثات بين الفلسطينيين وإسرائيل. وتستند العلاقات الأمريكية مع البلاد إلى مباحثات السلام سواء من حيث دفع وفتح استثمارات جديدة أو توسيع نطاق التعاون الاقتصادي كما تستند تلك العلاقات إلى نتائج حوار جديد على المستوى الاقتصادي بين مصر وأمريكا بهدف تنمية دائمة للاقتصاد ويختلف توجهاته ومجالاته.

## اتفاق نوايا

يصف مسئول اقتصادي الشكل الجديد للعلاقات الاقتصادية المترقعة بأنها إتفاق نوايا من نوع جديد ولكن مع الحكومة الأمريكية مباشرة تضمن به الحكومة تنفق المساعدات والاستثمارات الأمريكية للبلاد، ولو على الأقل لمدة عشر سنوات أو أقل قليلا وبشرط أن يكون رجال الأعمال هم أصحاب

الأمر والنهي في إعداد الصياغة الجديدة لاتفاق العلاقات الاقتصادية بين أمريكا ومصر.

وأوضح أن اللجنة العليا المشتركة ستكون بشكل أساسي من رجال الأعمال المصريين والأمريكيين ويحد أدنى ٥٠ ممثلا للطرفين، ويكون هؤلاء بمثابة مجلس استشاري للقيادة السياسية في مصر وأمريكا، عند اتخاذ أي قرارات أو إجراءات تتعلق بالشؤون الاقتصادية والتنمية. ويتولى هذا المجلس تقديم تقرير دوري لقيادة الدولتين يكون بمثابة قياس أداء للسياسات المطبقة ومدى حاجتها لأي تعديل أو تغيير يتفق ومتطلبات كل مرحلة بمايساعد القطاع الخاص ورجال الأعمال والمستثمرين على الاستثمار في أعمالهم، وتحديد إحتياجاتهم من التسهيلات المناسبة.

## برنامج الإصلاح والمجلس

ويتولى المجلس الاستشاري مهام تحديد وبحث المعوقات التي تواجه التصدير وتحفيز التجارة الخارجية، في ضوء ماتم الاتفاق عليه مع صندوق النقد والبنك الدوليين، لاستكمال مراحل الإصلاح الاقتصادي وصولا لتحرير الكامل بحلول عام ١٩٩٦. كما يتولى المجلس مراجعة وسائل زيادات الاستثمارات الأمريكية داخل البلاد، والوسائل اللازمة لاستمرار معدل النمو الاستثماري من الناحية

والمحارج معا، والمراعاة في التعامل مع المستثمرين المحليين والعرب والأجانب، من حيث الزاوية العامة والخاصة، في الإعفاءات والتسهيلات، وإجراءات تأسيس المشروعات الاستثمارية، والحصول على القروض والتعامل مع الأبنية المصرية بكافة أنواعها.

## بدائل المعونة

ومن المهام التي ستوكل للمجلس مستقبلا البحث عن بدائل لتعويض مصر عن المعونات الأمريكية خاصة في المجال المدني، وذلك عن طريق الاستثمار المباشر من أمريكا ورجال الأعمال والمستثمرين بها في مشروعات تحقق فرص عمل، وتلعب دورا في معدلات النمو الاقتصادي خاصة مايتعلق بالصناعة والزراعة.

وأن يسبق هذه البدائل والعمل بها التوصل لاستمرار المعونات الأمريكية أو جانب منها لمدة زمنية، حتى لو كان البديل أن يتم تخصيصها للقطاع الخاص، عن طريق هيئة التنمية الأمريكية الدولية، وهيئة المعونة. ويتوكل ذلك مع عمل الشق الثاني من اللجنة العليا المشتركة، والتي ستوكل مهمة وضع إتفاق للتعاون المصري الأمريكي في مجال التكنولوجيا التطبيقية خاصة في القطاع الخاص، والاتفاقيات المنتجة من حيث الجودة والمواصفات القياسية العالمية، ليضمن لها المنافسة في الأسواق العالمية. وتحقيق طفرة في الصادرات، وصولا للفائز في ميزان المدفوعات، والحد من اللجوء للاقتراض الخارجي. وتحقيق الموازنة بين الصادرات والواردات وتضييق الفارق بينها الذي يتجاوز ٧ مليار دولار، حاليا

## مستقبل المساعدات

وقد للمعلومات المتاحة حاليا هناك تأكيد من الجانب الأمريكي على استمرار الدعم المالي للحكومة خاصة الجانب العسكري منه، وأن عمل اللجنة العليا وبرامج الاستثمار لن يكون البديل السريع لبرامج المعونة، ولو لوقت محدود.

كما أكد الجانب الأمريكي في المفاوضات التمهيدية التي سبقت عقبت مباحثات آل جبر حيث ترى أن دعم مصر عسكريا أمر مطلوب لتعويض بدورها الإقليمي خاصة فيما يتعلق بمهام القوات الدولية في مناطق التوتر في العالم.



عاطف صدي



# موقف الاخوان من العنف

واقف  
تطور

ونحن في هذا المقال سنناقش ما يطرحة  
بيان الاخوان الاخير لرى لماذا هذه المواقف  
الجديدة؟ والى اين يقود الاخوان المسلمين؟  
وهل هي وليده موقف آتى يخص الاخوان  
المسلمين أم أنه تطور حقيقى فى موقف  
الاخوان من هذه القضايا؟ وسنتعصر فى هذا  
المقال على الموقف من العنف والعمل السرى.

## الموقف من العنف والعمل السرى

يقول الاخوان فى بيانهم «سبق أن أوضح  
الاخوان موقفيهم من قضية العنف والارهاب  
بكل الصراحة والوضوح وهوانهم يدينون  
العنف ويستذكرون ويرفضون كل اشكاليه  
وصوره أيا كانت مصادره وبراعته وذلك على  
اساس فهمهم لقيم الاسلام ومبادئه وتعاليمه»  
ثم يضيف البيان «... أدى الاخوان المسلمون  
دورهم بالنسبة لهذه القضية على أكمل وجه  
فكان وما يتبعه طاقاتهم وامكاناتهم فعدوا  
عددا من الندوات والمحاضرات والمؤتمرات  
واللقاءات العامة وأصدروا البيانات والنشرات  
والكتيبات لتوعية المواطنين وخصوصا  
الشباب وتنبيه الرأى العام لمخاطر العنف  
والعنف المضاد وأثاره السلبى على امن مصر  
واستقرارها فضلا عن دورها الريادى تجاه  
إمتها العربيه والاسلاميه. كما أن الاخوان  
حالوا من خلال القريبه المستمرة والتوجيه  
المباشر للشباب دون قرق عشرات الالاف منهم  
فى برائن أعمال العنف. وكان لهذا أثاره  
وانعكاساته البعيدة المدى على توجيه هذه  
الأعمال وعدم تناميها وانتشارها». ثم يتحدث  
البيان عن الموقف من العمل السرى مؤكدا  
«أن ليس لدى الإخوان المسلمين أى تطبيقات  
سريه تعمل تحت الأرض فليس هذا منهمجهم  
أوتوجههم فضلا عن أن العمل السرى  
يضر العمل العلوى».

ولنا عديد من الملاحظات على  
ما جاء فى هذا البيان:

## أحمد عبد القوى زيدان

أحزاب شرعية- هيئات تدريس الخ- دون أن  
يدلغوا لنا لهذا التواجد من تقيد بالشرعية.  
ولهذا فعندما تطرح قوة سياسة كالأخوان  
موقفا جديدا علينا أن نناقشه لرى ماذا وراء  
هذا للموقف ومردوده على تطور المجتمع أو  
العكس.

د. عصام العريان  
مرت الأخوان



أثارت تصريحات الاخوان المسلمين  
الآخيره فى جريدة «الحياة» والتي اوضحت  
اليسار فى عددها الماضى ما جاء بها. أثارت  
هذه التصريحات عددا من التساؤلات عن  
المجديد فى موقف الاخوان من عدد من  
القضايا الاساسيه المطروحه على الساحة  
كالموقف من العنف والعمل السرى، والتعددية  
السياسية والموقف من الاقباط فى اطار الوحدة  
الوطنية الخ.

ولأننا من المهتمين بما يطرحة الاخوان  
المسلمون من مواقف جديده وذلك لأننا نرى أن  
الاخوان المسلمين قوة سياسية موجودة  
على الساحة السياسية وأن تجاهل  
وجردها هو نوع من العصى  
السياسى. فهم موجودون- وقوة وفى  
قطاعات مؤثرة فى المجتمع المصرى بل أنهم  
لأسباب متعددة- منها من وجهة نظرنا  
تجاهلهم العلن- قد إزدادوا تأثيرا بفزوزهم  
معظم مراقبي المجتمع المدنى وثقايات مهنية-

## لعبة الباب المفتوح

(والموارب)

مع السلطة

، فالرجل - رغم بلائه وتضحياته- متراضع  
الامكانات كقائد الى درجة كبيرة (ص ٢٣٩)  
ذات المربع

هل تمتنى هذه الملاحظات اثنا لاتأخذ  
مايطرحه الاخوان في بيانهم الاخير من مواقف  
سأخذ الجدل ونكتفى بالقول السهل أن هذه  
المواقف من نوع العقسية، وأن الموروث  
الاخواني التصاريخي والذي لايزال مؤثرا في  
فكر الجماعة لايزال له الكلمة الفصل في  
موقف الاخوان. أم أننا نبحث عن اجابه للسؤال  
لماذا هذا الموقف الأخير؟

ونحن عن يعتقدون أن المواقف السياسية  
ليست أبدية غير قابلة للتغيير، كما نعتقد أن  
ليس في مقدوره تنظيم سياسي- وخاصة اذا  
كان له تجربة تاريخية طويلة وتهيمن عليه  
ايدولوجية مؤثرة خاصة اذا كانت دينية- أن  
يخرج من تأثير هذه التجربة التاريخية  
والايدولوجية بسهولة.

في ضوء هذه الرؤية سنناقش موقف  
الاخوان الاخيرين قضيتي العنف والعمل  
السري.

أولا : اسباب سياسية  
نعتقد أن ثمة دوافع سياسية أتية وراء  
الموقف الجديد للاخوان من العنف وهو الادانة  
الواضحة له، ومن العمل السري وهو العنكر  
له. وهذه الدوافع تتمثل في رأينا في أنه بعد

حامد أبو النصر المرشد العام



**المسلمون في مصر التجربة والخطأ**  
والمنشورة عام ١٩٨٩ ضمن كتاب الحركة  
الاسلامية رؤية مستقبلية. تؤكد أنه مع  
عوده الاخوان الى الظهور مع ثولي السادات  
السلطة سيطر رجال الجهاز السري على  
الاخوان المسلمين سواء ببعدة «المرشد السري»  
ثم باختيار التلمساني ثم حامد أبو  
النصر. يقول التفيسى «وتحت ملاء المرشد  
السري تكن عناصر النظام الخاص (الجهاز  
السري) مصطفى مشهور- كمال  
السنابري- أحمد حستى د. أحمد  
المط- حنى عهد الهافى وغيرهم  
من احكام سيطرتهم على شئون الجماعة، وقت  
من خلال هذه الهيمنة ابعاد كل العناصر  
المستترة التي تتمتع بالشريعة والأهلية  
أسفل: د. محمود أبو السعود  
والاستاذ فريد عبد الحاق ود.  
حسان جعفرات والاستاذ محمود  
عبد الحليم ود. عصام الطويحي  
وغيرهم من اخوان النظام العام  
تشكل عناصر النظام الخاص مكتبا للإرشاد  
من بينهم وهو القائم حتى اليوم بالرغم من  
ترصيعه مؤخرا بعض القصور» ص ٢٢٥  
الحركة الاسلامية رؤية مستقبلية»

بل يضيق د. التفيسى واقعه حدثت مع  
المرشد العام التلمساني تؤكد ذلك يقول:  
ويرى القويون منه- أي التلمساني- أن  
مناقشة حول موضوع الصلاحيات جرت بين  
التلمساني وكمال السنابري حول  
تعليمات أصدرها الأول ثم نقلت للقواعد  
بطريقة مفاخرة ونفس السنابري الأمر  
للتلمساني- رحمهما الله قاتلا أن التغيير  
حدث بناء على رأى القياده وعندما أبدى  
التلمساني دهشته (اذا كان يتعبر نفسه رأس  
القياده) أفهمه السنابري أن القيادة هي التي  
تقرر مناشا (أي عناصر النظام الخاص المهيمن  
على مكتب الارشاد) وقال أنه سيرهن على  
ذلك. ودعا أحد الاخوان العاملين بمجلة  
«الدعوة» وكانت المناقشة في مقر المجلة  
وسأله: اذا أصدر اليك الامتاز التلمساني أمراً  
وأصدرت أنا أمراً آخر مخالفاً فمن تطيع؟ رد  
الرجل: كلامك هو الذي ينقذني أخ كمال.  
وذهل التلمساني وتفرغ لدوره العام وترك  
شئون الجماعة لى عينيه ص ٢٣٧، ٢٣٨  
المرجع السابق.

ونحن نسأل اذا كان هذا مع التلمساني.  
فالسطة في يمين في ظل القيادة الجديدة  
للشيخ محمد حامد أبو النصر الذى  
يصغه د. التفيسى في ذات الدراسة بقوله

\* إن أى متابع للحياة السياسية المصرية  
لايجد هذه المواقف الواضحة ضد العنف أيا  
كان مصدره الذى يتحدث عنه الاخوان الآن.  
بل العكس. فالمتابع لكنايات ومزج الاخوان  
المسلمين وخاصة في جريدة كالمشعب يرى  
محاولة تبريرة للعنف. الصادر من الجماعات  
طوال سنوات العنف كذلك لم تكن مؤقرات أو  
ندوات الاخوان عبر النقابات المهنية مثلاً أداة  
لاداة عنف الجماعات وتوضيح ضرره على  
المجتمع أو حتى على العمل الاسلامي.

\* يتحدث البيان عن عشرات الآلاف من  
الشباب الذين حالت التربية الاخوانية بينهم  
وبين اللجوء الى العنف وهي صياغة سياسية  
ذكية تحمل رسالة موجبة الى السلطة  
تؤكد أن الاخوان المسلمين قوة  
مسيطر في وسط الشباب وانها هي  
القادرة على ضبط حركتهم وأن  
لايسهل الى ذلك الا بالتعامل معهم،  
أي الاخوان.

\* يتحدث الاخوان في بيانهم عن العمل  
السري مؤكداً أن «ليس هذا منهجهم أو  
توجههم». وليس هذا صحيحاً تاريخياً على  
الأقل، بل وعلى مستوى المعاصرة السياسية  
فلاتزال اصدااء الدراسة الهامه التي نشرها  
الكاتب الاسلامي الكويتي الدكتور عهد  
الله التفيسى بعنوان : «الاخوان

مصطفى مشهور الجهاز السري



أن استطاعت الدولة أن تحجم جماعات العنف لإزدهار خوف الإخوان من أن يصبح تصاعد المواجهة مع الدولة مواجهة لإنس. تكن الإسلام السياسي ودعم هذه الدولة الحديثة (العلمانية) ويكون ثمن إنهاء العنف المباشر لجماعات الإسلام السياسي ضحاه أكبر من الحرية الفكرية والتعبير ودعم الاستشارة الإسلامية التي تدعم مذنية السلطة وتنتهي غربة الفكر الإسلامي من العصر. وهذا الخوف من أهم دوافع الموقف الجديد للأخوان وهو يبدو واضحا جليا في سطور بيانهن وأن صيغ عبارات تتفق مع رؤيتهن التي توحد بين طرحهم السياسي والإسلام.

يقول البيان (كما استغلت بعض فصائل العلمانية أعمال العنف في تشديد نيران منافقها وكثافتها صوب الإسلام وأهله بزعم مكافحة الإرهاب وتحت ستار محاربة التطرف كما أنها ترسعت في دوائر الاتهام بالارهاب والتطرف لتشمل الأزهر ورجالها بل وإمامه الأكبر شيخ الأزهر).

ولعل كلمات البيان تؤكد ما أوضحناه من أن أهم دوافع الإخوان لإدانة العنف المباشر - بعد القضاء عليه - هو وقف الحملة السياسية والفكرية والكاشفة للإنس الفكرية النافذة من ناحية والمستهدفة ترسيخ مساهمة الفكر العدائلي في المجتمع علمانيا وإسلاميا. والابارة في البيان واضحة لتكرين حلق إخواني مع المؤسسة الدينية (الأزهر) وهو ما أكدته الأيام التي تلت إصدار البيان. مع صولف الإخوان والمؤسسة الدينية المتخفق في مؤلف السكان.

• كمة دافع آخر وراء أدانة العنف والعمل السري وهو حرص الإخوان على الحفاظ على ما تحقق من إنجازات سواء في النقابات المهنية أو بين شباب الجامعات أو هيئات التدريس فضلا عن الهيمنة الفكرية التي تزدهر بالمجتمع ربما بعد الآخر، خاصة وأن الدولة تلعب في هذا الصدد دورا محصدا لشاره الإخوان المسلمون. فإذا كان صمت الإخوان عن أدانة العنف حين اعتداده واشتداده ساعد الجماعات كان لانه - أي العنف - اضعاف الدولة ومن ثم يكون المستفيد من ذلك الإخوان المسلمون كبديل سياسي لايمارس العنف ولكنه لا يملك الاقتر لانه يصير عن طبيعة الفكر الزاحف للهيمنة على المجتمع في هذه المرحلة. فبان أن أدانة العنف الآن بعد انحصاره بعد مكسبا حقيقيا للإخوان لانه يدفع قوى المعارضة



د. محمد السيد حبيب بيان الأخوان

الديمقراطية لتعكف صولف الإخوان الجديد وتسميته من ناحية كما أنه يدلع السلطة لاعتبار هذا الموقف تطورا ليجابها من الإخوان بما يعنى إمكانية فتح مجال للحواره خاصة وأن الإخوان كانوا يلعبون دائما لعبة الباب المغصن - أو الموارب - مع السلطة سواء بالتحالف الضمني لوضع التعبير كما يحدث في النقابات المهنية وتقيب حكومة مع مجلس إخوان أو وجود عدد من دعاة الإخوان في بناء السلطة السياسية (حزب - مجلس تشريعي وسلطة تنفيذية الخ) كعبد الصبور شاهين ، أحمد عمر هاشم الخ أو بالصحافة (كالرأى الإسلامي وعقيدتي)

ثانها: أسباب تتعلق بالإخوان أنفسهم

لكن لا يزال السؤال ملحا لماذا لا يلجأ الإخوان ومنذ بداية السبعينيات إلى العنف المباشر بالرغم من الحيرة التاريخية غير التكررة والموقفة لهم في هذا المجال، فضلا عن أن الدراسات كما أوضحنا تؤكد أن رموز هذه الحيرة - العمل السري - هي التي تسيطر

## الخوف من القوى

## المدنية والعلمانية

على البناء التنظيمي للأخوان الآن كما أن فكر الجماعة يتأسس على فكرة استبعاد الآخر بل يصل الأمر كما أوضحنا بدراسة سابقة بالنسار (مايو ١٩٩٤) إلى تكفير كل من يعمل بالعمل العام أي يصل إلى ما وصفه عصام العريان في أحد الندوات صوت الآخر

هذا السؤال يحتاج منا إلى محاولة للهم للاجابة عليه.

ونحن نعتقد أن الاجابة على هذا السؤال تكمن في تطور الهنا الطبقى للأخوان المسلمين، فالأخوان في الأربعينات - وهي فترة ازدهار العنف المباشر لهم - كانوا تعبيرا عن البرجوازية الصغيرة المثقة الراضية للتحالف الطبقى الحاكم، حتى وهي تتحالف معهم كما اثبتت الدراسات التاريخية. وقد كان هذا التركيب الطبقى - القلق - وراء أحداث العنف واللجج للعلل السري. وقد وجد هذا التركيب في الأيدلوجية الرقعية التي جعلت من التنظيم سندا للإسلام زادا يزوج عقدهم. وهو ساندلظة الآن من الجماعات الإسلامية التي تقتنع بأسلوب العنف المباشر فهي تعتمد الحيرة الإخوانية وتطورها في إطار احتياج بانها الطبقى المكون من البرجوازية الصغيرة والمهيشن.

أما الإخوان الآن فهم جزء من النسيج الطبقى للبرجوازية الكبيرة السائدة في المجتمع ومن ثم أصبح إمكانية وصولها للسلطة مساهمة بالأسلوب الصلي لاتهم جزء من تسع التحالف الطبقى الحاكم ذاته ومن ثم تفسير أسلوب الوصول إلى السلطة، فاصبح التغلغل السلي داخل المجتمع لا اقتحامه - وذلك ببناء مجتمع مدني بديل السيطرة على المجتمع المدني والتسلل داخل البناء السياسي والاقتصادي للتحالف الطبقى الحاكم.

ولقد فرض هذا على الإخوان خطا سياسيا جديدا يدين العنف ويتحدث عن الشورى والتعددية السياسية وهو خطاب يصير عن مصلحه حقيقية للأخوان. ولكن يظل هذا الخطاب الجديد مقيدا بقيدين يحدان من فاعليته ويجعلانه محدودا وهما: الاق الطبقى وهو ذات أفق التحالف الطبقى الحاكم ثانيا: تقل الأيدلوجية الاشتراكية ومروريتها التاريخي وهو قيد آخر. وما جعله أكثر قسوة دينية الأيدلوجية واستبدادية الموروث الأخواني.

# الحجاب والتنمية

على أنني لا أنكر أنني تعاطفت مع المستشار العشماوي، حيث أدخل بعض تلك القضايا في حديثه، فقرأى من حجته، التي استند فيها للتصور الشرعية، كما استند المفتي.

وقد خرجت من هذا الجدل بحقيقة، كنت وصلت إليها من قبل، ودعمها الجدل حول موضوع الحجاب. وهي أن التصور الشرعي، يمكن أن يحتمل تفسيرات مختلفة، قد تبلغ عدة تفسيرات، وكلها صحيحة. وهذا ينطبق على الأخص في الشئون الحياتية، التي تعرضت لها التصور الشرعية.. وهذا يذكرنا بالكتاب الرائد للإستاذ خالد محمد خالد: «من هنا تبدأ» حيث أشهد، لاثبات هذه القاعدة، بنصوص كثيرة من الكتاب والسنة.

وإذا كان الأمر كذلك، وإذا افترضنا أن المفتي والمستشار قد مالنا نصوصاً صحيحة، وتفسيرات مقنعة لها. وإذا افترضنا أن حججهما متساوية (رغم أن جميع المستشار أتوى)، إذن فإن العامل الحاسم هنا في تقليب رأي على آخر، هو مبدأ شرعي شهير، وأصيل من أصول الفقه الإسلامي، هو مبدأ «المصالح المرسلة»، وهو تفسير شرعي يحال تعابير قديمة وحديثة كمصلحة الكافة، أو المصلحة العامة، أو «مصالح الجماهير». هذا المعيار، الذي وضعته الشريعة الإسلامية، هو الذي تأخذ به الأديان والشرائع الأخرى. وما كان لها إلا أن تأخذ به. فالشرائع مستعصية خدمة الإنسان، والعمل على رفاهه وتقديمه وتكريه، وأي شريعة، أو قانون لا يستهدف مصلحة الكافة، مرفوض، بطبيعة الحال، دينياً وإنسانياً.

أين مصلحة الجماهير في قضية الحجاب؟ المصالح المرسلة للجماهير تتركز في التنمية والتقدم ورفق الإنسان الحضاري. وتخلصه من الفقر والمرض والامية والتخلف ولعلنا نتفق جميعاً على أن الله جل علاه، يسعده أن يكون الإنسان الذي يعيشه، متعلماً، صحيح البدن والعقل، له عمل منتج يسهم به في إسعاد أسرته ووطنه. إنسان مكرم، يحترم المجتمع إنسانيته، ولا يبتذله. هذا الإنسان أكرم عند الله من الإنسان التخلف، الهزيل، المتهن. هذا الأخير لا يسعد الخالق بعبادته له.

وبهذا تكون المهمة الأولى للمجتمع الإسلامي (وأي مجتمع آخر)، هي «حري التخلف، الذي يرين على عباد الله، والتقيام بتنمية شاملة حقيقية، ترفع من مستوى

د. خليل حسن خليل

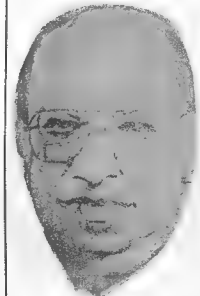
المصيق بين فضيلة الدكتور المفتي والاستاذ المستشار سعد العشماوي، الذي دار على صفحات رواق اليوسف، وكلا الرجلين مرجع هام من مراجع الفقه الإسلامي. وسوف لا أدخل المرحس من الزاوية الدينية البحث. فلست متخصصاً - وسوف المسه من ناحية الاقتصاد والتنمية والتقدم، وهي مجالات أستطيع الكتابة فيها.

د. محمد سيد طنطاوي (المفتي)



ترددت في أن اطرق موضوع الحجاب... فهناك كثرة من بنات الشعب يرتدينه. وأنا مع الكثرة، مهما قال خصوم الديمقراطية عنها. وهناك سبب آخر، هو أنني لم أكن أعرف ماذا كان الحجاب إسلامياً، يفرضه الإسلام أم كان عادة قرنها الرجل على المرأة، سواء في ظل الإسلام، أو عصور من الأديان. وذلك ليحقق العقدة التاريخية، التي لازمته في علاقته بالمرأة. وهي أنه السيد، وهي الأمة. وأنه «شهرار»، يحظى بزوجة كل يوم، تقعه ليلاً، ويلبها عندما يتجلى الصباح وانتهى ذلك التردد، بعد أن قرأت الحوار

المستشار محمد سعد العشماوي





الإنسان، ليصبح مؤهلاً لعبادة الله. وبذلك فالتنمية أساس لمبادئ صحيحة. علينا أن نرفض أي معوق لها.

وقبل أن نعرض للحجاب، كمعوق للتنمية، أريد أن أؤكد أنني لا أدخل في أدواق النساء والفتيات اللاتي يردن ليس الحجاب. فهذه حرية شخصية، لأمك، ولأمك أحد، التعرض لها. ولكن بشرط أن يكون ذلك تعبيراً عن حرية حقيقية، نابعة منهن. ولكن الحال ليس كذلك فالحجاب فرض على نساءنا وفتاتنا بواسطة لئلين من التعرضين للدين، الذين لا إله إلا الله، وهؤلاء اكتشفنا بعد انكارهم عن الإسلام.. وليس المعدلين.. وهؤلاء لقات كفرية.. بعضهم يوجد في جماعات سياسية، وبعضهم تحت لواء السلطة.

لقد فرض الحجاب على النساء والفتيات عن طريق الأرباب، والاعتداء الشخصي على غير المحجبات والحوادث في هذه الحالة معروفة. ولرض عليهن كذلك عن طريق الوعظ والأشاد من التلفزيون، والأذاعة، وكذلك من الممارس عن طريق الدعاة الذين يستعملون السلطة.

واستجابات النسوة لهؤلاء الدعاة الذين يحدثون الناس من مؤسسات يحكرونها فلم يرتفع صوت، يتحدث عن عكالة الحجاب بالتقدم والدين الحديثين. استجيب عن خوف من الأرباب. وكذلك خوفاً من العقاب في الأخرى الذي ربطه الدعاة بعدم لبس الحجاب.

وقد سعد بعض الرجال بهذه الحملة، التي شنها رجال أيضاً، لتكبيال المرأة. وصادف ذلك هوى في نفوسهم، فقد انتعشت آمالهم القديمة، لتكبيال المرأة. وكذلك رضى بالحجاب، فقد ظنوا أن نساءهم أصبحن به متدينات!

**كيف يهين الحجاب التنمية؟**

التنمية جوهرها أن يقوم جهد بشري كبير، لإنشاء صناعات، وزراعات، وبنى أساسية، تكفل للإنسان عملاً ودخلاً، بكيفية ليحيى عيشة كريمة، ويحسن مستواه الثقافي، ويجعله يسهم في المسار الحضاري لشعبه، وللإنسانية كلها. ولهذا لا بد أن يشغل النساء والرجال في المجتمع كله في هذه القطاعات لتطورها وتقدمها. وإذا كان عمل المرأة أصبح ضرورة حياتية، فحرماتها من العمل يؤدي إلى الفارستها.

ويعتبر انقاراً للأمة الإسلامية، وضياعا لنصف الدخل القومي، إذا نظرنا إلى المجتمع ككل، وهذا يتعارض مع مبدأ الأعمار أو

التنمية والتقدم، الذي يعتبر رسالة أولى للأديان جميعاً.

المرأة الفلاح، مثلاً، تعمل في الأرض إلى جانب الفلاح. وحينما تنتج الفلاحة الخير من الأرض، فهي تطعم به المسلمين وغيرهم. وهذا عمل مستحسن لولا، لهلكت الأمة الإسلامية، وجاءت وتخلقت. كيف يمكن أن نطلب من المرأة الفلاح أن تلبس الحجاب، والانسغال الطوال، وهي تعوقها عن العمل بكفاءة في الحقل. فلماذا للمرأة الفلاح أن تكشف عن ساقها، لكي تسمى الزرع، ولا يلبث جلبيتها. وهي لا تستطيع لقرها أن يكون لديها جلبيتها كثيرة. كذلك لا يستطيع أن يجني القطن، ويحصد القمح والأرز بهذا الحجاب، الذي يتشابك مع الزرع، ويهتق، وهو يضيق الحناق على ركبتيها، وكأنه حبل مشقوق. وسوف يقلل من كفاءتها الانتاجية.

وهي قاعدة ضرورية للتنمية وزيادة الانتاج، ومن ثم التقدم والأعمار. وهكذا الحال في معظم النشاطات الزراعية، لاستقيم اللباس المتعلقة بالحجاب، وظروف الانتاج الزراعي الذي قد يقوم على العبادة. لأنه يطعم العباد، ويسبب الأعمار، ويدونه يهلك المسلمون وغير المسلمين، أو يتخلقون.

والحال كذلك، بل أكثر تعقيداً في الصناعة، وفي معاميل البحوث، والتكنولوجيا. كيف يمكن أن تسهم الفلاحة المحمية، للخمرة - أي التي تلبس الحمار -

وغير المخمرة، في مصنع للنسيج أو القزل، أو مصنع للكيماويات، أو الوسائل، أو الآلات، وغيرها من المصانع التي تكون خطة التنمية. وأتوالت النسيج سوف تلتفت حول طرحتها وثيابها، ويصبح خطراً على حياتها. وبهذا فالحجاب خطر على الانتاج. وعلى النساء المنتجات من العقل أذن، والإسلام دين العقل، أن يخلق الحجاب، إذا ما أريد لهذه الصناعة أن تكسو الناس، وأن تزدهر، وتصدر، وتزود من الدخل القومي، وتحارب فقر الأمة الإسلامية، وأية أمة أخرى.

وهكذا حينما تأخذ نشاطاً اقتصادياً منتجاً بعد آخر، صناعة أو زراعة، وهما لب التنمية، والإعمار، نجد أن الحجاب عائق. وما دام ليس إسلامياً، كما أثبت بقدرة المستشار العشائري في رده المدعم بالتصورات الشرعية على الدكتور المفتي، وبالتفسير العميق المستنير، فإن لماذا تنسك به؟

إن أخذنا لا يدور للتبرج. فالكل يدعو إلى مكارم الأخلاق. والحشمة والأخلاق الحميدة التي أشار إليها المستشار العشائري، مستمدة من المصالح المرسله، أي المصلحة العامة للناس. لكن الاحتشام شيء، والحجاب الذي يفرض على رأس المرأة، وعلى عقلها، ويعوق أداها الاقتصادي والأبداعي شيء آخر.



الرئيس والرأى العام تمهدوا فيها  
ببحث إعلان هدنة فى العمليات  
العسكرية بعد اجتماع يضم قيادات  
الحركة من الجناحين السياسى  
والعسكرى، يتم فى شروط حرة،  
وكانت حلقات الأزمة الجزائرية قد  
استحكمت بعد تعطيل السلطات الجزائرية  
لنتائج الانتخابات البرلمانية التى فازت فيها  
الانتقاد باغلبية المقاعد فى الجولة الأولى  
للاستخابات التى جرت فى ديسمبر عام  
١٩٩١، تميزت نفوذها السابق فى انتخابات  
البلديات والولايات عام ١٩٩٠،  
فى هذا التاريخ كان هناك احتمالان  
للتطور فى الجزائر، إما بصراع ديمقراطى حر  
بين مختلف التيارات أو باعتماد الحل الأمنى  
للاطاحة بقوى الانتقاد.  
الحمار الديمقراطى



النابا // قوات  
جزائرية حكومية للقتال

فى يناير عام ١٩٩٢ شارك مليون  
سواطن جزائرى فى مظاهرة للدفاع عن  
الديمقراطية، فى قلب العاصمة الجزائرية، دعت  
لها «جبهة القوى الاشتراكية» بعد  
إعلان فوز الانتقاد فى الجولة الأولى فى  
الانتخابات البرلمانية.  
كان المجتمع الجزائرى قد بدأ يتحرك  
والصراع بين مختلف التيارات الديمقراطية  
والاصولية ينتعش وكان من المرجح بعد  
مظاهرة المليون تراجع نسبة التصويت للانتقاد  
فى الجولة الثانية، رغم ضمانها الأغلبية.  
وبدا أنه من خلال صراع ديمقراطى حر  
تستعطف القوى الشعبية فى المجتمع  
الجزائرى ضد الفساد والبطانة من  
جهة والاصولية الشمولية من جهة  
أخرى.

## المصالحة الجزائرية.. بين انقسامات العسكر ونزاعات الانتقاد والجماعة الإسلامية

ملحمت الزاهد

تفلاخن التطورات المشيرة فى الجزائر منذ  
إعلان الرئيس الجزائرى الأمين زروال  
استعداده لرفع الخطر عن نشاط الجبهة  
الإسلامية للانتقاد ودعوتها للمشاركة فى تدو  
الحوار الوطنى وتأكيد هذا الإعلان برسالة  
حسن نوايا تقلت فى الاقتراح عن شيخ الانتقاد  
الحقمة الكبار من سجن البليدة العسكرى،  
مع وضع هياس مدلى زعيم الجبهة وناية  
على بلجاج وهن الإقامة الجبرية المؤقتة، فى  
أحد قصور الرئاسة.

وقد تمت هذه الخطوة الأخيرة بعد تردد  
طويل فى دوائر الحكم، وغير نصائح أمريكية،  
ورسائيات شاركت فيها بعض أحزاب المعارضة  
الجزائرية.

وإذا كان قرار الاقتراح هو عربون السلطات  
الجزائرية، أو بالأحرى جناح الرئيس، على  
حسن النوايا فإن عربون الانتقاد تلخص  
فى رسالة وجهها شيخوخ الانتقاد  
الحقمة الكبار، فى ٦ سبتمبر، إلى



مظاهرة الأنصار  
جبهة الانتقاد... بعد  
الفرز فى الجولة  
الأولى للانتخاب

## وخيار الطوارئ

ولكن السلطات الجزائرية فعلتها، واجهت احتمالات التطور الديمقراطي بإجراءات استثنائية بذريعة الدفاع عن الديمقراطية.

استبعدت السلطات الجزائرية الصراع الديمقراطي بالحل الأمني وخطوات الإصلاح الطويلة بإجراءات إدارية قذفت وأسما في الرمال وأجهزت احتمال تفجّر الزهر الجزائرية من خلال صراع ديمقراطي حر.

## ازدواج السلطة

منذ هذا التاريخ جرت في الجزائر سيادة كسيرة وبين يناير ١٩٩٢ تاريخ تعطيل الانضغابات، وسبتمبر ١٩٩٤ دخلت الجزائر دوامة العنف ولعل فيها صوت الرصاص ودوى القنابل وتناثرت فيها أشلاء، وبثت، وعرفت أرض المليون شهيد حربا أهلية راح ضحيتها ٥ آلاف جزائري وهو رقم لا تخسره بعض الدول في الحروب، ونشأت حالة من ازدواج السلطة يعيشها فيها الثورة الجماهيرية للجهة الإسلامية للاتحاد مع غزو قريب من فاجئ المناطق الحرة من قبل الاتحاد والجماحة الإسلامية المسلحة في المناطق الجبلية وحزام القدر حول المدن.

كما امتدت أعمال العنف لتشمل أكثر المناطق أمنا في قلب العاصمة في حي السفارات وشملت العمليات الإرهابية رؤساء وزراء ووزراء وصحفيين وكشافة وجنرالات سابقين وجاليين.

كما امتدت أعمال الإرهاب إلى الاجانب، وفي أخطر مظاهر حالة الازدواج أعلنت الجماعة الإسلامية المسلحة تعطيل الدراسة في المدارس الثانوية والجامعات والمعاهد العليا لهذا العام.

أما السلطات الجزائرية فقدمت في خط الحل الأمني بعد تعطيل نتائج الانتخابات، فعملت بعض الصحف والجمعيات وفتحت السجون وأوهاها وأغشيت من الكراد الاصرية المسلحة عشرات.

## إجراءات استثنائية

في سبيل قطع الطريق على صعود الانقاذ قامت السلطات الجزائرية بعدة إجراءات استثنائية شملت بالإضافة للتعطيل نتائج الانتخابات التيمانية في ديسمبر ١٩٩١،

اعلان حالة الطوارئ في ٩ فبراير عام ١٩٩٢ مع منع الجيش صلاحيات واسعة سواء من خلال الحياكم العسكرية أو حق قبض الاجتماعات والمظاهرات وتفتيش المنازل، ومنع إصدار النشورات، ومنع حيازة الأسلحة والنخات، ثم إصدار مرسوم مكافحة التخريب والإرهاب في ٣٠ سبتمبر عام ١٩٩٢، ثم إصدار حكم قضائي من محكمة الجزائر في ٤ مارس ١٩٩٣ يحل جهة الإنقاذ لمخالفتها لنص المادة ٣٢ من قانون الجمعيات التي تحرم العنف.

## نعم للثقل

ويلع المؤيدون لكل هذه الخطوات، وعلى الاخص تعطيل المسار الانتخابي، على أنها كانت ضرورية لحماية الديمقراطية التي مكنت الانقاذ من الصعود لتصف بالديمقراطية بعد قليل.

ولا يصدو خطأ الجمهوري في هذه النظرة إلى سوء تقدير لتوايا الانقاذ أو ما يمكن أن تقدم عليه من خطوات في سراجة الوسيلة التي صعدت بها إلى السلطة، وأما يتصل هذا الخطأ بفرض نوع من الواسع على الشعب حتى لا تعرفت أودته لفترة، واستبعدت المقاومة والتمهيد والتخفيف السياسي للجماهير بالإجراءات الأمنية، والعجز عن اصلاح الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تؤدي إلى صعود تيارات تعني العنف أو معادية للخيار الديمقراطي لمركز الحكم.

ويتصل بذلك الخطأ أن الإجراءات الاستثنائية، على الاخص عندما تتعلق بتعطيل نتائج انتخابات عكست ارادة الشعب، تؤدي إلى تقديم هذه التيارات إلى الرأي العام في صورة الضحية وتضفي الشرعية على خط العنف الذي تتعصبه باعتماده ودا على عتف السلطات، فضلا عن أنها تضع المؤيدون لهذه الخطوات في خانة الخلفاء، لانظمة اشهرت افلاسها ومهدت الطريق لصعود التيار الاصولي.

## خطر الانقاذ

وفي الحقيقة فإنه لا يوجد ما يبرر الزعم المضاد بأن الانقاذ كانت سوف تحترم الخيار الديمقراطي، وأدبيات الحركة نفسها تكشف عن نظرة شعورية لاتتبع

لمعارضة سياسية مدنية أو علمانية، ففي كتابة «فصل الكلام في مواجهة ظلم الحكام» يتحدث على بلحاج نائب زعيم جبهة الانقاذ ٧ مبررات شرعية لمقاومة الحاكم منها اغتصاب الحاكم وعدم رد الأمر لله ورسوله عند التنازل، وعدم التحاكم إلى شرع الله، والتحليل والتحرير بالأمراء، والتصرف بفصل الدين عن الدولة، والتحول بمقاصد الحكم إلى الاسلام من الأمانة إلى الشهرة الأذلال.

ومن البديهي، أن هذه الشروط تحول سلطة تفسير النصوص إلى «الائمة والمشايع» وتعارض مبدأ القانون الوضعي، والنظرة العلمية لظواهر الطبيعة والتاريخ التي تؤكد على نسبة القوانين، وبالتالي تناقض من حيث المبدأ حرية التعددية السياسية والفكرية بعيدا عن سلطة المشايخ.

وهناك من الشواهد ما يشير إلى أن الانقاذ لم تطبق المبدأ الديمقراطي في تنظيماتها الداخلية، فعندما دعا عباس مدني زعيم الجبهة إلى تنظيم مسيرة احتجاج ضخمة في ٢٠ أبريل عام ١٩٩٠ عارضه بعض القيادات في مجلس شورى الانقاذ باعتباره أن هذا التوجه ينطوي على استفزاز لامر له السلطات، وفي ٢ أغسطس ١٩٩٠ نجحت المعارضة في استصدار قرار من المجلس بعزل مدني عن الرئاسة، غير أن وساطة نائبه بلحاج أدت إلى تجسيد القرار. ثم صاعدت المعارضة مرة أخرى عندما دعا مدني إلى تنظيم اضراب اعتجاعي وإعلان العصيان المدني في ٢٥ يوليو عام ١٩٩١ احتجاجا على قانون إعادة تنظيم الدوائر الانتخابية، ونجت شعار إعادة تشكيل المجلس اطاق مدني بمعارضيه محمد كراو وسعيد معلولي، وتم وضع قرار تنحية مدني على الرف.

## المطالبة والمغالبة

ومن الملفت للنظر أن مدني صاحب هذه التوجهيات العنقدة ينتمي إلى التيار «المطالبة» الذي كان يركز على الدعوة أولا، كما وضع في رسالة الدكتوراه التي أعدها «مدني» في موضوع «مشكلات تربوية في العالم الاسلامي»

ولكن استخدام الامة الجزائرية وصعود نفوذ الانقاذ كان يدفع مدني بعيدا عن مرافقة تيار «المطالبة» إلى مواقع أخرى في تيار «المغالبة» الذي يركز على أولوية





علي بلعاج التشددون



عيسى مدني المعتدلين



زورال رجل المصالحة

المعارضة التي لم تخض معها التجربة من مواقع الحكم.

وفي الجزائر، كما في بلدان عربية أخرى، وبسبب طوفان الاستقطاب الحاد لم يتمكن الثوار الثالث الديمقراطي أن يشكل قطعا جازما قادرا على توجيه ضربات مزدوجة لمساحات الحكم والسياسات المعارضة الاصولية يستوهم طاقات الاحتجاج الجماهيري في مسار ديمقراطي.

وقد قادم من تدهور الأوضاع في الجزائر أن السلطات الجزائرية ظلت ضعيفة ومتردة وغير قادرة على حسم الاتجاه، لأن خلال القيام باصلاحات جوهرية تقتضيها ظروف معالجة الأزمة، ولا حتى من خلال الحل الامتناعي، بل ظلت تتنقل بين هذه المخطوط برشاقة تحسد عليها، مما يشير بجلاء الى أزمة حكم، وازمة هيمنة في دوائر صنع القرار

### فقدان الاتجاه

ومن مظاهر هذا الارتباك أن السلطات الجزائرية خلال حكم الرئيس «الشاذلي بن جديد» تعاملت مع قانون الجمعيات بشكل انتقائي فحظيت بإفهار الإنقاذ رغم مخالفة ذلك للمادة 5 من قانون الجمعيات الذي يحظر نشأتها على اساس ديني، دون أن تفكر في تعديل القانون، ثم حظرت نشاطها عقب إلغاء نتائج الانتخابات احتراماً للمادة ٣٢ التي تحظر على الأحزاب القيام بأعمال العنف أو التشجيع عليها.

ومن مظاهر هذا الارتباك أن السلطات الجزائرية أعلنت حالة الطوارئ في 5 يونيو عام ١٩٩١ ثم تراجعته في ٢٩ سبتمبر من نفس العام ثم عادت الى فرض الطوارئ في ٩

التحرير وتساعد موجات الاحتجاج الجماهيري على نطاق واسع في اعوام ١٩٨٠ و١٩٨٥ و١٩٨٨ الذي شهد اضطرابات واسعة شملت معظم المدن مع فشل معظم المشروعات العامة والتعاونيات في غيبة رقابة حكومية او برلمانية او نقابية، وتحول هذه المؤسسات العامة الى وسيلة تهيب وارتزاق للبيروقراطية الجزائرية وشيوع الفساد على نطاق واسع وتحول بعض المجاهدين السابقين الى «قطط سمان» وارتفاع اسعار معظم السلع تبعاً لذلك وانخفاض المنتجات المحلية، وقد ضاعف من هذا الأثر الصدمة النفطية الناشئة عن انهيار اسعار النفط منذ عام ١٩٨٥ في اقتصاد يعتمد على سلعة واحدة للتصدير.. ولم تعد جبهة التحرير اطاراً خائفاً حركات الاحتجاج الجماهيري فقط بل أن بعض قيادات الجبهة اطلقت برق كل ما حققته من تجاوزات بسبب اتساع نطاق ظاهرة الفساد ومعدلات البطالة وتدهور الخدمات..

### أزمة الحكم

وفي الحقيقة فإن الاتجاهات الوطنية السابقة، والتي تم تجسيدها مع «برجزة» الانتخابات لم تكن كافية لوقف صعود الانتفاذ الذي رفع شعار التطهارة وحاوله من خلال النشاطات الخدمية الرخيصة أن يوث دور الدولة الغائبة، ولم تكن جبهة التحرير في أمين الجماهير الجزائرية، افضل حالا من جبهة الانتفاذ. أما التيارات الليبرالية فقد ارتبط قطاع واسع منها بالقرنة والغريب مما أدى الى عزلتها..

وكان من البديهي أن يتجه مسخط الجماهير الى الحكومة التي جربتها وليس الى

الجهد باعتباره القريضة الغائبة، كما شرح محمد عبد السلام قرع في كتابه الشهير. وسيد قطب في «معالم في الطريق».

وتشمل المواقف الرجعية للثقة دعوة اعضائها الى الامتناع عن المشاركة في احتفالات اول نوفمبر - ذكرى انتصار الثورة الجزائرية على الاستعمار الفرنسي - واعتبار يوم ١٣ نوفمبر عام ١٩٩٠ الذي فازت فيه الجبهة الاسلامية للثقة بأغلبية الدوائر في انتخابات البلديات والولايات هو يوم الاستقلال الحقيقي!! وكذلك دعوة اعضائها لتبديل النشيد الوطني للجزائر ورفض اداء تحية العلم، ورفض عناصرها للحفلات الموسيقية والافراح والاختلاط في المدارس بالثورة، بل وصل الامر الى حد استخدام عقوبة الرجم ضد ارملة وابنتها حامت حولهما شبهات الزنا فهما عرف بهادث «ورقلة».

ولكن السؤال الذي يظل ملحا هو: هل تضي التوجهات المحتملة للانتفاذ في معارضة الديمقراطية المشروعية على الاجراءات الاستثنائية المعادية للديمقراطية التي اتخذتها السلطات؟

ويقود هذا السؤال الى سؤال آخر اكثرت جوهرية تتعلق بسر صعود الانتفاذ بسرعة الصاروخ، منذ الاعلان عن تأسيسها عام ١٩٨٩ (اعلان مسجد باب الروداد) الى فوزها في انتخابات البلديات في نوفمبر عام ١٩٩٠ ثم الانتخابات البرلمانية في ديسمبر عام ١٩٩١

### اللاس جبهة التحرير

في واقع الامر فإن صعود الانتفاذ كان الوجه الآخر لانهيار نفوذ جبهة

فبراير عام ١٩٩٢.

وحظرت السلطات الجزائرية نشاط جبهة الإنقاذ جهده أن بدأت في التشريع فسخي انتخابات البلدية عام ١٩٩٠ فازت الانتفاضة بـ ٣ مليون صوت من أصل ٧,٨ مليون بنسبة ٥٦٪ وفي الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩١ فازت بـ ٣,٣ مليون صوت من ٦,٩ مليون صوت بنسبة ٤٨٪ فقط.

كما أن قرار الحظر صدر بعد مشاركة مليون مواطن جزائري في المظاهرة التي دعاها تحالف القوى الاشتراكية دافعا عن الديمقراطية..

#### طريق مسدود

وأخيرا فإن من علامات الارتباك أن السلطات الجزائرية وبعد أن بلغ الوضع درجة عالية من العازم حاولت دعوة الانتفاضة للحوار من خلف الثقب، أو عبر وسطاء.

ويمنح العجز الجذري لالاتحاد الكبار مصاصي ويلخشر ونواقي وتزاور على وقف العمل بالمشروع وحل الأحزاب والجمعيات وتصعيد المواجهة الشاملة بذلك الرئيس الامين زروال مساعيه لمشاركه خجولة من قبل الانتفاضة حتى أدرك أنه وصل الى طريق مسدود، وأنه لايريد خيار آخر سوى مشاركة كاملة للانتفاضة، أو لأحوار، فالتى يشلله متاخرا لحسم الصراع داخل المؤسسة العسكرية بعد أن بلغ السيل الزين، ويعد زروال الجذرات بالجزء الى الشعب في استفتاء عام للاحتكام لرأية بشأن مبدأ الحصار، فاذعن الجذرات على مضض، ولو الى حين...

#### مصالح امريكية

ولا تعود أزمة الحكم في الجزائر الى تعارض تقديرات ومصالح الكل والجمهور داخل مؤسسات الحكم فقط بل تعد امتدادا لخلاف فرنسي امريكي حول سبل معالجة الأزمة الجزائرية.

وقد تكون الأزمة الجزائرية نقطة تحول في موقف الادارة الامريكية من الحالة الجزائرية.

لعمد سنوات أكدت تقارير ودراسات صادرة عن مراكز بحثيه وإجهزة اعلام قريبة من دوائر صنع القرار الامريكي على اعتبار المذ الامريكي هو التصدي الجديد للمصالح الامريكية والغربية في العالم بعد انهيار الشيوعية.

وبرزت هذه التقارير على صحة

تقديراتها بموقف الحركات الاصولية في العالم العربي المساند لصدام حسين في حرب الخليج.. بل أن المناقشات امتدت الى سلامة الموقف الامريكي في بلورة ظاهرة العرب المتحالفين الذين تحولوا بعد إنتهاء حرب في الولايات المتحدة الامريكية نفسها بعد حادث تفجير المركز التجاري العالمي في نيويورك..

ورغم تأكيدات مسئولين امريكيين على أن التعمية الجهادية في افغانستان لعبت دورا هاما في خدمة المصالح الامريكية بضرب السياسة السوفيتية في اضعف حلقاتها والاسهام في العملية التي أدت الى انهيار الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية مما يؤكد أن المطلوب الآن هو معالجة تناقضات وضع جديد، وليس مراجعة سلامة الترجمة الامريكية، بأن رجعي، رغم هذه التأكيدات فقد ظل الخطر الاصولي على جدول اعمال دوائر صنع القرار.

ومع تصاعد الأزمة في الجزائر بدأت التعمية الامريكية تتهدد لتفجر للحوار مع الفئات المعتدلة في الحركة الاسلاميه، وتؤكد على ضرورة التجهيز بين الاسلام واعمال العنف، وتظهر الى امكانية حماية المصالح الامريكية في دول يتولى فيها الاصوليون الحكم.

#### تقارير السفارات

وفقا لمعلومات مؤكدة فإن تقارير سفارات امريكية في بعض العواصم العربية اكدت على اهمية ابقاء قنوات الاتصال مفتوحة مع الفئات الاصولية وخطا وضع الهيض الامريكي كله في سلة واحدة، وإمكانية استخدام التناقضات الاقليمية في حماية المصالح الامريكية، كما حدث في حالة إيران- العراق، والعراق- الكويت.

وقد مثلت الجزائر اغراء في اختيار هذا التوجه، فمن ناحية لم يكن للولايات المتحدة تاريخ استعماري في الجزائر، كما أن الوضع في الجزائر يبلغ درجة من التأزم تؤكد على اهمية فتح خطوط اتصال مع المعارضة الاصولية، وأخيرا فإن امريكا يمكن ان ترث بعض المصالح الفرنسية في الجزائر، مثلما روت فرنسا بعض المصالح الامريكية في ايران، وإذا كانت باريس تعتقد واشتظون على استضافة بعض قيادات الانتفاضة المعارضين

للحكم في الجزائر فقد سبق لباريس أن استضافت ايت الله الخميني زعيم الثورة الايرانية المعارض لحكم الشاه، فلماذا تفضي باريس وهي الساقية في هذا المجال؟

#### اتفاق

أكثر من ذلك تشير بعض التقارير الى وجود اتفاق بين الادارة الامريكية والانتفاضة بعدم امتداد اعمال العنف في الجزائر الى اهداف او دعائيا امريكية، وتبرهن على ذلك بعدم القيام بعمليات ضد امريكيين، بينما راح ٦ عسكريين فرنسيين و٧ من البحارة الايطاليين ضحايا لأخر عملية عنف في حي السفارات بالجزائر.

لقد قصص الادارة الامريكية حكمة الجزائر القيام باصلاحات بأحوار مع الانتفاضة والعودة للسلام الانتقائي واصبحت أن تعطيل هذا المسار هو الذي فتح الباب لاعمال العنف، وتسلست الدعم للرئيس امين زروال لتعني هذا الخط، في المقابل وصفت الإنتفاضة المرتد الامريكي «بالنضج» ودعت باريس كي تتحدو حذو واشتظون.

وقد ردت فرنسا بتمهيديات لوزير داخليةها بامسكو أكد فيها أنه، لايريد ارباب جيد وأشر سيوم وإنما فقط يريد ارباب ينفخ بوقه، وذكر الوزير الفرنسي أن الحوار مع الارهابيين ليس انتصارا للديمقراطية وانتقد واشتظون ويرلين علنا لاستضافتهما لزعماء الانتفاضة وقام بترحيل مواطنين جزائريين حاملي شهادات حول انتمائهم للانتفاضة من الأراضي الفرنسية، ولقدت باريس دعما خطا للجزائر المعارضين لمشاركة الانتفاضة في الحوار..

ومصالحهم الآن، أنه إذا كانت هناك من الاصل خلافات جزائرية حول سبل معالجة الأزمة فإن اخلاف الامريكية- الفرنسي، قد ناسم من أزمة الحكم في الجزائر، وعطل امكانية حسم القرار الى مرحلة متاخرة في عمر الأزمة.

#### وسائل السجون

ومهما يكن من امر، فقد أمكن في النهاية، وغير تنازلات متبادلة، مع اختلاف الأوزان لصالح الانتفاضة الوصول الى ما يشبه الحل الوسط بشأن مشاركة الانتفاضة، بعد ثلاث رسائل وجهها شيخو الانتفاضة من سجن البلدية العسكري الى الرئيس الامين زروال، أخرها في ٦ سبتمبر الماضي.

ولم تكن وسائل شيوخ الانتفاضة عراض استعطفات أو التماسات بالمعنى بل كانت تحمدا لشروط الانتفاضة للمشاركة في الحوار. وقد اتاح الرئيس زروال لزعماء المعارضة الالتقاء بشيوخ الانتفاضة في سجن البليدة والقيام بجولات مكرّبة للحصول على تنازلات تحفظ للسلطة ماء الوجه وتضمن الايصار حفظ الوفاق عن غر الانهيار الصدامي المتعشّد داخل الانتفاضة والجماعة الاسلامية المسلحة وذلك مقابل اشراك الانتفاضة في الحوار، ورفع الحظر عن نشاطها.

#### ثوابت الرئيس

وأعلن الرئيس ثوابت ملتزم بمهاكل الاطراف (الدين الاسلامي دين الدولة.. النظام الجمهوري شكل الحكم التعددية الحزبية حق التداول السلمي للسلطة.. الاطراف السياسية.. ونسبة الاحزاب والعنف واحترام ارادة الشعب).

والحقيقة أن التنازل الكبير الذي قدمه زروال من أجل المصالحة هو التعهد بالعودة للمسار الانتخابي ان عدلت الانتفاضة عن خط العنف. أما التطور المثير في مواقف الانتفاضة فقد نقل في إعلان شيوخ الانتفاضة عن استعدادهم لمعد «هدنة عسكرية» - لاحظ التعبير «هدنة» - وتخليهم عن مطلب اقاله الحكومة كشرط مسبق للمصالحة.

ورغم الانحياز العام لفتح الباب لمشاركة الانتفاضة بمحاول التوقيع الجزائري، التصحك في «وتم» عمليات التطيح حتى لا يفلت الزمام ويتنحى الامر بأنفجار. فسند وافق الرئيس على الانسراج عن المعتقلين على دفعات، وبدأ بالشيوخ الخمسة الكبار، ووضع عباس مدني وعلى بلعاج ومن الائمة الاجبارية في مرحلة وسط بين الظلما والرهائن حتى يختير استجابة اللجنة الاخرى لخط الوفاق.

#### تجهيد واختبارات

وتشير بعض التقارير الى احتمال صدور بيانين متزامنين من الانتفاضة تؤكد نية خيار العنف، ومن الحكومة تؤكد العودة للمسار الانتخابي واحترام ارادة المواطنين ومع هذا

لا زالت هناك مشاكل تعترض مشاركة الانتفاضة في الجولة الرابعة من جلسات الحوار والمقروض أن تكون قد بدأت في ٢ سبتمبر وعلى الاخص الحكم الصادر من محكمة الجزائر يعطّر نشاط الانتفاضة، وأن رجحت التقارير أن يؤدي اصدار البيان الخاص بإدانة الانتفاضة لاصمال العنف الى مراجعة الحكم الذي حظر نشاطها لهذا السبب بالذات. وليس هذا كل مافي الامر، فليزال الطريق الى الحوار مليئا بالاشواك.

#### بالحناجر.. لا الحناجر

فالجماعة الاسلامية المسلحة التي أعلنت الفاء العام الدراسي ١٩٩٤ / ١٩٩٥ لطلاب المعاهد والجامعات والمدارس الثانوية حتى يعرف الطلاب لاعمال الجهاد في مواجهة الطاغوت واشترطت لاستئناف الدراسة في باقى المراحل.. منع الاضطهاد.. وارتقاء الحجاب، وحسم لتفريس الموسيقى واقامة المحفلات.. هذه الجماعة لازالت تعارض الحوار.

أكثر من ذلك فقد اصدرت منشورا يؤكد أن ردها «صوف يكون في الميدان، لا في البيان، في الحنادق لا في الفنادق» بالحناجر- لا بالحناجر.. بالبنادق وليس في الصناديق (صناديق الانتخاب)»

والسؤال هو: هل تستطيع الانتفاضة ان تسيطر سيطرتها على الجماعة الاسلامية المسلحة؟ وهل يمكن أن يؤدي التطور الجديد الى صراع مكشوف بين الانتفاضة والجماعة، التي كانت تنظف في الشهور السابقة لثورة الاشتباكات في الانتفاضة؟

#### انقسام العسكر

والجماعة الاسلامية وباقي الجماعات المسلحة لتشكل التحدي الوحيد في مواجهة الحسوار، فعلى الطرف الآخر من الخط فإن هناك كبار الجنرالات الذين اعجبوا أن الرئيس زروال لم يفعل شيئا لوقف زحف الاصوليين الى السلطة. بل أنتهج خطأ سحب البساط من تحت اقدام الحكم ويكاد أن يقدم السلطة لثورة جاهزة للانتفاضة..

والطبع فإن الحالة (جيم) في صفوف كبار الجنرالات فهي حالة ترقي حتى لا يؤدي التنازل للانتفاضة الى تشييع النظام لمشراء

الاخير.. وبسبب هشاشة الوضع في الجزائر، وبسبب التوازن الحرج للقرى، فإن الطرف الذي يضغط على الزئاد يمكن أن يقبض الوضع برمته، فلذا لا الوضع في الجزائر على كنف عفريت، ويبدو الوضع الآن وكأن كل طرف متحفظ في انتظار مايقعله الطرف الآخر، فالرئيس زروال لا يأمن بالانتفاضة الى حد الاطاحة بالجنرالات، والجنرالات لا يجردون اختيار الانتفاضة سهلا، فالسلطة لديها مايفكها من الضعيف، والانتفاضة، لا يمكن أن يعطى بقبول جماهيري.

والانتفاضة تراقب الجماعة الاسلامية ومحاول الضبط عليها بغير السلاح، والجماعة قد ترفع السلاح ولو ضد الحكومة لتفسير الانتفاضة.. ولكن كل هذه الحسيارات تبسو خيارات اخيرة يتوقف اللعز اليها تبعاً نتيجة اختبار النوايا. وفي كل الاحوال فإن الانتفاضة هي الرابع الاكبر في هذا التطور المتأخر.

#### نواعات الانتفاضة

ولكن هل يؤدي احتمال كسب الانتفاضة لانتخابات مقبلة الى آثار ابعث جديدة حول المخاطر التي تهدد الديمقراطية في الجزائر؟ في الواقع لا يوجد لهذه النزاعات ما يبررها ليس فقط لان الحرب الاهلية المستدلة بل الجزائر لم تدع كرامة للديمقراطية المعتلة، بل ايضا لأنه لا يوجد طريق يمكنه خذاع التاريخ لكل الوقت، فقط يمكن الاسهام في صنع موقف ثوري حقيقي يصير على ان يكون في كل لحظة طريقا في الصراع، من أجل التقدم، لا تكون فيه الطليعة بدلا من الجماهير، ولا تستبدل دور الجماهير بالاجراءات الادارية. وعموما كان هيجل يشير الى أنه كان للشعب الالمانى الحكومة التي يستحقها، ووفقا لهيجل القائم على أن الحركة مطلقة والشباب نسبي وعلى صراع الاضداد ومبدأ الصيرورة، فإنه لا توجد حالة جماهيرية ثابتة وإذا ماوقف جدل هيجل على قدميه، بدلا من رأسه، فإن صراع القوى الحية في أي مجتمع قادر على تصحيح الانحراف في حياة الأمم والشعوب.

وعموما فإن صعود الانتفاضة الى الحكم في الجزائر لن يكون انتصارا للديمقراطية ولكن احترام ارادة الناخبين الذين دفعوا للانتفاضة الى الصدارة لم بغير شك انتصار لها، حتى لرفعليتها الانتفاضة بعد ذلك اعطيت ارادة الناخبين، فعليها تدور الدوائر، ولو بعد حين...

## بعد انهيار مباحثات نيروبي:

# هل يتم تدويل الأزمة السودانية؟

الشعبية، حول إدخال مجلس الأمن طرفاً في مسألة الحرب الأهلية في السودان، بعد أن نجحت «الجهازات» النظام السودانية، التي تحكم الجبهة الإسلامية هيمنتها على أجهزة التنفيذية والتشريعية، في إدخال الدين طرفاً في الحرب الأهلية الدائرة، للمرة الثانية بعد حكم عمر، وليس صفة أن الدكتور «حسن القرائي» وأعوامه، كانوا وراء إشقاء طابع «الجهاد الديني» على هذه الحرب في المرتين وفي المهدين!

وأثنا، ماكان الرئيس السوداني الفريق «عمر البشير»، يسعى في العاصمة الكينية «نيروبي» - ١٩ سبتمبر - لإتاحة قمة دول الهيئة الحكومية للتنمية ومكافحة الجفاف، المعرفة اختصاراً باسم «إيفاد»، والتي تضم فضلاً عن كينيا كلا من أثيوبيا وأوغندا وأرتريا، بأن يلاوه تقبل بالمبادرة السلمية لدول الإيفاد، كوسيلة لإنهاء الحرب الأهلية في جنوب السودان، لكنها تسخي فقط لتعديل آلية التفاوض كان وزير في مجلس الرئاسة «د. غازي صلاح الدين» - أحد قادة الجبهة الإسلامية الموروثين - يلق طوول الحرب، ويعلم أن السلام يأتي «غلاباً» وأن الجهاد مستحرم، لآخر حركة التمرد، التي أصبحت - كما قال - في حكم الانتفاة!

ولأن السياسة المزدوجة، قد أصبحت هي السمة الأساسية لنظام الحكم السوداني، الذي يهاجم الغرب ويسعى بكل السبل لنيل رضائه، ويندد بالإرهاب، ويفتح أراضيه مآوى للأرهابي الدولي «كارتوس»، ويكيل المديح «للشقيقة مصر» ويخطف الأسباب لتوتر العلاقات معها، ويعمل بقوله بالسلام، وهو في نفس الوقت يقرص صيحات الحرب ويرفض مناقشة حق تقرير المصير، في الوقت الذي يساند أكثر أجنحة الحركة الشعبية تشدداً المطالبة بانفصال الجنوب، فقد كان طبعها أن تكون المبادرة السلمية لدول شرق أفريقيا، للتوصل إلى حل سلمي للحرب الأهلية في جنوب السودان، هي آخر ضحاياها!

وكانت الجولة الرابعة، من المفاوضات التي بدأت أربائل سبتمبر في نيروبي، تحت رعاية دول «الإيفاد» بين الحكومة السودانية، وبين جناح الحركة الشعبية، بقيادة «جون قرنق» و«وياله» مشار، قد انتهت بالفشل بسبب رفض الحكومة السودانية، إدراج بتدين وتيسيين في مبادرة «إيفاد» خاصين بنصل

### أمنية النقاش

احتمالات تدويل قضية الجنوب. وبعد أكثر من عام من توحيد القوى السياسية الجنوبية، حول مطلب حق تقرير المصير، أصبح الحديث صريحاً الآن من قبل الإدارة الأمريكية والدول الأفريقية المجاورة، بقيادة الأجنحة المختلفة للحركة

ويكن للحكومة السودانية. أن تنسحب لنفسها ماثلاً من «الجهازات»، في ذكرى مرور خمس سنوات على استيلائها على السلطة في الخرطوم، وتقويضها للتمجيد الديمقراطية الثالثة في تاريخ السودان الحديث، لكن من غير الممكن تهريب تلك «الإجهادات» من الضعولية، من الطريق السودانية الذي دخلت إليه مفاوضات السلام، لوقف الحرب الأهلية، ومن المستولية من

جند قرنق



د. بطرس غالي



الدين عن الدولة وحق تقرير المصير على جدول أعمال المفاوضات، بعد أن كانت قد أعلنت موافقتها على مناقشتها. وقوبل المتفاوضين، ليس بتبديل الحكومة السودانية لوقفها فقط، بل أيضا بتغيير وفد الذي تولى مهام التفاوض، خلال الجولات الثلاث الماضية، والذي أدى مراقبته على مناقشة التيندين محل الخلاف. ولم يكن من تبديل الصادفة أن يكون «غازي صلاح الدين» وزير الدولة في رئاسة الجمهورية، هو نفسه رئيس الوفد التفاوضي الجديد، وهو يعد من أكثر عناصر الجبهة الإسلامية القومية تطرفا في الدعوة للجهاد الديني ضد الجنوريين، والترويج «لكرامات» الحرب «وكرامات» المجاهدين، والتشديد بقيادة الحركة الشعبية، وكسارديما، بوصفهم «خوارج» و«صليبيين».

وبما أصرت الحركة الشعبية بمفصلها على التمسك في هذه الجولة بجمهور المبادرة القائم على مناقشة حق تقرير المصير وفصل الدين عن الدولة، تقدمت الحكومة السودانية عبر وفدها الجديد، باقتراح يرمي إلى استخدام آلية جديدة، كبديل للمفاوضات المباشرة بين الحكومة السودانية وبين جناحي الحركة الشعبية، فيما أسمته «المعلوماتية المتحركة»، التي تعتمد إجراء اتصالات منفردة مباشرة، مع الأطراف المختلفة، حتى يتم التوصل، إلى اتفاق حول النقاط المختلف عليها. على أن يتولى أحد رؤساء دول «الأقباد» مهمة إجراء الوساطة بين الأطراف المتنازعة، وهو ما وصفه المراقبون بأنه إنهاء لها من لجنة «إيقاد» وتحاليل على مبادرتها.

وكانت سيادة دول «الأقباد» التي عرضت قبل عدة شهور، في الجولة الثانية من المفاوضات بين الحكومة السودانية ووفدي الحركة الشعبية، قد تضمنت الدعوة لمن دستور سوداني، يعترف بالتعدد الثقافي والديني والعرقي في السودان، ويضمن حق المواطنة والمساواة التامة للمواطنين أمام القانون، ويؤكد مبدأ استقلال القضاء، والاقتسام العادل للثروة، ويكفل الحقوق التي تضمنتها الحكم الثنائي اللامركزي على أساس فيدرالي، ويصن على إقامة دولة ديمقراطية علمانية تحترم حرية الاعتقاد والعبادة لجميع الأديان، وتلتزم بالقوانين والإجراءات المتعارف بها دوليا لحماية حقوق الإنسان. وفي الوقت الذي قبلت فيه الحركة الشعبية بوجوبها المبادرة بالكامل، فإن الحكومة السودانية، في سياق سياستها المروعة والمزدوجة وضمن

سعيها للخروج من عزلتها الإقليمية، خشيت من رفضها رأسا، وأبدت إشارات حول قبولها للتفاوض حول علمنة الدولة وحق تقرير المصير، برغم أن الدعوة لإقامة دولة علمانية وديمقراطية تتعارض مع توجهاتها الأيديولوجية، التي تبشر بالدولة الإسلامية الممتدة من السودان إلى خارجه، لكن قبولها للتفاوض حول توجهات تتعارض مع أفكارها الأساسية، قد تم في سياق المراجعة على حجم الحرب الأهلية بالكرة العسكرية في ميدان القتال.

تواكب الفصل في الجولة الرابعة من محادثات السلام بين الحكومة السودانية وبين أجنحة الحركة الشعبية، مع حدث لا يخلو من الدلالة، هو تسليم «كارلوس» للحكومة الفرنسية، ورفض الإدارة الأمريكية اعتبار ذلك «صك هراة» للنظام السوداني من مساندة الإرهاب، ورفضها الاستجابة للطلب السوداني الصادر فور تسليم كارلوس، لرفع السودان من قائمة الدول التي ترعى الإرهاب، وتقدم الإدارة الأمريكية أدلة هذه المرة، تموز اتهامها للنظام السوداني، بإيواء متطرفين يعملون ضد بلدانهم الأصلية. وحملت الإدارة

مصر الشهر



الأمريكية - التي تشارك في مفاوضات الأقباد كمراتب - حكومة الخرطوم المستولية، عن فشل المفاوضات لعدولها عن المواقف على مناقشة قضيتي حق تقرير المصير وفصل الدين عن الدولة.

وبهذا التطورات، تدخل مفاوضات السلام السودانية تلقيا مسدودا، لرفض الأطراف المتحاربة، شروط كل منها، والتي يصعب الآن التكهّن بمدى قدرة دول الأقباد على التوفيق بين الأهداف المتناقضة لأطراف الحوار. فالحركة الشعبية، تعتقد أن المناخ الدولي قد أصبح مواتيا لتحقيق أهدافها وأن من الخطأ عدم الاستفادة منه لفتح «قفل» يتمسك بالمطالبة بحق تقرير المصير للجنوب والأقباس وجبال النوبة، عبر استعفاء نهم إجراؤه بإشراف دولي، على أن تكون هناك فترة انتقالية، يقر خلالها دستور علماني، أما جناح «مشار» فيؤكد على المطالبة بحق تقرير المصير وإنشاء دولة مستقلة في الجنوب. والحكومة السودانية تراعى تنازلاتها، ويحث إشارات في كل الاتجاهات تعنى القبول والرفض في آن واحد، لأنها غير قادرة - ولا رغبة - عن التخلي عن النظام الشمولي الديني الذي تبشر بانتشاره خارج حدودها.

بعد انهيار مفاوضات نبرسي، قاد «جون قرق» حملة لإقناع الدول الغربية الأعضاء في مجلس الأمن، لنقل المسألة السودانية للمناقشة للمجلس، وطالب «ويكشار» زعيم الجناح المنشق على «قرق» الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي بإدراج القضية السودانية رسميا في جدول أعمال مجلس الأمن. ودول شرق أفريقيا في هيئة «الأقباد» لا تجد أمامها خيارا بعد فشل مبادرتها السلمية في وقت الحرب الأهلية في السودان، التي تشكل بؤرة لعدم الاستقرار الإقليمي، وتزور الفتق والتساقط على حدودها، وتؤجج مشاعر الأقليات في بلدانها. وتهدد بحروب أهلية مماثلة بداخلها، لن تجد خيارا سوى نقل الأزمة السودانية للمحافل الدولية والإقليمية.

وعلى الحكومة السودانية عن عقد «مؤتمر أهل السودان» في أوائل عام ١٩٩٥، هو محاولة للهرب إلى الأمام للبحث عن حل داخلي لمشكلة الحرب الأهلية، محكوم عليها بالفشل، ولن يكون بمقدورها المحيولة دون تصاعد المساعي الرامية لتحويل الأزمة السودانية، التي ينبغي أن تعزل، بأنها «إحالة» من «إحالات» سياساتها الخفاة الطائشة.



## بعد عام على اتفاق أوسلو مأزق التسوية والحل المطلوب

خنا عميرة

### رسالة القدس

شهدت الذكرى السنوية الأولى لاتفاق أوسلو أو اتفاق اعلان المبادئ، في مطلع شهر سبتمبر وأيلول من هذا العام، التوصل الى اعلان آخر يحصل نفس الاسم اطلق عليه «اعلان أوسلو» وهو اتفاق فلسطيني-اسرائيلي جديد ينص على استبعاد القدس العربية عن مشاريع الدول المانحة وهي القضية التي كانت قد فجرت اجتماع الدول المانحة في باريس قبل اسبوع من توقيع هذا الاتفاق.

والسافة بين مضمون اتفاق أوسلو لعام ١٩٩٣ ومضمون اعلان أوسلو لعام ١٩٩٤ وماسبقه من اتفاقات مثل اتفاق التفويض الميكرو-الصلاحيات واتفاق القاهرة للحكم الذاتي المصغر في غزة وأريحا، ليست مسافة زمنية فحسب، وإنما تعبر عن حجم التنازلات التي قدمتها القيادة الفلسطينية خلال هذه المدة القصيرة نسبياً لقياس الزمان والطويلة جداً باحداثها الجسام، وإذا ما جرت المقارنة مع النقاط التي انطلقت منها القيادة الفلسطينية في مفاوضات مدريد فإن حجم التنازلات يكون أكبر بكثير.

ففي مفاوضات مدريد في نهاية العام ١٩٩١، انطلق المفاوض الفلسطيني من خطة تقاوضية تقوم على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وتستند الى ثلاثة مرتكزات اساسية

وقف الاستيطان، وتطبيق اتفاقيات جنيف، والحماية الدولية وبعد ذلك وفي الجولات الثامنة والتاسعة طرح موضوع القدس أولاً، وبعد ذلك وفي اتفاق أوسلو جرى وضع التعريفات والمواصفات العامة للحل على مرحلتين وتم تأجيل مواضع مثل القدس والاستيطان والحدود والسيادة الى المرحلة الثانية مع التأكيد بأن الهدف هو تنفيذ القرار ٢٤٢ وفق جدول زمني محدد.. وجاء بعده اتفاق القاهرة الذي عزل المرحلتين عن بعضهما وإقام بينهما اسواراً أمنية واستعطانية اسرائيلية لا يمكن تجاوزها أو القفز عليها وبالتالي تحول تأجيل جوانب هامة من الخطة التقاوضية الفلسطينية الى المرحلة النهائية، الى استبعاد لهذه الخطة وتجاوز لها. ويصدها تخلف اتفاق القاهرة فولد اتفاق التفويض الميكرو-صلاحيات، ويجب أن

نلاحظ هنا استخدام كلمة «تفويض الصلاحيات» وليس «نقل الصلاحيات» والتفويض هنا هو من سلطة الاحتلال لمخلة بالادارة الاسرائيلية المدنية وليس من السلطة الفلسطينية. وحسب اقوال الجنرال «داني روتشيلد» فإن اتفاق التفويض الميكرو يحتفظ لاسرائيل بالسلطة الفعلية الوحيدة على الارض ويمنع السلطة الفلسطينية دوراً في توفير الخدمات في مجالات التربية والشؤون الاجتماعية والصحة والسياحة وجميع الضرائب وأكد روتشيلد «أن اسرائيل والسلطة الفلسطينية ستجبهان الضرائب معاً» وحسب نصوص هذا الاتفاق فإن جباة الضرائب الفلسطينيين سيتمعون بمرافقة دوريات الجيش الاسرائيلي وذلك وفق البند القاتل واستخدام القوة من أجل جباية الضرائب يكون مقصوراً على السلطات الاسرائيلية فقط، وفي مجال التربية والتعليم على سبيل المثال يحظر الاتفاق أي تجمع كبير بدون اعلام السلطات العسكرية الاسرائيلية وفي مجال الصحة يلزم الاتفاق السلطة الفلسطينية على اتخاذ جميع الاجراءات والمخططات الضرورية من أجل قيام المؤسسات والطواقم الطبية الفلسطينية بالبلد الشرطة الاسرائيلية عن كل شخص يصاب بعمار ناري اطلق من سلاح أو جراء انفجار مراد متفجرة.. الى آخره من الشروط التي تبقى السلطة الفعلية بأيدي سلطة الاحتلال.. وبهذا حل الادارة الاسرائيلية المدنية واتسحاب الحكم العسكري كما نص اتفاق أوسلو فقد جرى تفصيلهما كما نص اتفاقا القاهرة والتفويض الميكرو ثم جاء اخير وليس آخر اعلان أوسلو الاخير الذي يستبعد القدس من دائرة النشاط الاقتصادي الفلسطيني بعد أن استبعدا اتفاق القاهرة على الصعيد السياسي..

وخلال هذا العام أيضاً واصلت السلطات الاسرائيلية اجراءاتها المتعددة في المناطق المحتلة، وخاصة مايتعلق منها بمخططات تهويد مدينة القدس الشرقية وواصلت فرض الحصار عليها، وفي شهر واحد فقط وهو شهر أغسطس «آب» الماضي قامت بهدم ٣٩ بيتاً ومحلاً تجارياً بحجة عدم الحصول على تراخيص كما وجهت انذارات بهدم ٩ منازل اخرى، كما صادرت عشرات الآلاف الدفات من الاراضي العربية في «الغور» ومنطقة «والم

الله» ومناطق شمال الضفة، وفق تقرير أعدته «مركز «بصلم» وهو مركز اسرائيلي يعنى بحقوق الانسان أكد أن الفلسطينيين في المناطق المحتلة ما زالوا يحرمون من انتهاكات حقوق الانسان رغم الاتفاق حول الحكم الذاتي. واما التقرير الذي صدر بمناسبة مرور عام على اتفاق اوسلو أن ١٧٩ فلسطينيا قد استشهدوا خلال مايسى بهام السلام. قتل ١٢٥ منهم على ايدي الجيش الاسرائيلي، بينما قتل ٤٦ فلسطينيا على ايدي مستوطنين من بينهم ٢٩ سجناء احرص الابراهمي الشريف.

وهذا الجانب من الصورة على الارض يكمل الجانب الاول للصورة بالنسبة لما يجري على طرقات المفاوضات:

وحسب اللجنة الامنية الفلسطينية- الاسرائيلية المشتركة التي تعطلت نشاطاتها لفترة طويلة فقد عدلت اجتماعاتها بتاريخ ١٣ سبتمبر «ابول» الماضي ولم تتوصل ولو الى نتيجة أو قرار واحد بالنسبة للمرضعات التي يحسبها وهي اطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين والممرات الآمنة بين غزة والضفة والاشراف الفلسطيني على معبري رفح وصر اللبني والمخيمات في نشاط الجيش داخل التظلم وحول المستوطنات وهذا الجهد في نشاط هذه اللجنة وغيرها من اللجان المشتركة يعود بالاساس الى اتفاق القاهرة نفسه الذي نص على أن القرارات يجب أن تؤخذ بإرافقة الجانبين والا فان الحال بيني على حاله وفي حالها هذه لان الاحتلال سبهي على حاله.

لهذه الاسباب فقد استقبل الشعب الفلسطيني ذكرى مرور عام على اتفاقية اوسلو، بكثير من الوجد والكتابة وعمت اجزاء الشاطئ والحدار على مختلف فئات المواطنين في المناطق المحتلة، حيث ازدادت المخاوف من استمرار التدهور الحاصل، وهذه الحالة هي عكس حالة النهوض والاحتفالات التي شهدها هذه المناطق عند التوقيع على الاتفاقية منذ عام. ولعل في هذا الوصف للحالة المجاهيمية خلال عام اكبر دليل على ابتعاد المسافة بين الواقع الذي فرضه اسرائيل من خلال المفاوضات وبين طموحات الجماهير في التحرر والاستقلال.

وما يزيد من تفاقم الحالة الراهنة تصاعد الضغوط الاسرائيلية على السلطة الفلسطينية لجبارها على تنفيذ ما يسمى بالاتفاقيات الامنية ووضعيها في تعارض مع جماهيرها.. ففي تصريحات متعددة لرئيس

الوزراء الاسرائيلي واسحق رابين» بمناسبة مرور عام على اتفاق اوسلو أكد على هذا الجانب، عندما قال بأن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني يتوقف على تحريك السلطة الفلسطينية ويجاهد في وقف أعمال العنف ضد اسرائيل، وقوله أيضا بأنه اذا لم يتم السلطة الفلسطينية بالجهد المطلوب فانا سنستخلص النتائج: وتهديدات رابين هذه تعنى بوضوح بأن غزة وأريحا اولا قد تعزلوا إلى أخيرا إذا لم تف السلطة الفلسطينية بالتزاماتها الامنية حسب اتفاق القاهرة بما في ذلك تعديل الهياكل الوطني الفلسطيني.

وبالاضافة الى هذه التهديدات والضغوط فقد عبرت تصريحات رابين أيضا عن ضخامة التصديحات القادمة التي تنتظر الشعب الفلسطيني عندما حدد أمام كتلة حزبه في الكنيست اورليات الحكومة الاسرائيلية على الشكل التالي: أولا، وحدة القدس وبقياتها تحت السيادة الاسرائيلية. ثانيا، ضمان ضم اجزاء من الضفة الغربية. وثالثا، وفي المقام الاخير ضريبة الجسران.. وهذا يعني أن المفاوضات الفلسطينية- الاسرائيلية القادمة حول الضفة ستكون بالنسبة لاسرائيل اصعب من المفاوضات مع سوريا حول الجولان؟

وعلى هذا الاساس فان السؤال هو هل باستطاعة سلطة فلسطينية سفينة باتفاق القاهرة، التصدي للتهديدات القادمة أم أن المطلوب هو شيء آخر؟

من الواضح أن المطلوب للمرحلة القادمة هو إعادة نظر شاملة ينتج المفاوضات التي تمت حتى الآن وبناء خطة

اسرائيل في كل مكان

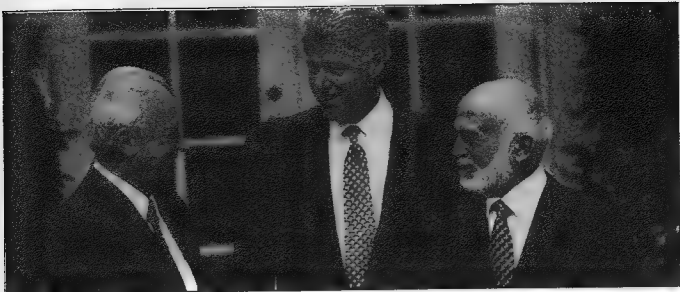


تفاوضية جديدة تحظى على اجماع القوى الوطنية المعنية وموافقتها وحيث تنصب الجبهة على المصل من أجل تعديل اتفاق القاهرة من خلال المطالبة بانتخابات لمجلس شرعي غير مقيد بقبود هذا الاتفاق وغير ملزم بمواصلة تنقيده.

ان النضال من أجل هذا الهدف يجب أن يستند الى عدة عوامل في مقنعتها إعادة الاعتبار لمنظمة التحرير وإعادة بناء اجهزتها بحيث تتجاوب مع مهمات النضال اللاحقة وإعادة تقسيم المهام والدوائر في لجناتها التنفيذية مثل تشكيل دائرة القدس- والدائرة الاسعويان- ودائرة اللاجئين ودائرة الفنازين.. الخ واتخاذ جميع الاجراءات الكتلية بعدم ذهاب المنظمة الى السلطة مثل الفصل ما بين منصب رئيس المنظمة ورئيس السلطة ومسؤول اللجنة التنفيذية ومجلس السلطة والمحاكمة على الأولى باعتبارها مرجعية للمثانية وليس العكس.

لقد بات واضحا للجميع الآن بأن استعداد اسرائيل لاستكمال المفاوضات حول المرحلة الانتقالية هو امر منوط باستعداد السلطة الفلسطينية للتجاوب مع مقتضيات الامن الاسرائيلي وتفرغ دور منظمة التحرير من أي مقصود كفاي مناض لااحتلال، أي أن المطلوب اسرائيليا هو تحويل السلطة الفلسطينية الى سلطة تسعية اذا ما اردت الحصول على شهادة حسن سلوك من رابين وحكومته والا فلا مفاوضات او تطبيق للاتفاقيات!

لهذا فإن المطلوب فلسطينيا يجب أن ينطلق من مقتضيات المصلحة الوطنية الفلسطينية القائمة بالاساس على تعزيز دور منظمة التحرير باعتبارها الجسد الوطنية الفلسطينية ولوحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية بميثاقا الشامل كإداة ناجمة لمنع أي احتراق داخلي وحيث يقوم ذلك وفق خط سياسية تؤدي الى تعديل اتفاق القاهرة. ان السير في هذا الاتجاه من شأنه ان يجنب الشعب الفلسطيني الكثير من المخاطر التي باتت تهدد حقه في العيش على ارضه وتحقيق طموحاته في التحرر والاستقلال، وهذه قضية كبرى تستوجب من جميع القوى والفئات الفلسطينية ابداء المرونة والمجدية المطلوبة للاتفاق حولها.



كارتر وياهو والحسين... الخطوة قبل الأخيرة

## طابطة امريائية في الملعب السوري.. والحكم امريكانى!

الانسحاب الكامل من الجولان المحتل، واكد قبول سوريا لمبدأ الضمانات الأمنية واقامة مناطق معزولة (متمنوعة السلاح والعسكرة) ، على أن يكون ذلك من الطرفين.

وفي الاسبوع الاول بعد التآ ، خطاب الرئيس الأسد وزعت في بلاد الشام منشورات تحدثت عن سلام الشجعان المبني على الكرامة القومية.

أما في إسرائيل، فالأمر تسير على نحو آخر، فهنا لا يبقى شئ خافيا تماما . الصحافة غير ملتزمة بولف الحكومة. والشعب يطالب بكشف كل الأوراق. وهناك رأى عام. تهتم الحكومة بسماعه وبقناعه وتوجد معارضة واسعة، ونشظة. ومن خلال الحوار الدائم بين الحكومة والمعارضة، تكشف الكثير من خبايا المفاوضات واهدافها. لذلك يسهل أكثر استشفاف الحقائق فيها.

### ما قبل هذه المرحلة

من المعروف أن حكومة اسرائيل، تحبذ عقد مفاوضات منفردة مع كل طرف عربي على حدة، لانها تخشى مواجهة مؤلف عربي موحد. تكتيكها التفاوضي هذا بات خطأ استراتيجيا، خصوصا بعد نجاحها فيه خلال مفاوضات فصل القوات عام ١٩٧٣، ثم في عام ١٩٧٤، وكذلك خلال اتفاقيات كامب ديفيد.

أحد الاسباب الاساسية لتعام اسرائيل بالفشل مؤثر جنيف للسلام، كان ذلك التكتيك الاستراتيجي.

حتى مفاوضات السلام التي اعتبرت مؤثر مدريد للسلام، أن كان في العاصمة

### تقرير مجلتي

### رسالة حيفا

مفاوضات سرية. لكن خطاب الرئيس أكد أن سوريا ماضية الى سلام محتمل مدركة لمستلزمات هذا السلام، واتتخذ الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية على تصرعهما.. وغروجهما من دائرة التمسوق العربي، لكنه أكد التزام سوريا بالسلام، جنبا الى جنب مع لبنان.

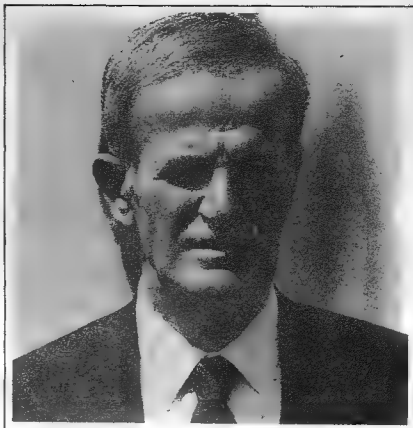
وشكر الدور الأمريكي في دفع عملية السلام.

أما الوزير الشرع، فأوضح أن سوريا مستعدة للسلام الكامل، بما في ذلك إقامة العلاقات الدبلوماسية والتطبيع، مقابل

... والآن، جاء الدور على المسار السوري في مفاوضات السلام الاسرائيلية العربية، وعلى الرغم من أن الأمور هنا هي الأكثر وضوحا، إذ أن الحدود الاسرائيلية-السورية معروفة ولاجدال عليها، وكذلك المطالب الاسرائيلية (السلام والأمن)، والسورية (ازالة الاحتلال). إلا أن المفاوضات تبدو الأكثر تعقيدا من جميع المسارات الأخرى. لكن، على ما يبدو، فإن العقد بدأت تجد طريقها الى الحل. وأن انطلاقا جديدة كبرى قد نشهدا قريبا. وما يجرى، هذه الأيام، ماهر الا عملية تهديد يقوم بها قادة البلدين لتعضير الرأي العام في بلديهما من أجل استيعاب التطورات الجديدة.

في سوريا، تبدو الاشارات لهذا الأمر ضعيفة. إذ أن الموقف ينطلق بالاساس من أروقة الحكم، أن كان ذلك عن طريق الخطاب الهام الذي القاه الرئيس حافظ الأسد في منتصف ايلول/ سبتمبر الماضي أو عن طريق تصريحات وزير الخارجية، فاروق الشرع، أو الصحافة الرسمية. انهم هناك لا يتحدثون عن توقيع اتفاق قريب ولا يعترفون بوجود





نفسها.

فحكومة رايبين، المستندة الى قاعدة برلمانية ضيقة (٩٩ نائباً في الائتلاف + ٥ ثواب يدعوها من خارج الائتلاف) ٦٤ نائباً من مجموع ١٢٠ نائباً، لا تحتل معارضة جماهيرية واسعة لسياساتها. عندما اقدمت على الاتفاق مع منظمة التحرير، واجهت معارضة واسعة من احزاب اليمين ومن المتدينين والمستوطنين. ولكن غالبية الشعب وقتت مع رايبين. فخلقت صوت المعارضة.

غير أن الحديث عن سلام مع سوريا على أساس الانسحاب من الجولان المحتل، يغير معارضة أكبر. فبالإضافة الى اليمين والمستوطنين، هناك معارضة شديدة حتى داخل حزب العمل نفسه. ولم يكن بمقدور رايبين أن يواجه كل هؤلاء المعارضين. واختار أن يفتشل أو يبطئ المفاوضات مع سوريا، حتى ينتهي من الممار الفلسطينية.

والسؤال هو: ما الذي جعله يغير رأيه؟ فالمفاوضات مع الفلسطينيين لم تنته بعد.

هناك تفسيران منطقيان للتحول المفاجئ: أولاً- الادارة الامريكينة تصر على تجاوز اتفاق سلام ايضا مع سوريا لكها؛

أحماجة ماسة الى نجاح العملية السلمية في الشرق الأوسط في القرب وقت، لأن نجاحها يقوى مركزها في العالم وكذلك في الولايات المتحدة.

ب- يقال أن وارن كريسفيلد، نجل في جرونته الأخيرة في التوصل الى اتفاق «معقول» يرضى الطرفين، ولا يعطى مبرراً لأي كان للتأجيل.

ثانياً- شعور رايبين بأنه قادر على تنقيص بالون المعارضة الحالية للانسحاب من الجولان. كما نفس بالون معارضة اتفاق أوسلو من قبله. فغير مازال يملك ستين من العمل حتى الانتخابات القادمة (١٩٩٦). خلال فترة كهذه يقدوره أن يتغلب على المعارضة ويقنع الناس بصفحة طريقه، خصوصاً وأن الحديث يجري عن سلام كامل.. مع تطبيع وزيارات متبادلة وعلاقات دبلوماسية.

من هنا جاء التحول.

وقد كانت البداية سريعة، باعلان اسحاق رايبين مشروعاً اسرائيلياً للسلام مع سوريا، مبنى على الاسس التالية:

- انسحاب اولي قووي من بعض المناطق في الجولان (والحديث عن إعادة القري العربية الخمس القائمة على الحدود تقريباً، أي

اسرائيل اعترفت فجأة «بشيطانها الرجيم»، منظمة التحرير الفلسطينية، وتوصلت الى اتفاق مبادئ معها يضع اسساً واضحة لدولة فلسطينية عتيدة (في حالة وجود مفاوضات قري)، وهو الامر الذي كانت ترفضه بكل قوة وشدة.

لستنا الآن بصدد اتهام طرف دون آخر بالمستولية عن عدم التنسيق، لأن هذا سيخلطنا في متاهات عقيدة. فالمعروف أن الكل يتهم الكل، وإذا كانت سوريا تتهم الأردن وتبجها م.ت.ف، فإن الفلسطينيين يتهمون سوريا بمحاولة احتوائهم. «كما تحتوي لبنان» والاردن يقول: لو لم تسبقهم سيقونا» **المهم الاسلوب الاسرائيلي للصح.** وسار العرب في عدة مسارات متفرقة، ولو أنهم جميعاً يعلنون أنهم لن يوقعوا بشكل متفرق على اتفاقات سلام نهائية.. إلا بعد ضمان نجاح المفاوضات على جميع المسارات.

## المسار الأكثر صعوبة

بالإضافة الى المصلحة التفاوضية لاسرائيل في الحلول المتفرقة، هناك دافع آخر يجعلها تمحّده، مرتبط بالأوضاع الداخلية في اسرائيل

الاسبانية بداية أو في المفاوضات التالية في واشنطن وعلى الرغم من اقامة مسارات متفرقة: اسرائيلي-سوري، اسرائيلي-لبناني، اسرائيلي اردني (بضمته فلسطيني)، لم تعرد الوفود الاسرائيلية في الماطلة بها وحتى أقبالها.. سواء في زمن حكومة الليكود بزعامة شامير أو في زمن حكومة حزب العمل- ميرتس بزعامة رايبين.

واكثر من ذلك، منذ حاولت الوفود الاسرائيلية في واشنطن، كل على حدة، احداث انطلاقة كبيرة في أحد المسارات، وليس مهماً أي مسار، يهدف التقدم الانفرادي. وفي البداية ظهر أنها ستقدم على المسار السري بالذات، وكانت مستعدة لان تدفع ثمن هذا التقدم، لكي تصل الى الانفراد بسوريا. وتذكر في حينه كيف قاومت قائمة العرب، وخصوصاً الفلسطينيين، ضد الحلول الانفرادية واصبحوا يطالبون باجتماعات التنسيق العربية. وهددوا بوقف مشاركتهم (في الجولة الثامنة من المفاوضات)، لدرجة أنهم تعرضوا لضغوط وتهديدات عربية مباشرة.

وقد خبت فجأة نار التقدم على المسار السوري، إذا بنا نكتشف الاختراق الكبير على المسار الفلسطيني. ونجد أن

انتسحاب بمقد خمسة - ستة كيلو مترات في الشمال، وانتسحاب مشابه مع انزال مستوطنته وأحدى أو اثنتين تابعيتين لحركة الكيبوتسات اليسارية

- اعتراف بسيادة سوريا على الجولان.  
- اعلان سوريا بانها حالة الحرب مع اسرائيل والنزوح نحو السلام ولقاء على مستوى عال، ووزير الخارجية أو لقاء قمة.  
- مفاوضات حول كل القضايا الاساسية معا:

\* علاقات دبلوماسية

\* جدول انتسحاب عميق في الجولان (حتى الآن يمتنعون عن الحديث في اسرائيل عن انتسحاب كامل. ولكن هناك شبه اجماع على أن لا مقر من هذا الانتسحاب، على مدار ٣ سنوات.

\* ترتيبات أمنية حازمة بمشاركة قوات متعددة الأطراف.

\* تطبيع كامل للعلاقات.

عندما أعلن رابين ذلك، انطلق زعيق المعارضة وغصصوا في هضبة الجولان نفسها، حيث يعيش ١٥ ألف مستوطن معظمهم من المؤيدين التقليديين لحزب العمل. لقد نزلوا الى الشوارع في تظاهرات رفع شعارات واعلانات ضخمة في جميع أنحاء البلاد

واضراب عن الطعام . وقام من داخل حزب العمل ككتل يضم ٨ أعضاء كنسيت ، بقرعهم الجنرال المتقاعد كهلاتي (أحد قادة المعارك القاسية في حرب أكتوبر ٧٣ على الجبهة السورية، وهو أحد الجرحى الذين نجوا من الموت باعجوبة (يومها) لقد اعلنوا عن مبادرة لسن قانون في الكنيسيت يلزم الحكومة بتجنيد ٧٠ عضو كنسيت لكل تغيير في مكانه الجولان. فمعروف أن هناك قانونا سنه الكنيسيت في سنة ١٩٨٠ (زمن مناحم بيجن) يقرر ضم الجولان الى حدود دولة اسرائيل . هذا القانون يمكن تغييره الآن باكثريه عادية. لكن الجنرال كهلاتي يريد أن يقيد رئيس حزبه ، رابين، ويمنعه من التنازل عن الجولان الا باكثريه ٧٠ نائبا.

لكن رابين رأى في هذه المحاولة تقربا على سلطته فأرسل الى النواب التسمانية يحذروهم، فتراجعوا، ما عدا كهلاتي، الذي أعلن أنه مستعد للتمارن مع الليكود وساند اليسين في سبيل منع التخلي عن الجولان. وبدأت معركة في هذا الاتجاه، وبالقابل، بدأ حكام حزب العمل في حملة مضادة لأفعال المخطط اليميني.

وعقدت جلسة طارئة للكنيسيت، خرج منها رابين غاضبا (لان أحد النواب قال له :



رابين... الانتسحاب من الجولان

انت خدعت الجمهور). وانتهت باعلان من «مردخاي جورو»، نائب وزير الامن (أى نائب رابين)، بأن الحكومة ستلجأ للشعب في حالة اتخاذ قرار. بانتسحاب كبير. وستعلن عن استفتاء شعبي (الأول مرة في تاريخ اسرائيل).

وتفوه كل الوزراء مؤيدين خطة الحكومة للسلام مع سوريا، باستثناء واحد (شمعون شطريت، المؤيد للمستوطنين). وبدأ رابين خطة الانعاش واسعة في البلاد، تبدأ في داخل الحزب وتنتشر بين المستوطنين ايضا.

وفي يوم ١٩ ايلول/ سبتمبر كشف وزير الاسكان، بنحاسين بين المهرج المعروف بتقريه من رابين أن اسرائيل تجري مفاوضات سرية مع سوريا على مستوى موظفين كبار «كسأ في أوسلو» . وعلى الرغم من النفي السوري، الذي صدر عن دمشق في نفس الليلة، فقد جاءت تأكيدات من عدة مصادر اسرائيلية أخرى على وجود هذه المفاوضات، بينها حديث مواطنين عاديي شاهدوا موظفي وزارتي الخارجية ، السورية والاسرائيلية يجتمعون معاً في فندق فاخر في «أنطااليا» التركية. وأكد المخابرات رئيس الليكود بنفسه، بنحاسين تقنياها.

وكانت تلك الاشارة الى أن رابين اندفع الى هذا المسار بلا رجعة، قاهلا على نفسه التحدى حتى النهاية.

ولكن التحدي ليس فقط للمعارضة الاسرائيلية، بل وايضا لسوريا وللولايات المتحدة الأمريكية. إن رابين ليس معروفا كصانع سياسى أنه يتوجه الى الشعب، بصديق، ولكنه قبل ذلك يلقى الطابة الى الملعب السوري ويقول:

«أنا أتم تروين المعارضة الشديدة في اسرائيل للانتسحاب من الجولان. وأنا مضطر للذهاب الى استفتاء شعبي، لذلك اعطوني اتفاقا معقولا ومقتنا. فإذا فشلت، توهموا وصول حكومة الليكود. وهذا يعنى نصف كل عملية السلام.»

وإذا لم يؤثر هذا الكلام في سوريا، فإنه يؤثر بالتأكيد في الادارة الأمريكية. التي ستدخل آنذاك بكل قوتها للضغط على سوريا حتى تقدم تنازلات.

وفي هذا الشهر سيصل الى المنطقة وزير الخارجية الامريكى، دوران كوستوف ، بهدف تسريع العملية . والانتباه الوارد من واشنطن تتحدث عن تفاؤل.

# بداية «الحل النهائي» للقضية الأيرلندية:



## حل سلمى على طريقة «المؤتمر الوطني الأفريقي» وليس على الطريقة الإسرائيلية

مجلى تصنيف

### رسالة لندن

استمر تابعاً لبريطانيا (وهو إقليم أيرلندا الشمالية).

وأصبح مايكل كوليتز أول رئيس أيرلندي للوزراء بعد المعاهدة، في يناير ١٩٢٢. لكنه واجه موجة عنف أيرلندية قادتها مجموعة متطرفة من «الجمهورية الأيرلندية الجمهورية»، ونجحوا في اغتياله في

### القرار درس الظروف

### السياسية الدولية

### والأوروبية والبريطانية

### هل تستطيع منظمة

### «الجيوش الجمهوري»

### الايروندى» الانتقال من

### «التحرير» الى «البناء»!

كانت أيرلندا في العقد الأول من القرن العشرين تجمع بالأنظمة الوطنية - القومية التي تعمل للتخلص من الاستعمار البريطاني وكان «مايكل كوليتز» و«ديفاليرا» من الشخصيات التي شاركت بنشاط لإطاحة بالحكم الاستعماري.

«كوليتز» ابن فلاح (١٨٩٠-١٩٢٢) عمل كاتباً في مصلحة البريد ثم في أحد البنوك بلندن. كان قوميًا متطرفاً عاد إلى «دبلن» في الوقت الملائم ليشترك في تنظيم «هبة عيد الفصح» لصالح ١٩١٦ للمطالبة باستقلال أيرلندا. وانطلقت الهبة في العاصمة دبلن بين ٢٤ و٢٩ أبريل، وقاد تلك الهبة الزعيم الأيرلندي بي. ه. بيرس قائد الأخيرة الجمهوريين.

الأيرلنديين، و«جيمس كونالى» زعيم «الشين فين» تخلف الهبة فحال شوارع ضار بوسط المدينة. أخذت بريطانيا الهبة بالسلاح، وأعدمت ١٤ من قادتها، ولم يعدم الباقي خرقاً من ردد الفعل في الولايات المتحدة الأمريكية حيث هاجر العديد من الأيرلنديين. وصدر عفو عام عن الذين سجنوا في بئرنية عام ١٩١٧.

وبدأ رئيس الوزراء البريطاني المنكح لويدي جورج التفاوض مع ممثلي أيرلندا. كان على رأس الوفد مايكل كوليتز وأورث جريفيث، وتم التوقيع على «وثيقة استقلال جمهورية أيرلندا في ٦ ديسمبر عام ١٩٢١. لكن قسماً من الجمهوريين وعلى رأسهم ديفاليرا أذان المعاهدة لأنها تقسم أيرلندا إلى قسمين. قسم مستقل وهو الذي أصبح جمهورية فيما بعد عام ١٩٤٩. وقسم أصبح - أو بالأحرى -

أغسطس ١٩٢٢.

أما ديفاليرا فقد ولد بنيسويوك (١٨٨٢-١٩٧٥) وعاد إلى أيرلندا ليتعلم، وقاد كتيبة من المتطوعين في «هبة عيد الفصح»، وأسره قوات الحكومة البريطانية المعادية وحكم عليه بالإعدام، لكنه لم يعدم بحسب حسنة الأمريكية، وكان رئيساً و«الشين فين» بين عامي ١٩٢٦ و١٩٢٧. ثم حارب مع «الجيوش الجمهوري الأيرلندي» ضد الدولة المعلقة بعد الاتفاق مع لندن، عامي ١٩٢٢ و١٩٢٣. وأسس حزباً سياسياً هو «فيانا فيل» عام ١٩٢٦ استطاع الفوز وتشكيل الحكومة عام ١٩٣٢. فأصبح رئيساً للوزراء أيرلندا فيما بين عامي ١٩٣٢ و١٩٤٨. فقطع كل علاقات أيرلندا مع بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية. ثم أصبح رئيساً للوزراء أيرلندا مرة أخرى فيما بين عامي ١٩٥١ و١٩٥٤ وبين عامي ١٩٥٧ و١٩٥٩ عندما أصبح رئيساً للجمهورية.

أما «الشين فين» فهو حزب أيرلندي جمهوري، تأسس عام ١٩٠٢ برئاسة أورث جريفيث (١٨٧٢-١٩٢٢). ولم يصبح الحزب جماهيرياً حتى فترة الغليان الشعبي في أيرلندا والتي بدأت عام ١٩١٤. وجاءت هبة عيد الفصح فكانت «شين فين» على رأسها وقدمت الكثير من أعضائها ضحايا شهداء. وأصبح ديفاليرا على رأس الشين فين ابتداءً من أكتوبر ١٩١٧، فخاضت حرباً ضد المستوطنين البريطانيين بين ١٩١٩ إلى ١٩٢٠. وتفتت الحركة بعد عام ١٩٢٢، عندما قبل جريفيث الاتفاقية مع لندن فتأسست «دولة أيرلندا الحرة»، وأسس

«فياليسرا حزب ، ليهونافيل» ليشتير  
بالتقاليد القوية التدينية.

\*\*\*

وهكذا تفككت أوامر العلاقات مع  
بريطانيا ، تلك الأوامر والعلاقات التي نصت  
عليها معاهدة لندن. أخذت هذه العلاقات  
تتفكك بمرور الزمن حتى أصبحت الجمهورية  
الآيرلندية مستقلة استقلالاً كاملاً.  
بينما ظل إقليم أيرلندا الشمالية «تابعاً»  
لهبريطانيا تربطه بها معاهدات. وفي نفس  
الوقت كانت هناك علاقات بالجمهورية  
الآيرلندية. وهذا يقودنا الى الوضع الحالي.

## كفاح أيرلندا الشمالية والجيش الجمهوري الآيرلندي

ارتفعت أصوات أيرلندا في أحياء  
الكاثوليك القوية غربى عاصمة أيرلندا  
الشمالية - بلفاست، أما في أحياء اللبوين  
بروتستانتى الذين يشكلون أغلبية السكان -  
حوالى ٦٠٪ - فلم يكن هناك احتفال طاهر،  
بل حزن وخوف، بإعلان منقضة «والجيش  
الجمهوري الآيرلندي» للمعاجير بوقف  
اطلاق النار والعمليات العسكرية.

والحقيقة أن القصة قديمة تعود الى أوائل  
المعشرينات، لكن الفصل الأخير يبدأ مع  
الستينات. كانت أيرلندا الشمالية قد أصبحت  
جزءاً من بريطانيا - المملكة المتحدة. لكن  
الكاثوليك الآيرلنديين لم يكونوا راضين عن  
هذا فكانوا يصرون عن قضيتهم بالمسيرات  
والمظاهرات، التي كانت تقع، وفي أكتوبر عام  
١٩٦٨ حملت الصفحة الأولى من الأوبزغر  
التي تصدر في لندن يوم الأحد، محصلة منع  
إحدى المسيرات الكاثوليكية لحرق الآسان،  
والى جانبها صورة للنايب الآيرلندي آنذاك  
«جير هيلث» والداء تحول من وجهه. كان  
السائد في الديمقراطية البريطانية أن البوليس  
البريطاني لا يمكنه أن يتصرف بهذه الطريقة  
الوحشية. وسببت الصورة الكثير من الجدل  
والمناقشات وطالب الجميع بانها «الفرقة ضد  
الكاثوليك في الوظائف وتسليم المنازل  
الحكومية، وفي تزوير الأصوات حتى يتمكن  
الوحيدويين الأقلية في بعض المدن الآيرلندية،  
من حكم المجالس المحلية، حيث كان  
القوميون - الجمهوريون أغلبية. كانت المسيرة  
السلمية لا تطلب أكثر من الضغط على  
الحكومة البريطانية لتعصف بدورها على  
الوحيدويين لينحوا الكاثوليك حقوقهم.

## من موقف قرة

ويجوز قراء «والجيش الجمهوري» الأخير من  
موقع قرة إذ يريد الطرفان إنهاء المشكلة  
الآيرلندية عندما اكتشفا أنها وصلا إلى  
طريق مسدود. فلا القوات البريطانية بقيادة  
على قمع الشعب الآيرلندي وأيقال عمليات  
«والجيش الجمهوري» ولا القوات الخاصة  
استطاعت بمسألة «إطلاق الرصاص  
لقتل» قادة على كبت كواد الجيش  
الجمهوري. فكل طفل كاثوليكي يكبر وهو  
يحمل بالانضمام الى طابور الكفاح والشهداء  
الذين قدمهم «والجيش الجمهوري». وغير من  
الوضع السياسي كذلك تقدير جيري آدمز  
رئيس الجناح السياسي، وزملائه في قيادة  
الجيش الجمهوري لصحة ما جاء في بيانات  
رئيس الوزراء الآيرلندي من أنه «لاعودة الى  
الرواء» الى الموقف الذي ظل ساكناً على مدى  
ربع قرن.

هذا الى جانب موقف الامريكان -  
الآيرلنديين وهي جماعة كبيرة في الولايات  
المتحدة ولها «لوى» كبير مؤثر. وقد قدم  
نفسه «كضا» من «لسير عملية السلام في  
أيرلندا.

لقد دخلت القوات البريطانية الى شوارع  
مدن أيرلندا الشمالية في عام ١٩٦٨ وشال  
الحرس والعشرون عاماً اتمام قتل ٣٠٠  
شخص في العمليات التي قامت بها التنظيمات  
السلحة. إذ كانت تعبئة دخول الجيش  
البريطاني تأسيس «والجيش الجمهوري  
الآيرلندي» وتقيامه بعملياته العسكرية. ثم  
بعدها نشأت تنظيمات البروتستانت السلحة  
ايضا لتقوم بعمليات مضادة. وظهرت بالمثل  
الشحن - بين الجناح السياسي للجيش  
الجمهوري. وكان خط التقسيم الذي ازداد  
عمقا في القوميين - الجمهوريين - الكاثوليك  
الذين يرون الانفصال عن المملكة المتحدة  
والانضمام الى جمهورية أيرلندا، وبين  
الوحيدويين البروتستانت الذين يحتمون في  
الوحدة مع بريطانيا، ويحتمون بالجيش  
البريطاني. وقد ازدادت المطالب ضد الكاثوليك  
وكان الجيش والبوليس يصران بالمعلومات عن  
الجمهوريين الى تنظيمات البروتستانت لتقوم  
بعملياتها ضد الكاثوليك.

خلال هذه الفترة تمت «معاولات» سياسية  
وخاصة من الجانبين البريطاني والجمهوري  
الآيرلندي. (ولا أحد يصدق أن لندن كانت  
تريد حلاً للمشكلة وخاصة في عهد السيدة

موجريت تاتشر). لقد أوقف برلمان الائتلاف  
عام ١٩٧٢. لكن بعدها جاءت المحاولات  
السياسية. كان أولها معارف باسم الاتفاقية  
الانجلو آيرلندية التي وقعتها موجريت  
تاتشر ورئيسة وزراء بريطانيا، وجاينت  
فيمتجير الذي رئيس وزراء أيرلندا، عام  
١٩٨٥. وأخيراً إعلان «أوتنيج سقرت».  
وقد ات كل منها استجابة لحملات العنف التي  
كان يقوم بها «والجيش الجمهوري الآيرلندي».

## سخرية التاريخ

كانت إحدى اللحظات المحزنة الأسرع  
الماضي عند إذاعت إحدى برامج التعليقات  
السياسية في تلفزيون ال بي بي سي. ظهر  
اللورد كالاهاان على شاشة التلفزيون  
يمصر عن فرجه بالعصر الجديد قائلاً ولقد  
عشت لأرى بعيني هذه اللحظة  
التاريخية». فقد كان جيسي كالاهاان  
وزيراً للدخالية عام ١٩٦٩ في وزارة العمال  
التي امرت القوات البريطانية بدخول بلفاست.  
آنذاك حسب الكاثوليك إيسراً - الحكومة  
العمالية. «لانتظام» من برائن  
البروتستانت، لكنها كانت لعنة أسفرت ربع  
قرن

ولم تحتل منظمة «والجيش الجمهوري  
الآيرلندي» مكانها قرر تأسيسها. فقد ظل  
الكاثوليك بألمين الجناح التفيسرات التي  
يريدونها من خلال سيناري سياسي، وضروا  
أصلاً كبيراً بالذات في جون هوم ، ذى  
الجنود الشعبية الآيرلندية، وقد بدأ قبل ربع  
قرن في «حركة الحقوق المدنية» ، وكأحد  
مؤسسي الحزب الاشتراكي - الديمقراطي  
والعمال SDLP ، وأصبح وزيراً في الهيئة  
المشتركة التنفيذية لحكم أيرلندا عام ١٩٧٤ .  
وكان على وشك التوصل الى حل سلمى أنهاء  
إضراب «عمال السكر». كان يتبد العنف،  
محصلاً على التوصل الى حل سياسى  
دستورى. وأدرك جون هوم بنظره الفاتية  
الدور الذي يمكن أن يلعبه الأمريكيون - من  
أصل آيرلندي. فأقام بهم علاقات وثيقة وكانت  
قنراتهم تصل الى «البيت الأبيض». كذلك  
أخذ على عصرية أيرلندا في «الجساعة  
الأوروبية» والتي يمكن أن تلعب دوراً في حل  
«القضية الآيرلندية». لهذا لم تكن  
علاقاته طيبة دائماً بالطرفين الذين  
قرب منظمة الجيش الجمهوري  
الآيرلندي من جهة، والوحيدويين  
البروتستانت من الجهة الأخرى.



مارجريت تاشر

بعودة المدى في أيرلندا الشمالية، وهي تقبل وحدتها مع جمهورية أيرلندا إذا ما أرادت أغلبية سكانها ذلك. ولقد أعطت هذه التصريحات دفعة قوية لضرورة الحوار السياسي. وكان الجيش الجمهوري الأيرلندي ينفذ أي تسوية لا يوافق عليها.

## استراتيجية للسلام

وعندما فشلت الاتفاقية الأجل- أيرلندية في «تميش» الجيش الجمهوري الأيرلندي «والشئ فئ» ، كان من رأى جون هوم أنه لن يحدث أى تقدم خل والقضية الأيرلندية» سالم تحرك «والشئ فئ» من العزلة السياسية المجرة عليها. فبعد مناقشات مع جيري آدمز عام ١٩٨٨ في محاولة لوضع استراتيجية للسلام، كانت هذه المحادثات جد مبكرة بالنسبة للشئ فئ، لكن في أوائل عام ١٩٩٣ ، كانت الأحداث تجعله تحرك نحو هذا المنحى، وأدرك الرجلان أن الوقت ناضج لحوار هما السياسي، وعندما تسربت أخبار محادثات الزعيمين، انتهالت على جون هوم الشتائم، وحاولت الصحف اليمينية أن تهبل على رأسه الضراب، وأن تفصل بينه وبين حربه، لكن كان البيان المشترك لجون هومز وجيري آدمز الذي قدم إلى الحكومة الأيرلندية ، وإلى الحكومة البريطانية، هو الذي أدى إلى أن يوقع رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور ، ورئيس الوزراء الأيرلندي ألبرت رينولدز «بيان داونينج سريع» في شهر ديسمبر ١٩٩٣. وهو الذي أدى إلى إصدار «الجيش الجمهوري الأيرلندي» لبيان.

والأمن في أيرلندا الشمالية. وتعمل العبقرية السياسية والدبلوماسية لرئيس الوزراء الأيرلندي الدكتور فيتزجيرالد في إقناعه لرئيسة الوزراء البريطانية السيدة مارجريت تاشر المرموقة بتناحدا وصلاتها، بالحاجة الملحة إلى ضرورة العمل والتحرك ، ثم إقناعها بتوقيع الاتفاقية الأجل- أيرلندية، وهي تلك الاتفاقية التي اعترفت فيها الحكومة البريطانية بأن دور في إدارة جمهورية أيرلندا- لها دور في إدارة وحكم إقليم أيرلندا الشمالية ، بمعنى أن لها التكرل أيضا في أى اتفاقية تعادلى المستقبل حول مستقبلها.

وروع جماعة الرحوين وهي ترى عملية استبعادها من المناقشات والمفاوضات التي جرت لتوقيع هذه الاتفاقية رأت فيه تهديدا لوضعها داخل المملكة المتحدة. وقاموا بمظاهرات واحتجاجات عمت البلاد، بحيث جعلت من الصعوبة إمكان على الحكومة البريطانية أن تستكمل الشق الثاني لهذه الاتفاقية الأجل- أيرلندية، ألا وهو «تطيع» القوميين في إطار النظام.

لم تخفف «والشئ فئ» في حل هذه الظروف. على العكس من هذا تماما. كانت قيادة «والشئ فئ» الجديدة قد تشكلت وعلى رأسها جيسى آدمز الذي برزت براعته السياسية فيما بعد. ناقشت القيادة برنامج الحزب السياسي، ومستقبل أيرلندا الشمالية. كان من الواضح أن السياسة التي أعلنت بعد نجاح إضراب المسجونين السياسيين والمعروفة باسم «السلح وصناديق الانتخابات» والتي أعلنتها «داني موريسون» قد فشلت ، وقد كانت هذه السياسة تخلص في أن طرقى الكفاح المسلح والطريق السياسي من خلال صناديق الانتخاب لا يفلحان. أما قيادة «والشئ فئ» الجديدة فقد كانت تؤمن أنه لا يمكن أن يحقق «الكفاح المسلح» وحده، «الانسحاب البريطاني من أيرلندا الشمالية» كانت العمليات العسكرية الكبيرة التي قام بها «الجيش الجمهوري الأيرلندي» تضيق المساندة السياسية للشئ فئ، وتجلج الكراهية على الكاثوليك خارج «الجيشو الكاثوليكي».

ثم جاء تعيين بيتر بروك كوزير لشئون أيرلندا الشمالية في وزارة المحافظين عام ١٩٨٩. ليتقبل بالقضية «ونقلأخرى» إذ أعلن: «أن بريطانيا ليس لها أية مصالح استراتيجية ولا اقتصادية

وكانت أصعب السنوات التي واجهها حربه في سنوات السبعينات ، حين تضجت منظمة «الجيش الجمهوري» وقامت بحملة قوية منظمة في سلسلة من العمليات المتعالية الناجحة، شملت القوات العسكرية البريطانية ، ووضعت الحكومة البريطانية في مأزق، ورغم مقاومته من مبادوات سياسية، وزاد حواس الكاثوليك وتعاطفهم مع منظمة «الجيش الجمهوري» بسبب «الهد الثقيلة» لقوات الأمن البريطانية على مناطق الطبقة العاملة الكاثوليكية، والمعاملة السيئة التي لقيها السجناء السياسيين رغم أن عددا كبيرا منهم حكم عليه القضاء البريطاني رغم برائته.

## نقطة التحول الأولى

ثم جاءت نقطة التحول الأولى خلال الربع قرن الأخير في القضية الأيرلندية، عام ١٩٨١، بإضراب عدد من مسجونى الجيش الجمهوري عن الطعام وروفاة عشرة منهم. فقد كانت نصيحته هي بلورة واضحة للجماعين البروتستانتية والكاثوليكية في أيرلندا الشمالية. الرحوين غاضبون من المقاتلين الجمهوريين الذين أصبحوا «شهداء» ، والجمهوريون غاضبون من معاملة السيدة رئيسة الوزراء مارجريت تاشر للقضية الأيرلندية، بحقة ووقاحة وينزع من التعالى المقصود . لكن انتخاب بوي ساندز الذي كان مضرا عن الطعام، ناتيا مجلس العموم كان أول خطوة في الطريق السياسي الطويل، رغم أنه تولى في السجن نتيجة إضرابه عن الطعام. وأصاب رئيس وزراء جمهورية أيرلندا جاديت فيتزجيرالد قلق بالغ بسبب المساندة المتزايدة للجناح السياسي لفضة الجيش الجمهوري الأيرلندي IRA «والشئ فئ» ، بين كاثوليك أيرلندا الشمالية. وأدى هذا عسورا إلى توقيع الاتفاقية الأجل- أيرلندية عام ١٩٨٥. وقد كتب رئيس الوزراء الأيرلندي السابق فيتزجيرالد مقالا في اسبوع البيان الذي أصدرته منظمة الجيش الجمهوري بصحيفة «بلفاست نيوزاير» أن «هدف الاتفاقية كان إيقاف غر تأييد «والشئ فئ» «والجيش الجمهوري الأيرلندي» في سنوات مابعد بإضراب السجناء عن الطعام وروفاة عشرة من المضربين وعلى رأسهم بوي ساندز. وكانت طريقة «وتحقيق ذلك هي خلق الظروف التي يتوافق فيها الجمهوريون- القوميون- الوطنيين مع نظام الحكومة



# الشركة القابضة للتعدين والحراريات

شركة قابضة مساهمة مصرية

٩ شارع ٩ ب - المعادي القاهرة - ت: ٣٥١٧١٢٧ فاكس: ٣٥١٧٠٤٣

إسهامات فعالة لدعم الاقتصاد القومي

## تابع الشركات التابعة لشركة التعدين والحراريات

### شركة أسمنت بني سويف

بني سويف - ت: ٣٢٤٤٧٨ فاكس: ٢٢٦٣٢٧

المعادي ٦٥ شارع ٤٠ - ت: ٣٥٢٧٧٥٦

### الشركة المصرية للحراريات

٢٢ ش طلعت حرب / القاهرة - ت: ٢٩٢٤٢٠ / ٢٩١٤١٣ / ٧٩١٤١٣

٣٩٣٧٧٦٥ / ٧٩١٠٨٠ فاكس: ٣٩٣٥٧٠٨

### شركة النصر لإنتاج الحراريات والفخار "سونايا"

٢٢ شارع قصر النيل - القاهرة -

ت: ٣٩٣١٥٦٦ فاكس: ٣٩٣١٦٩٥

### الشركة القومية للأسمت

القين - جنوب حد. ان - ت: ٧٩٠٣٧٥ / ٧٩٠٥٢٦

٧٩٠٦٦١ فاكس: ٧٩٠٣٩٧

### شركة الطوب الرمالى

الى العاشر مدينة نصر / القاهرة - ت: ٢٧٣٠٥٥٣ / ٢٧٣١٠٥٤

٢٧٣١٠٥٤ فاكس: ٨٢٠٩٤ / ٢٧٣١٢٢٥

### شركة النصر لصناعة خشب الجبى والراتنج

المنصورة / بنى سويف - ت: ٣٤٤٩٠٢ / ٣٤٤٩٠٣

٣٤٦٦٣٠ فاكس: ٣٤٤٧٤٤



# الشركة القابضة للتعدين والنفط

شركة قابضة مساهمة مصرية

٩ شارع ب - المعادي القاهرة - ت: ٣٥١٧١٢٧ فاكس

إسهامات فعالة لدعم الاقتصاد

تعد صناعة التعدين والخراريات أهم الصناعات الرئيسية في مصر. إن لم تكن أهمها على الإطلاق حيث تقسم بالتباين والتنوع الكبير في منتجاتها التي تحتاجها العديد من القطاعات الإنتاجية والخدمية الأخرى.. كما أن هذه الصناعة تتميز بالتطور التكنولوجي الكبير والمستمر في منتجاتها، ولذا تعتبر الشركة القابضة للتعدين والخراريات قاعدة وركيزة لمعظم الصناعات..

وتجدر الإشارة إلى أن الشركة القابضة للتعدين والخراريات تضم العديد من الشركات التي تعمل في مختلف المجالات، كما تقوم بتصدير الكثير من المنتجات أهمها:

١- الأدوات المنزلية

الزجاجية والعبوات الزجاجية.

٢- الخزف والصيفي.

٣- الأسمدة الفوسفاتية.

٤- خامات الفوسفات، الرمال البيضاء، الطلائع الرخام، الجرانيت، الزجاج التلك، الجبس، الملح.

٥- سبائك الفير وسجندر.

٦- السجائر.

٧- الأسمنت الأبيض، الرمادي.

٨- خراريات أفران الأسمنت

وأفران صهر الحديد والصلب



الشركة

أول شارع

فاكس

شركة

١١ شارع

٦٧٥

شركة

كفر

٦٧٤

الشركة

٤ شارع

ت:

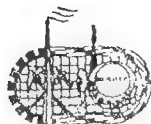
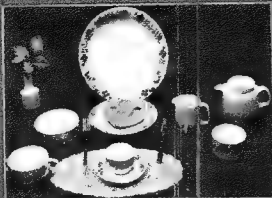
ال

٦٧٢

ت:

الش

فا



# محاربات

سرية

أكسس: ٢٠١٧٠٤٣

## تصادق القومى

### وفيما يلي بيانات الشركات

#### شركة سيناء للمنجنيز

١ شارع قصر النيل - القاهرة - ت: ٥٧٤٠٠٥٥  
فاكس: ٥٧٤٠١٤٢

#### شركة فوسفات البحر الأحمر

٤ شارع الدكتور محمد حامد فرسى - الدقى - القاهرة  
ت: ٣٤٨٦٦٢٨ فاكس: ٣٤٨٦٩٠٩

#### الشركة المالية والصناعية

١٢ شارع شريف - القاهرة - ت: ٣٩٢٨٦٥١  
فاكس: ٣٩٣٨٦٥١

#### شركة أبو زعبل للأسمدة والمواد الكيميائية

١٧ شارع قصر النيل - القاهرة - ت: ٣٩٢٣٣٤٤  
فاكس: ٣٩٢٤١٧٧

#### شركة النصر للمحاربات

٢ طريق الزعيم جمال عبد الناصر - الإسكندرية  
ت: ٣/٤٨٢٣٥٥٩ فاكس: ٣/٤٨٣١٨٥٩

#### شركة النصر للفوسفات

٢٠ شارع مصنع الطرابيش - العباسية - القاهرة  
ت: ٩٣٤٥٤٧ فاكس: ٩٣٠٩٠٣

#### شركة الشرقية للرخام

٥ شارع الهرم - الجيزة - ت: ٥٧٤٩٦٥٥  
فاكس: ٥٦٢٧٤٣٤

#### شركة النصر لصناعة الزجاج والبلاستيك

١١ شارع الشرفيين - القاهرة - ت: ٣٩٢١٦٧٥  
فاكس: ٣٩٣١٥٥٢

#### شركة أسمنت حلوان

سكة العلو - حلوان - القاهرة - ت: ٧٩٠٦١٤  
فاكس: ٧٩٠٢٥٧

#### الشركة المصرية للجبانات والمخارج والرخام

٤ شارع الدكتور محمد حامد فرسى - القاهرة  
ت: ٧٠٧١٧٢ فاكس: ٧٠٠٧٠٥

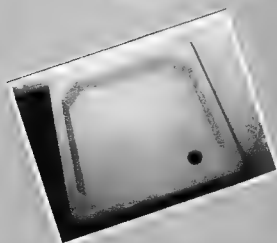
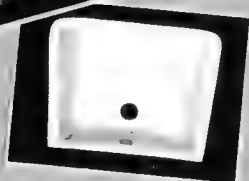
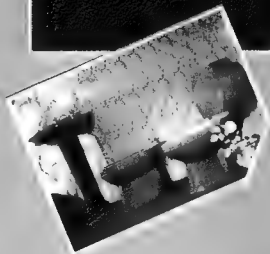
#### الشركة العامة للثروة المعدنية

٢ شارع أثر النبی - مصر القديمة - القاهرة  
ت: ٣١٨٢٣٥٦ فاكس: ٣١٨٢٣٥٦

#### الشركة العامة لمنتجات الخزف والصيني

مسطرد - القاهرة - ت: ٢٥٠٨٩٠٧  
فاكس: ٢٥٠٢٢٢٩





# بيان والجيش الجمهوري IRA، الايرلندي ٣١ أغسطس ١٩٩٤

«بعد تعرف قيادة والجيش الجمهوري الايرلندي» على الإمكانيات الكامنة في الوضع الحالي، وحتى تفسير في العملية الديمقراطية، والزفاسا بتحقيق النجاح، قررنا إيقاف العمليات العسكرية تماما، اعتبارا من منتصف ليلة الاربعاء، ٣١ أغسطس ١٩٩٤.

وقد أسرنا كل وحدتنا بتفكيرنا هذا القرار. وعند متفريق الطريق التاريخي هذا، نحسب القيادة كل مستطوعينا والنشطاء الآخرين والمسيحيين السياسيين، هؤلاء الذين ناضلوا على مدى الخمس والعشرين عاما الماضية ضد كل الظروف القاسية.

ولقد بينت شعاعكم، وتضحياتكم، وتصميمكم، ان روح الحرية، والرغبة في السلام القائم على التسوية الناعمة العادلة، لا يمكن لأحد أن يعطسها. ونحن نتذكر كل الذين ساءوا من أجل حرية إيرلندا، ونكر التزامنا بكل أهدافنا الجمهورية.

«لقد شهد نضالنا العديد من الانتصارات والتقدم على أيدي القوميين- الوطنيين، ومن أجل وضع ديمقراطي. ونعتقد أنه خلقت الآن فرصة سانحة للتوصل إلى تسوية دائمة عادلة. لذا فنحن ندخل الآن مرحلة جديدة، بروح من التصميم والشفقة. مصممون أن يزيل الظلم الذي سبب هذا الصدام، واثقين ان قوة وعدالة نضالنا ستحققان ذلك.

«ويتيسق أن نذكر أن إعلان داوننج- ستريت ليس حلا لقضيتنا، وهو لم يقدم بهذه الصفة. وسنصل إلى حل من خلال التفاوض. أما الآخرون، وعلى رأسهم الحكومة البريطانية، فعليه أن يقوموا بمسئولياتهم. ونحن نرغب، من ناحيتنا، في المشاركة، بكل نشاط، وتصميم، وصبر».

السانحة حتى «يسود السلام في إيرلندا». لكن لا ينبغي أن ننسب أن الشخصيتين الأساسيتين اللتين لعبتا الدور الرئيسي في الوصول إلى السلام في إيرلندا الشمالية هما: **جيري آدمز، وجون هوم.**

لقد حقق جيري آدمز ومايكل ماغينيس وملازمهما انتصارا تاريخيا. «حتى إذا لم يستمر الطريق لتحقيق السلام، لقد قادوا شعبهم عبر طريق طويل كان وسيكون له تأثيره البعيد المدى على المناخ السياسي. وحتى هؤلاء الذين كانوا يصادون والشين فين» يدركون هذا الآن. وعندما تولت هذه المجموعة قيادة «الشين فين» في بداية الثمانينات، بدلا من القيادة الجنوبية، كان الصحفيون يقولون انهم متشددون أكثر من القيادة القديمة. ولكن بالصحة لا أنهم من الشمال، ويضربون بجزوهم عميقا في الأقلية الكاثوليكية القومية- الوطنية. فهم مستعدون الآن لقبول هذه الفرصة التاريخية السانحة. وهم يعلمون قام العلم أن الكاثوليك لن يقبلوا البديل ألا وهو المواجهة الشاملة مع البروتستانت.

ويظل موضوع الوحدة مع جمهورية إيرلندا مطروحا، لكنه طريق طويل، ولن تتحقق في النهاية مستقبلا إلا برضا الأغلبية البروتستانتية ولم يطلب بيان الجيش الجمهوري الايرلندي انسحابا بريطانيا، لكنه اكتفى بأن يذكر أنه «يجب إزالة المطالب التي خلقت هذا الصدام».

كان البيان يريد أن يطمئن الجمهوري والوحدوي، بأن أي حل لن يقرض ولكنه سيكون برضا الطرفين. لهذا لم يرض عنه الجمهوريون- القوميين- الوطنيون الذين راء فيه خيانة في سلسلة الحيايات البريطانية للآيرلنديين منذ ديفاليسا ومايكل كورليتز.

وخلال الأشهر الثمانية الأخيرة قبل إصدار «البيان» قام جيري آدمز وقيادة «الشين فين» بقطع مئات الكيلومترات لافتتاح قراعد التنظيم بضرورة تغيير استراتيجية تحرير إيرلندا، من الكفاح المسلح للحل السياسي، بعد أن نضجت الظروف لذلك. وكان من الضروري أن تحدث تلك اللقاءات لتجنب أي انشقاق في المنظمة بين من يريدون الاستمرار في «الكفاح المسلح»، وهؤلاء الذي يريدون الحل السياسي وكان من الضروري عندما يأتي «البيان» ألا يرى فيه أحد تراجعاً أو استسلاماً من الجيش الجمهوري، وإلا فضرورة أن يكون «الحل السياسي» استمراراً لتحقيق الأهداف نفسها. وقد وصف جيري آدمز هذا بقوله «تعبئة القوى الوطنية الايرلندية بأقصى طاقتها من أجل التغيير. ولقد قبلت هذه القوى الوطنية القومية في العديد من الأشخاص، على رأسها ألبرت ريفولتز، وجون هوم، والآيرلنديين- الأميركيين الزوار. وقد لعب ألبرت ريفولتز دورا هاما في إقناع جون ماجور بضرورة اقتناص هذه الفرصة التاريخية

جورج بالتقابل على مقر الشين فين بالقامت.. تهدد السلام



## تتابع الأحداث

فى ربع قرن

١٤ أغسطس ١٩٩٩

القوات العسكرية البريطانية تصل إلى شوارع أيرلندا الشمالية في محاولة لإيقاف ثورة الجيش الجمهوري الإيرلندي، من أجل الحرية والاستقلال والثورة المضادة التي يقوم بها الوجوديون. الصفح البشيمة البريطانية تصور المشكلة على أنها صراع بين المسلحين من الجانبين الكاثوليك والبروتستانت.

٣٠ يناير ١٩٧٢

لم يتوقف كنفاح الشعب الأيرلندي-الكاثوليك. وفي يوم عسفر باسم الأحد الدامي، تطلق القوات البريطانية النيران على مسيرة كاثوليكية-سلمية لحقوق الإنسان بمدينة دندري فيسقط ١٢ قتيلًا.

٢٤ مارس ١٩٧٢

رئيس الوزراء البريطاني إدوارد هيث يبعث إقليم أيرلندا الشمالية تحت الحكم المباشر للندن.

٢٧ يونيو ١٩٧٢

منظمة والجيش الجمهوري الأيرلندي IRA تعلن عن وقف إطلاق النار الذي ينتهي في ٩ يوليو دون نتيجة.

٢٨ مايو ١٩٧٤

اتفاق بين دبلن ولندن لحكم إقليم أيرلندا الشمالية، لكنه ينهار تحت ضغط إضرابات العمال البروتستانت.

٩ فبراير ١٩٧٥

تجميد الهجمات إلى تاريخ غير محدد، رغم نشاطات مستهددة للبروتستانت والكاثوليك. لكن اتفاقية وقف إطلاق النار تستمر حتى ٢٢ سبتمبر.

١٩ أغسطس ١٩٧٩

مقتل اللورد مرتضى إن عم الملكة إليزابيث ملكة بريطانيا وبطل الحرب العالمية الثانية بعد أن وضع والجيش الجمهوري الأيرلندي قنبلة انفجرت على سطح يخته.

١١ مارس ١٩٨١

بروي ساندز المسجون السياسي الأيرلندي المعضر بالجيش الجمهوري الأيرلندي يبدأ إضرابه عن الطعام طلباً لرفع سياسي ومعاملة مسجونين الجيش الجمهوري الأيرلندي على أنهم مسجونون سياسيون وليسوا مسجونين عاديين أو إرهابيين.

٩ أبريل ١٩٨١

وفاة بروي ساندز في الخامس من مايو في جناح سجن ميز المستشفى بلفاست. وفاته تخلو موجات من التأجيل في أيرلندا الشمالية

للجناح السياسي الشين فين، التي ترشحها لشغل مقعد في البرلمان البريطاني فيغزو به قبل وفاته.

٢٠ يوليو ١٩٨٢

مقتل ضابطين بفرقة حرس الملكة، بسيارة مفخخة انفجرت بها يد يارك، ويقتل ايضا ستة من فرقة الموسيقى العسكرية عندما تنفجر قنبلة تحت مسرحهم بريفث بارك.

٢٧ ديسمبر ١٩٨٣

قنبلة تنفجر خارج محل هارودز الشهير بلندن فيقتل خمسة وتجرح ٩١.

١٢ أكتوبر ١٩٨٤

مجلس الوزراء البريطاني وعلى رأسه رئيسة الوزراء السيدة مارجريت تاتشر، يهرب بالكاد من موت محقق، على اثر انفجار قنبلة هزت الجرائد هويل بمدينة برايتون الساحلية، حيث كان المؤرخ المستوي لحزب المحافظين متعقدا.

١٥ نوفمبر ١٩٨٥

رئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتشر ورئيس الوزراء الأيرلندي جاريث فيتزجيرالد، يوقعان الاتفاقية الانفجارية-أيرلندية، وهي التي تعطي جمهورية أيرلندا حق اتخاذ القرار مع لندن في شئون أيرلندا الشمالية، مقابل أن تراجع دبلن «الأرهاب» مع لندن.

١٩ أكتوبر ١٩٨٩

الانفجار عن «ارعة جيلفورد» - أعضاء الجيش الجمهوري الأيرلندي، كما قال البرليس، والمتمسحين بأنهم وراء انفجار كبير عام ١٩٧٤ في أحد البارات الشعبية. حكم القضاء ببراءتهم.

٧ فبراير ١٩٩١

هجوم بالموتارات على مقر رئاسة الوزارة في داوتنج- سحرت حرب رئيس الوزراء جون ماجور وضعه بعض كبار الوزراء من موت محقق.

١٠ أبريل ١٩٩٢

قنبلة تنفجر في أحد مراكز وسط لندن التجارية، تؤدي إلى مقتل ثلاثة وجرح مائة وخمسة وصل مقدارها إلى حوالي ٨٠٠ مليون دولار.

٢٠ مارس ١٩٩٣

قنبلة بضخها «الجيش الجمهوري» بوارنجهتون، فتفجر وتؤدي إلى قتل طفلين وجرح ٥٨ من المارة.

١٠ أبريل ١٩٩٣

بذء محادثات سرية بين زعيم الحزب الاشتراكي-الديمقراطي الذي يعتمد على أصوات الكاثوليك في أيرلندا الشمالية النائب

بالبرلمان البريطاني جون هيويم، وحزب العمال بأيرلندا الشمالية، وزعيم الشين-فين، جيري آدمز.

٢٧ سبتمبر ١٩٩٣

اتفاق جون هيويم وجيري آدمز على «الخطوط العريضة» لاتفاقية استعقار السلام- وكان هذا معناه التوصل إلى المبادئ الرئيسية خطة سلام.

٢٧ سبتمبر ١٩٩٣

اتفاق رئيس وزراء بريطانيا جون ماجور، ورئيس وزراء أيرلندا ألبرت رينولدز على التعاون لحل القضية الأيرلندية، لكنهما يرفضان الاتفاقية التي توصل إليها جون هيويم وجيري آدمز.

١٥ نوفمبر ١٩٩٣

رئيس الوزراء البريطاني جون ماجور يقدم مسكناً للشين-فين على مسألة المفاوضات إذا ما أعلن والجيش الجمهوري الأيرلندي، أنه ينذ العنف. جيري آدمز يعلن أن هناك مفاوضات تجرى بين الحكومة البريطانية والجيش الجمهوري الأيرلندي، لندن تنكر

٩ نوفمبر ١٩٩٣

تسريب أو تسريب خطاب حكومي أيرلندي، يقول أن دبلن على استعداد لتغيير مادة الدستور التي تقول أن إقليم أيرلندا هو جزء لا يتجزأ من جمهورية أيرلندا، إذا ما أعلنت بريطانيا أنها تريد الوحدة الأيرلندية.

٢٧ نوفمبر ١٩٩٣

لندن تعترف بأنها «تجبر» اتصالات سرية بالجيش الجمهوري الأيرلندي منذ فترة لم تعلن عنها.

١٥ ديسمبر ١٩٩٣

مقر رئاسة الوزراء البريطاني- رقم ١٠ دواتنج سحرت بذبح وإعلاناً يقدم. إطاراً للسلام في أيرلندا الشمالية.

ماجور وريتولدر يعلقان أنه لن يكون هناك أي تغيير في أيرلندا الشمالية، الأبرشا شعبها كل كان هذا البيان للتحفيتين من مخاوف البروتستانت.

أول فبراير ١٩٩٤

جمي آدمز يصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في زيارة سرية لمدة ٤٨ ساعة. ٢٤ يوليو ١٩٩٤ الشين-فين ترفض الاعلان البريطاني-الأيرلندي

٣١ أغسطس ١٩٩٤

«الجيش الجمهوري الأيرلندي» يعلن وقف إطلاق النار والعمليات العسكرية.

# الدبلوماسية الفرنسية في مفترق طرق؟

بلاير صالح ديمتاز

وإذا كان هذا المؤتمر الذي يعمد الفضل في الصناعات إلى وزير الخارجية الحالي الآن جيهيه ، الذي دعا إليه للمرة الأولى في العام الماضي ، قد كرس أعماله للدبلوماسية الفرنسية ، إلا أنه يرتبط ارتباطاً شديداً بالسياسة الداخلية الفرنسية ولا ينفصل عنها ، لا أكثر من سبب. إذ في ظل التحايش القائم في فرنسا الآن ومنذ الانتخابات التشريعية في مارس ١٩٩٣ والتي حلت في رئاسة الوزراء ، إدوار ملامير الذي ينتمي للحزب الديمقراطي اليسوي ، أصبح في مواجهة رئيس اشتراكي ينتمي لليسار. ومع أن الحكومة اليمينية قادرة على التحرك واتخاذ القرارات في جميع المجالات ، إلا أن السياسة الخارجية والدفاع تظل من أحصن اختصاصات رئيس الجمهورية بحكم الدستور. والمحرف أن الدستور الفرنسي الذي ينتمي للجمهورية الخامسة والذي وضع في ظل الجنرال ديغول في عام ١٩٥٨ ، ينص في مادته الخامسة على أن رئيس الدولة هو الضامن لاستقلال الوطن إذا ما تعرض للخطر فهو الوحيد القادر على اتخاذ القرار بتدخل القوات المسلحة بعد التشاور مع رئيس الحكومة ورئيس مجلس الشيوخ ، ورئيس الجمعية الوطنية وتنص أيضاً على أن الرئيس هو رئيس القوات المسلحة ، بينما يتولى رئيس الحكومة مسئولية الدفاع الوطني. بينما تنص المادة العشرية على أن الحكومة تحدد وتقر سياسة الأمة ، وتسمح لرئيس الحكومة بالتدخل في اتجاهات السياسة الخارجية بنفس ما تسمح به لرئيس الدولة. ومن هنا إشكالية أن تتفق وجهتا نظريهما ، ولي المساواة العملية تتضح الإشكالية أكثر ، فلم يسمح ديغول أبداً بالتنازل عن حقه في توجيه السياسة الخارجية ، وظل قابضاً بيد من حديد على هذا الحق ، إلا أن وجود وزير للخارجية في الحكومة يجعل على تقريب وجهات النظر بين الطرفين ، ومن المعروف أيضاً أن وزير



د. مجدى عبد الحافظ

رسالة بارس

عقد في شهر سبتمبر ، وليلة ثلاثة أيام اجتماع عام ضم مائة وتسعة وثلاثين سفيراً فرنسياً هم ممثل السفراء الفرنسيين ، جاؤا من بقاع الأرض المختلفة خصيصاً ليتناولوا معنا نتائج السياسة الفرنسية التي قاموا بتبنيها في الفترة الماضية ، وليطعنوا على آخر تطورات المواقف الرسمية الفرنسية في أحداث العالم الساخنة ، والاتجاهات العريضة للدبلوماسية الفرنسية في المرحلة المقبلة.

الحاجرية والدفاع ليعينها الا لمراقبة رئيس الدولة. هذا التدخل في الاختصاصات والى يتحاز له كبير في المادة الخامسة لجانب رئيس الدولة. هو ما يجعل السياسة الفرنسية تبدو أحيانا متضاربة ، أو بثلاثة وجوه مختلفة، على الرغم من أنه حسبي لأن لم تتشعب اختلافات عميقة أو صراعات على السياسة الخارجية بجمعها ، فيما عدا بعض الاختلافات البسيطة هنا وهناك.

كان المؤثر فرصة كبيرة لتبليط الضوء على الاتجاهات المعرصة للسياسة الخارجية الفرنسية خاصة في ضوء مداخلات ثلاث أسماء المسترساء لرئيس الدولة فرانصوا معمران ، ولرئيس الوزراء إدوار بلادير ، وأخيرا لوزير الخارجية آلان جيهيه. وإن كان قد غاب عن هذه المداخلات ما يجعلنا نشعر بتعدد وجهات النظر ، إلا أنها كانت فرصة كبيرة للفرانسومعمران والذين تقبى عن الانتظار لمدة أسبوعين بسبب عملية جراحية كانت قد أجريت له ، وظهرت كشمس من الشائعات حول حالته الصحية ، بل إمكانية إتهانه المبكر لفترة رئاسته التي ستعقب في مايو ١٩٩٥ ، فكانت فرصة طيبة له لؤكد على أنه مازال السد الأودح يحكم الدستور للسياسة الخارجية ، خاصة وأن رئيس الحكومة كان قد أدلى قبل يومين على الإجماع بصديقه مغرور في جريدة «الفيجارو» حول السياسة الخارجية الفرنسية ، وفي إطار هذه التصريحات تطايرت بعض الأقاويل خاصة من مستوى بلادير ، بأنه أكثر من رئيس للوزراء ، واعتبره في غياب ميتران الصعي بمثابة نائب لرئيس الدولة. فهو ليس في حاجة إلى أن يصيح مرشحا للرئاسة فهو من الآن رئيس ، وتأتى تصريحات بلادير تلك في إطار بداية حملة معلقة انتخابية للرئاسة والمناقشة الشديدة بينه وبين شهوره على ترشيح الحزب الليبرالي الذي ينتمي إلى إلبه أيهما في الانتخابات الرئاسية القادمة

يستهل ميتران تصريحاته بقوله أن «الشؤون الخارجية من جملة الوظائف التي تقتضي ، وهي من الوظائف الهامة جدا والتي يصدها الدستور بوضوح كامل ، وسوف أحافظ بكل دقة على التقسيمات المختلفة لتمام السلطة التنفيذية ، لأن هذا يعتبر حفاظا على الجمهورية وعلى الديمقراطية» ، وهذا أجبر رئيس الدولة ورئيس الحكومة الذي شعر بأنه مستهدف بالتصريح الأخير ، أن يعلن في اليوم التالي مباشرة «إن الحكومة و

بالإتفاق مع رئيس الجمهورية قد قادوا العلاقات الفرنسية الخارجية» ، بل وبعد ذلك وفي إطار برنامج تليستيزوني أعطى رئيس الوزراء كل الحق لرئيس الدولة في تصريحاته ، بل ولم يعترض عليها ، والخوف أن الكلمة العليا في السياسة الخارجية تعود في نهاية المطاف لرئيس الدولة ، وذلك لكيلا تتعاظم ويعد السياسة الفرنسية الخارجية عما سيؤثر على نظرة العالم لهذا كبر كفرنسا.

ولعل عملية الفيرور turquoise الفرنسية في رواندا تعطينا مثالا واضحا لذلك ، حيث جنى رئيس الوزراء إدوار بلادير كثيرا من النقاط والشعبية بسبب نجاح هذه العملية ، والتزام فرنسا بالتصاحب في موعده ، واحترامها لالتزاماتها الدولية ، مما أخطر الرئيس ميتران عن الإعلان مؤخرًا بأن بلادير نفسه وزير دفاعه ليوترا قد تحفظ على هذه العملية وأن الوحيد الذي تحمس لها مع معمران هو آلان جيهيه وزير الخارجية. هذه المعلومة تعطينا صورة عن الكيفية التي تتم بها أليات اتخاذ القرار في السياسة الفرنسية الخارجية.

على كل كسان المؤثر لفرصة للتذكير بأولويات السياسة الخارجية الفرنسية. **الاتحاد الأوروبي**:- أعلن رئيس الوزراء عن بداية مناقشة برلمانية حول المسائل الأوروبية في الحريف التادم على أن تتركز حول العمل والأمن والهوية الثقافية من أجل دفع ديتابسيكية الوحدة على أساس برنامج واضح ، كما دعا إلى بداية جديدة أوروبا ، خاصة في ظل رئاسة فرنسا للاتحاد الأوروبي ، والتي ستبدأ في يناير ١٩٩٥ ، وتقتى على الدول الأوروبية الإسراع في الالتزام سريعًا بالدفاع حول تحرير كتاب أبيض حول موضوع الاتحاد الأوروبي ، ولم يجد وزير الخارجية سوى التذكير بما تحقق في الفترة الماضية خاصة لنجاح محادثات الجمات مع الولايات المتحدة ، وتوسيع الاتحاد الأوروبي بقبول أربعة دول أوروبية أخرى لمنطقة التبادل الحر هي السويد والنرويج وفنلندا والنمسا ، وأعاد التقدم الذي أحرزه الاتحاد في المجالين الاقتصادي والمالي ، أما رئيس الدولة فقد أعلن أن أولى الأولويات هي لنجاح رئاسة الاتحاد الأوروبي.

هايتي وكوسوا ، وحول أزمة هابتي أعلن الرئيس الفرنسي عن اختلاف في الرؤية مع الولايات المتحدة ، إذ أن فرنسا قد طالبت ومنذ بداية العام بتشديد العقوبات الاقتصادية ضد الانفلايين ، وأن فرنسا لن تترك نفسها

للذهاب لأي مغامرة (يقصد أي تدخل عسكري أمريكي) ، وفيما يخص كوبا أعلن الرئيس الفرنسي «لست متفقًا على زيادة أعداد الحصار حول كوبا ، وأقول داتنا لوزير الخارجية الذي يعترضه أحيانا بعض الأكم ، واعتقد أنه يوافقني أن الحصار حول كوبا يبدو لي كلمة متزعج... فالولايات المتحدة تمسك بحق هذا البلد منذ عشرات السنين ، وتحقق هذا الشجب وراء هذا الحصار الذي لم يعد لديه أي معنى.. أن الشجب الذي يرى أنه عاد وجود مشكلة في مكان ما أن يحاصر بلد تبع مصالح بلد واحد ، وليس مصلحة بلدان العالم ، يبدو لي كلمة متعجبا بلاتيا ، وذكر وزير الخارجية أن الحصار المفروض على كوبا كان «حصارًا أمريكيا من جانب واحد ، وأن فرنسا ما انتضت إليه أبدا ، كما تعترضه غير مشروع».

البوسنة: وكشف ميتران عن تعلق الحصول على أي نتيجة الا مع بداية تعاون جميع الشركاء في المفاوضات (الولايات المتحدة ، روسيا ، وأوروبا) ، مذكرا بمعارضته لرفع الحظر عن الأسلحة ، معلنا وباتنا سجد أنفسنا مع حرب أكثر خطورة ، وستكون أيضا دموية. وألح جيهيه على تصميم المجتمع الدولي في مواجهة التصلب الذي يبدىه اليوم صرب البوسنة. وأعلن أن رفع الحظر المحتمل على الأسلحة يشيالة «حل مستبعد على البأس» ، وسيفترض السحب المسبق لقرارات الأمم المتحدة. أما بلادير فوجد أن بفضل الدبلوماسية الفرنسية التي لا تتوقف أمكن الحصول على وقف كامل للعارك ، وأثنى على الدور الذي لعبه وزير خارجيته آلان جيهيه في هذا الإطار.

رواندا: وذكر معمران بما أشيع حول الموقف الفرنسي ، وأن البعض كان يرد أن توضع فرنسا في محاكمة غير عادلة ، إلا أن عملية الفيرور Turquoise قد ربطت اليوم كثيرا من دول العالم بالمشكلة ، وإنه إذن موضوع كان في غاية الصعوبة ، استطاعت فرنسا أن تخرج منه بشرف ، وأن القرارات اتخذت وأثرت عن طريق مجمل السلطة التنفيذية الفرنسية. وأعلن جيهيه أنه لغفر للدبلوماسية الفرنسية التي أقررت التدخل العسكري ، إذ الطابع الإنساني الذي تم تحت لوضع نهاية للصراع. أما بلادير فقد أرجع الأساس لنجاح

هذه العملية الإنسانية إلى شروط تنفيذها، تلك الشروط التي أحدها بنفسه في الثاني والتشرين من يونيو ١٩٩٤ أمام الجمعية الوطنية.

الجزائر، وأكد الرئيس صيتران «بأننا لا نريد التدخل في الصراع بين المصهرات، نحن نبحث فقط عن مساعد الشعب الجزائري التي عليه بنفسه أن يضبط شئونه، وبهذا سيسمح لنا أن نمر عن طريق الانتخابات العامة التي مازلنا نبحث عن نتائجها». وأعلن جيبه «أنه طبيعي أن يتوجب على الجزائريين أنفسهم أن يحددوا مصيرهم، وأن المساندة الاقتصادية، التي فتحها لديهم، ليس لها أي هدف آخر، غير تسهيل العودة للإستقرار. إذ أن الاستقرار لا يمكن تحقيقه عن طريق القمع فقط.»

تلك باختصار هي أهم القضايا، في أوليات الدبلوماسية الفرنسية، كما تم طرحها في هذا المؤتمر. لكن يبقى هناك عديد من الأمور الأساسية، والتي يمكنها أن تلتقي بالضرورة على خلفيات تلك الدبلوماسية، كما ستوضح أسباب غياب بعض القضايا الأخرى عن تلك الأولويات، مثل الحديث عن الخط الديجوري الثابت، الذي طالما سارت عليه السياسة الخارجية الفرنسية سواء مع دييجر أو مع من خلفه فسيما بعد من السبعين أو الثمانين، وأيضا مقارنة ذلك السؤال الهام الذي مازالت له وجهاته، عن وضع فرنسا في العالم كقوة عظمى في الماضي، هل مازالت؟ وأخيرا عن مآل الجديد في السياسة الخارجية الفرنسية بعد إزاحة اليسار وتولي حكومة بلادرير اليمينية؟

#### الخط الديجوري

كان هذا الخط يعتمد في مجالته للأمر الدولية على مبدأ سياسة الموازنة أو على حد تعبير دييجر نفسه «القتل مع». أي فلتعتمد سياستها الخارجية على الموازنة بين المصهرين، وهذا هو الخط الحيداري الذي

اتتهجته السياسة الخارجية الفرنسية منذ دييجر ورعا حتى الآن. إلا أن ما حدث في العالم قد أربك هذا الخط وعرضه للاختراق. إذ أن نهاية الحرب الباردة بإتجاه اليسار المعسكر الاشتراكي مع سقوط سوريلين، دفع بمشاكل أخرى ذات طبيعة مختلفة إلى ساحة الأحداث الدولية مثل المخدرات، والإنتشار النووي، وتهريب المواد المشعة، ومشكلات البيئة، والتجارة المغفوعة (الجبات)، وملا الفراق في دول المعسكر الاشتراكي القديم، وبلوغ النزعات القومية والعرقية.. الخ: كل هذه المشاكل وغيرها أسقطت بعض المسلمين في السياسة الفرنسية التقليدية، وأحدثت خلاقات داخل التجمعات السياسية ذاتها، فأصبح على السياسيين العمل على أن تتعايش الآراء والأفكار المختلفة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية داخل الحزب الواحد، حيث أصبح الآن شائعا أن تتطابق وجهات نظر أناس لا يتبعون لنفس التيار السياسي.

وإذا أضفنا أن طبيعة المشكلات السياسية اليوم لا تسمح لأحد أن يؤجل مواقفه أو يهملها أدركنا صعوبة الحصول على إجابة عاجزة على كل سؤال يطرح نفسه كالمسألة، حيث القواعد الثابتة والمعاداة كالمخط الديجوري، أصبحت لا تعني شيئا الآن، على ضرة المستجدات وتعديدات الأسئلة المطروحة على الساحة اليوم.

#### وضع فرنسا في العالم

ونأتي إلى مسألة غاية في الأهمية تتعلق بالوضع الذي تحتله فرنسا في العالم، إذ يعلن فرانسوا ميتران أن والنقاش الدائر حول ما إذا كانت فرنسا قوة عظمى، أو قوة متوسطة، نقاش دائما مازعجني، إذ أن فرنسا تظل بلدا من البلدان التي تم عصرها الثورات الكبرى في العالم. هذه الإجابة التي تحاول أن تلتف على السؤال دون أن تعطي إجابة محددة، يحاول جيبه أن يتفادها بتغيير نسمة الإجابة، وحصرها في

إتجاه مختلف حين يقول: «أن فرنسا يمكنها أن تلعب دورا دوليا»، وهو يعترف بصراحة أن «الواقعية ينبغي لها في بعض الأحيان أن تدفع بفرنسا إلى التصاوغ والحكمة»، وهو في نفس الوقت يتمتع عن تجنب السؤال المؤرق: هل نحن لدينا الوسائل لتحقيق طموحاتنا؟

هذا السؤال الملح طرحه اللهبراسون على بعض المختصين في الجرائد الدولية، وكانت إجاباتهم أكثر واقعية، وأقل عقدا. رد جاك كوردي من صحيفة لانسوار L'Espresso الليجيكية، بأن فرنسا تتابع الآن بشكل كبير الأمم المتحدة، ولتأخذ قرارات كبرى لدولة عظمى كما كانت تفعل في السابق. إنها بالإجمال أهملت سياستها الخارجية التي كانت تعتمد على القوة النقية في أفريقيا. بالنسبة لفرنسا فإن أوروبا، والحلف غير المعلن مع الولايات المتحدة يبدوان هما أساس سياستها الخارجية.

أما أندريه كوسونزي من جريدة «كورير ديلا سار-را» corriere della sera الإيطالية المسائية يرى أن فرنسا قد تخلت منذ زمن طويل عن سياسة القوة، وتشعر أن زمن عظميتها قد ولى، إلا أنها تعطي الانطباع دائما بأنها في الصف الأول. إذ كانت الوحيدة التي تدخلت في رواندا، هذا التدخل وما لقلل من الأخطاء التي ارتكبتها أثناء ماضيها الإستعماري في الجزائر وفي أفريقيا. ولكنها في نفس الوقت تزد التقدم للأمم، خاصة في ظل أطار أوبس.

بينمما يرى آلن بوندج من نيويورك تايمز الأمريكية أن فرنسا حاولت دائما أن تبرز اختلافها، وتعني أن تضع نفسها في موقع القائد في أوروبا وبطريقة ما في الأمم المتحدة، وذلك بهدف أن يعتمدها الآخرون مساندة للولايات المتحدة. ونجحت فرنسا في بعض الأحيان بسبب غياب



\* فرانسوا ميتران  
وزير الدفاع  
شارل دييجر  
صيتران

سياسة خارجية أمريكية . وبعيدا عن القرارات الجماعية للحكومة الفرنسية تأخذ في الممارسة قرارات من طرف واحد يمكن أن تؤثر على مصالحها سلبا وإيجابا .

ويؤكد تانكاكار لون ميتشوف من جريد فانكوتور الجين زينتونج frank furt allgemeine zeitung أن فرنسا تجد صعوبة في تدوير دورها كقوة عظمى ، ودورها الدولي خاصة في أفريقيا . وعلى كل الحالات فالحكومة الفرنسية لا تستطيع التسليم بترك سياستها الخارجية التقليدية المعتمدة على النفوذ بسبب احساس الحالى بالانتخابات . في نفس الوقت ، رقى الواقع ، هل تستطيع القول أن الحكومة تتابع طريقها الأوروبي مندمجة فيه بطريقة عاقلة ؟! . ففى داخل الاتحاد الأوروبي تسعى فرنسا للحصول على أفضل موقع ممكن ، دون أن يكون لديها الطرح المساوى لهذا الموقع .

ويلحق بول ويستور من جريدة الجارديان Guardian البريطانية على الحضور الفرنسي في أفريقيا وفي العالم الثالث بقوله أنه غامض لحد كاث . حيث أنهم في إنجلترا خصروا قد وصلوا إلى فكرة التدخل في شئون الغير ، لوصف التدخلات الفرنسية ، خالين عليها تمييز الاستعمارية الجديدة لفرنسا في رواندا . إلا أنه يعترف بأن هناك إجماعا فيما يخص المسائل الأوروبية .

هذه الامور الغربية التي تقيم الوضع الفرنسي على الساحة الدولية تكاد تتلقف فيما بينها على المايقره السياسيين الفرنسيين ، أو على الأقل فهم لا يعرفون به ، فيما يتصل بالدور الذي تلعبه فرنسا اليوم على الساحة الدولية ، خاصة في ظل محدودية الاختيار التي انحصرت إمكانياته في الدبلوماسية والإقتصاد ، وذلك بفعل الاعتماد المتبادل وتطور التعقيدات الخاصة بالشئون الدولية حتى الولايات المتحدة ذاتها آخر القوى الخفية لا تستطيع أن تتحرك إلا مع خلال نظام التحالف المتعدد والذي يفترض دائما الحل الوسط .

مع هذا فكل الدلائل تشير إلى انحسار الدور الفرنسي فعلى سبيل المثال فإن قرار تسخير القرنين الإفريقي والذي أعد قبل ١٩٩٣ يعتبر علامة واضحة لإرادة أصبح لا يمكن تجنبها ، وهي أن يتورم الحضور الفرنسي في إفريقيا . مع حقيقة جديدة وهي أن فرنسا لم تعد القوة الوحيدة في القارة

السوداء . كما كانت في الماضي . حتى البنوك الرئيسية المدينة للجزائر هي أصلا يابانية وليست فرنسية فقط . ويمكننا القول أن السياسة الفرنسية ظلت جيمسه لعمدها السابقة ، معتقدة أنها أقرب منها للقارة وإسكانها ولا تعانين من مشاكل ، أكثر من أي طرف آخر ، إلا أن هذه السياسة جلبت لفرنسا عداوات في مراكز نفوذها القديمة ، وأيضا من حلفائها الغربيين أنفسهم ، ولعل مثال تعامل شارل ماسكو وزير الداخلية مع جبهة الإنقاذ على الأراضي الفرنسية مثال واضح ، حيث أنقذت فرنسا علنا كلا من إنجلترا ، وألمانيا ، وإيطاليا ، والولايات المتحدة . بل ولم تفهم هذه الدول طبيعة الإنقاذ الذي أقامه فرنسا مع النظام السوداني للجنجويد على الإرهاس كارلوس ، وكيف فتحت عن التعامل مع الإسلاميين في الجزائر ، وتعددت إلتقاءات مع إسلاميين آخرين في الخرطوم .

ويختلف المعلنون الدوليين على سلوك فرنسا الدولي هذا ، فينتقد فليب رويوتس البريطاني المتخصص في العالم العربي بالمعهد الملكي للشئون الدولية الموقف الاستعماري الجديد لفرنسا ، خاصة ماثل في الاعتقالات ، ومساندة العسكريين الجزائريين ، ويعتقد أن الحكومة الفرنسية تتصرف بشكل هستيري في مواجهة المشكلة الجزائرية ، بينما حيث الإيطالية باربارا سبيلتي باريس على تشديد هي مواجهة تهديدات المتطرفين الجزائريين .

الشئ المؤكد أن الولايات المتحدة تنظر إلى الموقف الفرنسي بارتياح ، حيث يرغب الأمريكيون في وضع أقدامهم في الأسراق الأفريقية ، والتي تحتكرها لحد ما الشركات الفرنسية ، وتخطط السياسة الفرنسية في القارة السوداء كخيل يتراجعها ، ومن هنا يستطيع الأمريكيون ملأ الفراغ على الفور دون أن يبدوا مجهودا في ذلك .

وتتطرق الأسبوعية البريطانية الاقتصادية Economist للموضوع في مقال لها تحت عنوان : «عقود وهذايا» وشيائها «دبلوماسية المضلات» ، أن باريس لا يمكنها أن تظل طويلة وقوية افريقية ، وأن فرنسا تطالب بدور خاص في أفريقيا السوداء ، ولا تتروى في تأييد قادة لا ينصح أحد بتأييدهم ، وأحيانا مع عواقب تراجيدية ، لاتراها إلا فيما بعد ، كما حدث في المسألة الرواندية ، وتكشف المجلة عن أن هناك

بعض رؤساء الدول الأفريقية مستعجلين في دعم الأحزاب الفرنسية الكبرى ماليا ، وبالرغم أن ميتران يود أن يجعل من نفسه مبحاس الديمقراطية - تواصل المجلة - فقد عاون النظام الرواندي القاسد . وتشرح المجلة أنه لو أُنْتُخِبَ جاك هيرول رئيسا لفرنسا لتسعى الأحزاب وترفع الأخاب في أفريقيا ، وترى جريدة نيهون كوزوف شيمكن Nihon Shimkun

فرنسا استطاعت أن تقود حديفا إختلافا ، فهي غير قادرة على إبعاد حل ناجح في البوسنة ، وأبعدت عن الشرق الأوسط بفعل الدبلوماسية الأمريكية ، ولم يده لها سوى القارة الأفريقية التي كانت تغلق فيها عينا من المستعمرات ، لكي تستعرض قوتها السياسية . وترتبط المجردة قائلة : إن موقف فرنسا في مواجهة الأزميتين الأفريقيين الجزائرية والرواندية تشهد على قلق دولة في طريقها لفقد أقدامها في هذه القارة . وأن مايزد الأشكالات التي تقابلها اليوم فرنسا هي رواندا والجزائر هو ارتعاضها وسط العالم الغربي ، والذي على التنبؤ منها ، لا يفاضل بين الأطراف ، وترى المجردة أن ميتران كان بالفعل مقتضا حينما برر تدخل بلاده في رواندا ، وحينما أوضع إبعاد المسألة الإنسانية ولكن بعد اكتشاف الجمع الدولي للمذابح التي أقرقتها القوات الحكومية ، أعطى هذا مصداقية لكل الانتقادات التي وجهت لفرنسا على أنها المستورلة عن هذه اللطائف . نفس الشئ تساعد فرنسا النظام في الجزائر لمنع صعود المتطرفين ، بينما الدول الغربية الأخرى تدعو إلى قمع الحوار بين النظام وكل القوى السياسية بما فيها الإسلاميين المعتدلين . كان هذا بالطبع قبل الدعوة التي وجهها النظام في الجزائر للإسلاميين للمشاركة في الحوار الوطني ، وذلك بالإفراج عن مشايخ الجبهة ، وباركتها الحكومة الفرنسية أخيرا ، مع رفضها الدائم إقامة حوار فرنسي مع جبهة الإنقاذ الإسلامية .

#### سياسة الحكومة الخارجية

على الرغم من مسئولية رئيس الدولة الدستورية عن السياسة الخارجية إلا أن تنفيذ هذه السياسة ، ووضعها موضع التطبيق يتبع للحكومة وعلى رأسها بلاذير أن يضع بصماته عليها ، ويكسبها طابعا خاصا به ، ويتحدد هذا الطابع في البرامجانية ، حيث أن السياسة الخارجية التي يتبنى بلاذير فرضها لم أتبع له الفرصة في ذلك تختلف في طابعها عن

## فنانو باريس ومثقفوها ودعوا منى زعلوك

فى باريس التى قضت فيها منى زعلوك أكثر من ٩ سنوات ، ودعت جمعية «وجوه مصر» الفنانة التشكيلية الراحلة بأهمية حضرها أكثر من خمسين شخصا من الفنانين والمثقفين من أصدقائها ، وعرض فى ختامها مقاطع من الفيلم الفرنسى الذى شاركت فى عمل الدوبلاج له باللغة العربية.

تحدثت فى وداع منى زعلوك كل من جميل راتب ، وجورج بهيجورى ، وغالى شكرى ، وعبد الرزاق عكاشة وأحمد حسنى وآخرون. فاهتم جميل راتب بالجانب الإنسانى فى هذه الفنانة وتحدث عن إهتمامها- إلى جانب فنها- بقضايا المرأة وهضم المراتب العادى ، وأثار بهيجورى ذكريات باريسية جمعتها بمنى زعلوك ، وأوضح أنها كانت كالدينامو فى تبني مشكلات أصدقائها ، وخلق علاقات حميمة بين أبناء الجالية المصرية فى فرنسا ، وركز غالى شكرى على تبنيتها لمشكلات خارج إطار اللوحات التى أبدعت فى رسمها ، وألقى عبد الرزاق عكاشة بقصيدة رثاء ، وقرأ أحمد حسنى حديثا كان قد أجراه معها لإحدى الصحف العربية يتحدث فيه عن تجربة الهجرة وكيف أن مصر لاتغيب عن بالها ، وأنها تذهب إلى بلدنا بشكل منظم وتقيم المعارض فيها ، كما تحدث أيضا عن مراحل تطورها الفنى المختلفة. وكانت المناجاة بالنسبة للكثير من الحاضرين هى عرض فيلم «جنون العظمة» الفرنسى الذى شاركت فى حوارها بالعربية، حيث قامت بالآداء الصوتى لدور «أنيس ساهريش» وكانت منى زعلوك قد بدأت حياتها الفنية بالمسرح فى مجال الإخراج.

الجدير بالإشارة أن المؤسسات الرسمية المصرية فى باريس لم تفكر حتى الآن على الأقل فى تكريم الفنانة الراحلة، على الرغم من أنها كانت حلقة الوصل بين الفنانين المصريين والعرب، وأسست جمعية تهتم «بالمحوار الفنى» بين الشمال والجنوب. هذا وقد كانت منى زعلوك قد شاركت فى تأسيس جمعية «وجوه مصر» وهى جمعية أهلية يرؤسها ويديرها عدد من المثقفين المصريين فى باريس وتهتم بإقامة المعارض التشكيلية والندوات الثقافية والأمسيات الأدبية.

فرنسا أن تراثها سياسيتها مع دول المعسكر الإشتراكي السابق، ولا تترك ألمانيا الموحدة وحدها للألفراخ. بل وتعمل على دخول قوى أخرى وذلك لحفظ العرازمات فى أوروبا عام ٢٠٠٠.

هل نستطيع القول بأن فرنسا، قد اكتشفت قلبها عمق دبلوماسيتها الحقيقية، وهى فى طريقها اليوم لوضع سياسة خارجية أخرى تأخذ بعين الاعتبار الصغرات الدولية والمحلية، مما سينعكس أثره قريبا على علاقاتها الدولية؟

فى كل الأحوال لا يمكن الجزم، أو المجازفة لإجابة على مثل هذا السؤال بالإيجاب. فأمم فرنسا أوضاع كبيرة حتى تصل لمثل هذا القناعة، إلا أن الشيء الذى لا يمكن الشك فيه فهو أن كل من يستطيع فعلا التفكير فى مثل هذه الموضوعات الهامة، ويتخذ قرارات لها صفة الالتزام والتنفيذ القوي مشغل لأقصى درجة هذه الأيام وعلى مدى ثمانية شهور قادمة لاستعدادات الحملة الانتخابية الرئاسية القادمة..

السبع الكبرى . وفى الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، هذا إذا أرادت فعلا أن يكون لها تأثير على مسرح الأحداث الدولية. ولعل هذا مانهسه جيدا بلادير الذى أخذ موقفا حاسما فى مفاوضات الجبات، وعرف أنه لو مساندة ألمانيا بصفة خاصة، وأوروبا بصفة عامة، ما استطاعت فرنسا كسب هذه المعركة الهامة ولهذا يعترف قائلا «هنا المحارب الأوروبي لفرنسا لا يمكن أن يوضع محلل لإنهام ، إذ ليس هناك طريق آخر غير بناء أوروبا الموحدة؟ ولهذا فبرجانيته بلادير قادته إلى تغيير بعض الشئ الاستراتيجية ، حيث يركز كثيرا على المحور الفرنسى الألماني مع تأكيد على إرادة بناء الجيش الأوروبي والعملة الموحدة، مع استيعاده لأحلام بناء أوروبا فيدرالية ، لصالح بناء أوروبا التومسيات التى تتكون من حلقات عديدة تشكل فرنسا فيها حلقة أولى، هذا لكي تحتفظ فرنسا بالقدره على الفعل والحركة ، عندما تتابع جهودها فى الدفاع، وتحتفظ أيضا بمرجانيته على المتابعة. ويقول أحد المقربين من بلادير «ينبغي دائما إيجاد طريقين يمكنين وذلك لإيجاد سياسة» حتى تستطيع

السياسة الخارجية الفرنسية الموروثة سواء عن الديبلوماسية أو عن الإشتراكية وهى سياسة كانت تحافظ على بعض الإعصبات الایدولوجية، أو تضع فى إعتبارها البحث عن التأثير النفسى، وعملية الفيروز غوزج للبرجانيته التى تميز طابع بلادير الذى يرى أن الجوهر يحصل عليه بشرط التنفيذ. ويرى بعض المراقبين أن لن الوسيلة هو أهم التصحيحات التى طرأت على الديبلوماسية الفرنسية ، وتحفيز الوسيلة باستمرار تبعاتغير الظروف الخارجية، ويؤكد المراقبون أن هذا التغيير موجود بالفعل حتى ولو لم يعلن عنه.

والنقطة الأساسية التى أستوعبها المشروع الحكومى فى تنفيذه للسياسة الخارجية ، تكمن فى أن فرنسا ليس فى استطاعتها ، ولا يمكن أن تؤثر فى مجرى الأحداث الدولية وحدها، حتى وإن كانت القوة العالمية الرابعة فى العالم اليوم. ولهذا فعليها بالضرورة تطوير استراتيجيتها للتأثير أكثر من استراتيجية القوة ، وذلك من خلال مجموع أكثر إتساعا متمثلا فى الدول الصناعية



# حكايات من ألمانيا

رسالة ألمانيا

## الانتخابات الألمانية

يوم انتخاب البوندستاج تتلاحق استطلاعات الرأي، والنتائج لم تعد تتأرجع الا قليلا، ولكن الصورة النهائية لن تتضح الا بعد اجراء الانتخابات، الآن في المقدمة الاتحادان المسيحي الديمقراطي (حزب كورل) والمسيحي الاجتماعي (بافاريا) ٤١٪ ثم يأتي الحزب الاجتماعي الديمقراطي ٣٦٪ وهذه الحظوظ ٩٪ ثم حزب الاحرار ٦٪، وهذه حزب الاشتراكية الديمقراطية ٤٪ (البقية في الجدول). وتختلف النتيجة بين الشرق والغرب حيث توجد في الشرق أغلبية واضحة على يسار الاحزاب الحاكمة، ولكنها حتى الآن أغلبية حاصبة فقط (٥٧٪) ولا تعنى إمكانية تحقيق تحالفات حاكمة بسبب العداء الأعمى الذي يواجه به حزب اليسار من المعارضين الاخرين.

تغيرت التوقعات كثيرا عن العام الماضي وعن ربيع هذا العام. الثقة بان تحمل حكومة بقيادة الاجتماعيين الديمقراطيين محل حكومة كول تضائلت. وأسهم حكومة كول ظلت ترتفع منذ ابريل حتى الآن. ويرجع الفضل الاول في هذا تحديدا للحزب الاجتماعي الديمقراطي ذاته، الذي يكاد لم يترك سياسة حكومية الا وتبناها الى درجة تلاشي الفرق بينه وبين أحزاب الحكومة في نظر الناخبين. كما أن حكومة المستشار كورل وقيادات الاقتصاد قد سخرت كل ما تملك من امكانيات بارعة للايهام بأن الأزمة قد انتهت والازدهار على الأبواب. وتسهم معظم وسائل الاعلام في توصيل هذه الأفكار للناخبين، وهم يتلقون الانباءات المتفائلة رغم تناقضها مع واقعهم الفعلي. ومع اقتراب السادس عشر من أكتوبر

الحزب	CDU/CSU	FD	SPD	BUE90/ GRUENE	PDS	Rep
الاتحادان المسيحيان	الاحرار	الاجتماعي	الحضر	حزب الاشتراكية الجمهوريون آخرون		
احزاب التحالف الحاكم حاليا	احتمال تحالف مقبل					
أغسطس ٩٤	41	6	36	9	4	2
يوليو ٩٤	39	6	35	8	5	3
الشرق	32	7	30	7	20	1
الغرب	41	6	37	8	1	3

نتائج السؤال التقليدي الذي تطرحه معاهد استطلاع الرأي على الناخبين:  
من ستنتخب لو كانت الانتخابات الاسبوع القادم؟ (٩٤/٨/٧٨)

# الشبح الذي أفسد الحفل

دخلت الحركة الانتخابية مرحلتها الأخيرة أو الساخنة ويصعب أن نقول أيضاً أقدر مراحلها حيث لا تتقدم الأحزاب الكبيرة اعتباراً لحقيقة ولا لمعايير أخلاقية، ولا لمعل التناخوين. ويتذكر ملايين الناس في شرق ألمانيا هذه الأيام العبارة التي بدأ بها ماركس والمجلد بيناتما الشيوعي «هناك شبح يحوم في أوروبا، شبح الشيوعية». والتي كانت قد قرأوها في درس علم الاجتماع في المدرسة عندما كان البيان الشيوعي أحد مصادر معارفهم السياسية.

ولا يوجد حزب حاكم أو معارض إلا ويوجه التيران يومياً لحزب اليسار، حزب الاشتراكية الديمقراطية ورغم أنه مازال يصارع ليضمن دخوله البوندستاغ، ولا يوجد نوع من الصواب لم يوجه له، ولا تهمة لم تلصق به باعتباره خليفة للحزب الاشتراكي الموحد الذي يصته اليمين بأنه كان منظمة «إجرامية» ويبدو أن الحملات الهابطة ضد اليسار وضد الاجتماعيين الديمقراطيين والحضر تحدث أثرها المظفر في غرب ألمانيا المعلم لمشرات الستين بروح الحرب الباردة والحرف من كل ما يشبه اليسار.

ولكن سخرية التاريخ أن حلت لعنة ماركس أو تكاد بالسادة المنتصرين لتفسد عليهم لعبة الحكم التي أجادوا إذا ما عبر عشرات السنين! والمعادلة السياسية التي قام عليها نظام الحكم في ألمانيا الغربية هي حكم الخزين ليجلس الثالث في مقاعد المعارضة لسنوات أربع يحاول بعدها أن يحسن نسبته الانتخابية ليحل محل واحد من الاثنين المؤتلفين في الحكم.

وكان لفرز الحكومة التي تشكلت منذ شهرين في مقاطعة «ساكسن انهالت» من الاجتماعيين الديمقراطيين والحضر كحكومة أقلية يسارنداعاً، أو حسب التعبير الألماني «يصير عليها» بحزب اليسار، وبذلك انضمت حكومة حزب المستشار كول عن الحكم في المقاطعة، كان إشارة الهجوم الكبيرة من التحالف الحاكم على كل من الاجتماعيين الديمقراطيين ولكن خصوصاً ضد حزب الاشتراكية الديمقراطية.

والمشكلة جديدة حقاً... إذ رغم بقاء حزب اليسار في الأقلية في البرلمانات لكن برسمه ممارسة تأثير هام على مجرى الأمور فيها، فهو قادر على ترجيح كفة الميزان. عندما كان يقود هذه المهمة حزب الأحرار في ألمانيا الغربية السابقة لم يفرز هذا أحداً من معسكر المحافظين لأن الأحرار «من العائلة». أما أن يأتي «جيه جيه جيه» ليقوم بهذه المسؤولية من متطلق حزب اشتراكي في زمن هزيمة الاشتراكية... هذا لا يتحمله اعصاب الديمقراطية الألمانية.

وهكذا نرى معلوم الديمقراطية تريحهم الحسنة وبدأوا حملة تهديد ووعيد تبرر التساؤل عن مدى إيمانهم «بدولة القانون» والديمقراطية وحق الشعب في انتخاب نوابه بحرية. قصصت التهديدات بأن المستعمرين لن يعضوا أموالهم في مناطق يستند حكوماتها حزب الاشتراكية الديمقراطية، وأعلن كول أن الاجتماعيين الديمقراطيين لـ «حانوا مبادهم وخرفقروا الإجماع الديمقراطي، وأدخل «شويبله» رئيس الكتلة البرلمانية للاتحاد المسيحي في البرلمان تعبير «الفاشيين المجر» وطبعت مئات الألوف من الملصقات تحمل صورة جروب أحمر كدعاية ضد حزب اليسار في الغرب. ولكن في الشرق أخذوا هذا بروح سافرة وأصبح الكثيرون



علمت كول

يشعرون جوارب حمراء صغيرة في عروة سترتهم. وحسب آخر التوقعات فإن دخول حزب الاشتراكية الديمقراطية للبوندستاغ سيغير على تشكيل مايسمى بالتحالف الكبير (من الاتحاد لسياسي والاجتماعيين الديمقراطيين) أو تحالف ثلاثي من الاجتماعي والحضر والليبراليين لو نجح هؤلاء في تجاوز نسبة خمسة بالمائة.

ودخول حزب اليسار البوندستاغ وأرد هذا بغض النظر عن اقترابه من نسبة خمسة بالمائة الضرورية لدخول البرلمان لا لاندستور يتبع دخول البرلمان لأي حزب يتبع في الحصول على أكثرية الأصوات في ٣ دوائر انتخابية. ومن المتوقع أن يتحقق هذا في برلين حيث حصل الحزب على ٤٠٪ من الأصوات في انتخابات البرلمان الأوروبي في ربيع هذا العام، ومن المعروف أن حزب الاشتراكية الديمقراطية وهو حزب جديده وجمهوري في شرق ألمانيا لكن يحصل على نسبة ٥٪ في كل ألمانيا عليه أن يحقق ٢٠٪ أو أكثر في شرق ألمانيا، وهذه النسبة حقها في أكثر من معركة انتخابية خلال هذا العام.

استطلاعات الرأي تبين أن ٧٣٪ من الألمان الشرقيين يعتبرون أن دخول هذا الحزب إلى البوندستاغ أمر مفيد للدفاع عن مصالحهم، وهو عملياً الحزب الألماني الشرقي الوحيد سواء في البوندستاغ أو في برلمانات الولايات، لأن كل الأحزاب الأخرى قد ذابت في كيانات الأحزاب الغربية وأصبحت مراكزها وقياداتها غريبة.

إن أهمية دخول حزب اليسار إلى البوندستاغ ترجع من ناحية إلى تلميله لصالح الألمان الشرقيين خاصة في غيبة أي طرف قانوني آخر يملهم

الديمقراطيين . كذلك صدر مؤخرا تصريح مشابه عن الحضر. الالتزام بهذا الشرط يعنى عملها في ظل نسب الاصوات الموزعة الا يقوم سوى النوعين من الائتلاف اللذين أشرنا اليهما اعتلاء: أما الاجتماعي الديمقراطي مع اتحاد المستشار كول، أو ائتلاف ثلاثي من الاجتماعيين الديمقراطيين والحضر، والليبراليين، وفي الحالة الأولى يكون حزب أوغست بيبل قد خسر نفسه، وفي الثانية يكون الحضر قد ذهبت مباديلهم عما قد يعمل بانفجار داخلي..

ويسهر على الاتصال خرق معاهدة الوحدة الألمانية في غير صالح الطرف الأضعف، وهو يقدم من ناحية أخرى فرصة طرح بدائل لسياسات الأحزاب الغربية الكبيرة والتي تمسير بوضوح في اتجاه عمكرة السياسات الخارجية ومواصلة اعتصار العالم الثالث اقتصادا والتفصيلة التدريجية لما يسمونه الدولة الاجتماعية. تحت ضغط دعاية الأحزاب الحاكمة أعلن الاجتماعيون الديمقراطيون انهم لن يشكلوا الحكومة لو حدث أن اضطروا لاصوات كتلة الاشتراكيين

## «البيريسترويكا الثانية»



نحج جورباتشوف في أن يستعيد اهتمام وسائل الاعلام الألمانية التي نسبت له أو كادت. وجاء الترحيب به هذه المرة من ركن مظلم من تاريخ المجتمع الألماني، من عتاة الاقطاع وأحفادهم، الذين من وسطهم الاجتماعي ثمت العسكرية الألمانية، وتجددت الحملات الدعوية ضد بولندا وروسيا ثم بقمية العالم. الامين العام السابق للحزب الشيوعي السوفييتي قدم خدمة لا تقدر بثمن للاقطاعيين السابقين وأعطاهم حجة لاستعادة الارض وليس شعار الارض لمن يفلحها!!

الذين اقلقهم كلام جورباتشوف هم بضعة ملايين من الناس الذين يحتاجون الارض ليزرعوها وليقيموا بيوتهم وأعمالهم فوقها، ومنهم فلاحون اتوا إلى هذه الارض لاجئين من بولندا بعد الحرب العالمية الثانية يخشون الآن ان يشردهم كلامه مرة أخرى.

والموضوع هو الإصلاح الزراعي الذي جرى في شرق ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية من ١٩٤٥ حتى ١٩٤٩ وكان من أهم التحولات الاجتماعية التي تحققت قبل العهد الاشتراكي، إذ جاء تحقيقا لهدف حددته معاهدة بوتسدام وهو القضاء على الاسس الاقتصادية لعبودية الدولة الألمانية بمحاصم الاعتكارات الكبرى والملكيات الاقطاعية وممتلكات مجرمي الحرب، يقتضى هذا الإصلاح الزراعي حصل مئات الاف من الفلاحين وأسرهم على ارض، أى حصلوا على أساس مادي للوجود، وجزء كبير من منتفعي الإصلاح الزراعي في مناطق شرق ألمانيا كانوا من سكان مناطق شليسيزيا التي أصبحت في حوزة بولندا. بناء على طلب حكومة ألمانيا الديمقراطية الاخيرتين (أى حكومة الاشتراكي مودرو وايضا حكومة المحافظ دى ميزير الذى وقع معاهدة الوحدة مع ألمانيا الغربية) وضع الاتحاد السوفييتي عدم المساس بالإصلاح الزراعي شرطا للموافقة على الوحدة الألمانية. وهذا الموقف معروف جدا، فتحت نصوص معاهدة الوحدة الألمانية، وتشهد عليه بروتوكولات المفاوضات التي أدت إلى المعاهدة السداسية حول ألمانيا (المساء معاهدة ٢٠٤): الاتحاد السوفييتي، امريكا، بريطانيا، فرنسا والألمانيون.

الآن خرج السيد جورباتشوف بتصريحات ادلى بها أمام أحد المؤرخين البريطانيين ليقول فيها أن الإبقاء على الإصلاح الزراعي لم يكن من موضوعات المفاوضات والاتحاد السوفييتي لم يضع أية شروط.

## السؤال هو لماذا؟

سألت الخبير الزراعي المعروف ونائب حزب الاشتراكية الديمقراطية في برلمان مقاطعة ساكسونيا السيد ديتلوف فيشر عن مغزى هذا الترتيب لتصريحات جريباتشوف لأجاب.. البردستاج كان قد اقر بأغلبية أحزاب الاتحاد والاحرار حزمة القوانين المسماة "قوانين العصوبات والعصوبات ولكن البردستاج (مجلس المقاطعات) ، حيث الاغلبية للاجتماعيين الديمقراطيون، ووقفها وكانت امكانيتها لغرضها بالكامل قائمة. والقانون الذي يمل خطرة ابعد على طريق تصفية التعاونيات الزراعية يمنع مزارعي شرق ألمانيا وبخاصة التعاونيات من شراء الاراضي والعقارات التي تشرق عليها هيئة الرصاية ومساحتها ٣٠٣ مليون هكتار (٨٢٥ مليون فدان) ، وقبل ذلك كانت المحكمة الدستورية قد رفضت سنة ١٩٩٢ طعن رولة الملك الاقطاعيين السابقين في دستورية نص معاهدة الوحدة الالمانية على استعانة العودة من اصلاح الزراعي في شرق ألمانيا، ولكن بناء على شكوى جديدة رقمها الورقة أمام المحكمة الدستورية ينتظر أن يصدر حكم جديد في ربيع عام ١٩٩٥. في هذه اللحظة الزمنية بالضبط صدر تصريح جريباتشوف ومن الواضح أنه يضع نفسه بذلك في خدمة من يريدون استعادة اراضيهم وعقاراتهم.

الامين العام السابق للحزب الشيوعي السوفيتي- كعبت عنه جريدة نويس دويتشسلاند يوم ٨/٣١/٨٠ "بأكاذيبه المكشوفة بخاصة جريباتشوف يبالغ كبره. ولاهم هنا أن كان قد تركهم يستقون استخدامه أو أنه يقبض مقابل ذلك. " جريباتشوف بعد أن تعرض لانتقادات حادة ادلى بسلسلة من التصريحات المتناقضة ودلائها في النهاية أنه لم يضع الشرط لأنه كان موجودا قبل ذلك، مؤكدا أن الامر برمته وقضية المانية داخلية". وحالا مائته زعيم سابق آخر هو شيفاردنازه لوزن القضية فاصدر تصريحات عاجلة يساند فيها قضية الاقطاعيين العادلة.

معنى كلام جريباتشوف ببساطة هو قنع الطريق لضغوط احفاد الانتفاخ السابق لاستعادة ملايين الهكتارات (نحو ١٠ مليون فدان) من الاراضي الزراعية والغابات والقصور والمباني التابعة للتعاونيات الزراعية التي تحولت الى شركات في اطار القوانين الجديدة، مما يعنى تشريد فلاحى ألمانيا الشرقية للمرة الثانية كما قال السيد شويليه رئيس وزراء مقاطعة براندنبورغ ، أو تعرض المالكين السابقين وهذا يعنى اقتطاع مالا يقل عن ١٠٠ مليار مارك من الدخل القومي واعطائها لاحفاد اليونكر البروسيين.

وحقيقة لا يمكن اتهام حكومة المستشار كول بالاحترام الشديد لمعاهدة الوحدة، خاصة وأن الطرف الذي تعاهد معها (جمهورية ألمانيا الديمقراطية السابقة) لم يعد له وجود. وبالفعل خرق كول حسب الوثائق المنشورة مالا يقل عن ٥٦ بندا من المعاهدة. ولكن حكومته الآن همها الرئيسي هو أن تكسب الانتخابات ولن يخلصها أبهى شكل. ورغم تقديمها لهدأ الملكية، أن تعهم الآن بنية تشريد مناطق سكان شاسعة أو دفع تعويضات فلكية يخلم بها احفاد النبلاء الاقطاعيين ومنجمرى الحرب النازيين الذين صادر الاحتلال السوفييتي املاكهم بين ١٩٤٥ و ١٩٤٩. وبعد القضية اعلان يمثلي الملك السابقين أن الحكومة قد خدعت الرأي العام "وبادعائها كلها" أن شروطا دولية تحول دون استعادة املاكهم السابقة، نشرت الحكومة عرضا موثقا للموقف السوفيتي بخصوص هذه القضية . وكان رئيسا آخر وراثة ألمانيا الديمقراطية قد اكدا ماكان معروفا عن الشرط السوفييتي، وقد اكدا كذلك، وهو الأهم الآن ، أن موقف دولة ألمانيا الشرقية التي سفلها، وهي احد طرفي معاهدة الوحدة الالمانية، كان يرفض أي مصادم بالاصلاح الزراعي. وقد صولت تصريحات مشابهة عن أكثر من مسؤول في الخارجية السوفيتية من شاركوا في المحادثات ومنهم من كلفه جريباتشوف بنفسه باتخاذ الحيلة التفاوضية التي تتضمن الموقف الذي لايريد أن يتذكرها جريباتشوف الآن.

# وزير ألماني يحذر من ألمانيا كمصدر للخطر النووي

صريحا من أن تصبح ألمانيا قوة نووية. وعنوان الكتاب joschka Fischer, Risiko Deutschland Krise und Zukunft der deutschen politik, Koeln iepenheuet & witsch 1994

والألمانيا كمصدر للخطر، أزمة ومستقبل السياسة الألمانية وقد نشر الفصل في

Blaetter fuer deutsche und internationale politik 1994, page 108-1090 ويقول أن ألمانيا بسبب ماضيها لاتصلح لأن تكون قوة عالمية. ويخبر فيشر بوضوح عن شكوكه العميقة تجاه مائسى الفواتر الميمنية لتحقيقه

حمل عند سبعم من مجلة واوراق السياسة الألمانية والعالمية مادة مثيرة تستحق اهتمام كل العالم. ولكن مؤامرة صمت معيرة حاصرت ماجاء في المجلة ولا زالت تعامى عنه. والقصة هي أن وزيراً ألمانيا نشر مقالاً يحذر فيه الجيران والالان أنفسهم من اتجاهات في ألمانيا تسعى لامتلاك الاسلحة النووية ولكن أجهزة الاعلام التي تخصص زمنا طويلا للبرامج الاخبارية بما فيها توافر الامور لم تتعاط مع هذا الزعم أو الاتهام الخطير. "دويشكا فيشر" وزير شؤون البيئة في حكومة مقاطعة هيسين هو من قادة حزب الخضر في ألمانيا، ومن الذين كثيرا ما يحصلون على المديح والاعتناء بهم.

ويطلق برشكا فيشر في كتابه سيمصدر له في الحريف تحذيرا

حسب قوله. وهو يوسع اتهامه مصرحا أن هذه الدوائر تسعى لإعادة النظر في الوحدة الأوروبية وتستهدف السير على طريق تسمي مختلف. ويسمى ساترته الدوائر اليمينية غليومية جديدة أو ما هو أسوأ من ذلك ويذكر فيشر بالجدا الحاد الذي دار قبل ربع قرن في ألمانيا حول الموقف من الأسلحة النووية: «ألمانيا الغربية لم تكن أبدا قوة نووية (وكان هذا مشروع جدال حاد إلى أقصى الدرجات في الدوائر المحافظة إلى أن وقعت الحكومة الألمانية المكونة من الائتلاف الاشتراكي الديمقراطي- الليبرالي معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية في أكتوبر ١٩٦٩، وأقرها البرلمان. هذا التخلي التعاقدي عن «السيادة النووية» يمكن جدا أن يصبح مرة أخرى موضوعا مركزيا لدى اليمين الألماني في مستقبل ليس بعيدا) وكانت من حيث السياسة الأمنية دائما في علاقة تيمية للولايات المتحدة، لأنها الوحيدة في إطار حلف الأطلسي التي كان يقدرونها أن تلبي احتياج ألمانيا الغربية الأمن ضد الاتحاد السوفييتي الذي كان القوة العظمى المعادية».

وقر فيشر بأن البنية الأساسية للسياسة الخارجية الألمانية قد تغيرت بعد الوحدة الألمانية، وأن كانت استمرارية المصالح هي الغالبة، ويعرف الكاتب أهم المصالح الألمانية مقرا أنها تقوم على أربعة تخصصات. أولها الرضا الحاسم لعودة القومية الألمانية وتقاليدهم الأفراد بالسير في طريق مختلف، والتصكك بوحدة ألمانيا مع الغرب، وثانيها هو استمرار التحالف الأطلسي. وثالثها هو تحقيق التكامل الأوروبي في اتجاه الغرب، ورابعها هو توسيع التكامل الأوروبي نحو الشرق، وخاصة دعم روسيا في طريقها نحو مستقبل سلمي وديمقراطي قائم على اقتصاديات السوق.

ويوجه فيشر اتهامها خطيرا لمسكر البين في السياسة الألمانية بأنه يسعى من جديد لاتحاد سياسة تقوم على استخدام القوة، سياسة دولة القوة، ويسميتها «غليومية جديدة أو ما هو أسوأ من ذلك» (نسبة إلى غليوم فيلهلم) الثاني فيسمر وملك بروسيا (١٨٨٨-١٩١٨) والذي يتفق أهم المؤرخين على أن سياساته أسهمت في توتر الوضع الدولي واشتعال الحرب العالمية الأولى).

ويشرح الكاتب وجهة نظر القائلة بأن الاتحاد الأوروبي وحده، لا الدولة القومية الألمانية، هو القادر على الدفاع عن مصالح كونه، ويبرر فيشر تأكيد على التصكك بوحدة ألمانيا مع الغرب كأحد الثوابت الأساسية بتفضيله بقاء العسكريين الألمان في أطار البنية العسكرية الغربية وتحت إشرافها على أن تكون الفرق العسكرية الألمانية تحت قيادة ألمانية صرفة.

ويكتب فيشر أن الصراع بين دول أوروبا على ما تكون له الأهمية، لن يتغير إلا بتابع ألمانيا سياسة شعارها وأوروبا أولا. ويطالب بأن تتخذ القرارات الخاصة بالسياسات الخارجية والأمنية والاقتصادية والتفدية في إطار الاتحاد الأوروبي. ولكنه يحذر في الوقت نفسه من استعمال البيروقراطية في بنى الاتحاد الأوروبي. وينبه فيشر إلى أن مصلحة ألمانيا المركزية تتطلب أن يستوعب الاتحاد الأوروبي دول وسط- شرق أوروبا الواقعة بين ألمانيا وروسيا كشرط للاستقرار في هذه البلدان والسلام فيما بينها. ويشير إلى أن الحلفاء الأوروبيين الغربيين مترددون في فتح الاتحاد نحو الشرق بسبب خوفهم من أن يؤدي هذا إلى ازدياد قوة ألمانيا في هذه المنطقة، بما يفرض المخاوف من المنطقة. ويؤكد الكاتب على فقدان الاستقرار في منطقة وسط- شرق أوروبا لن يمثل مشكلة أمن خارجي فحسب، بل يمكن أن تكون له نتائج كارثية بالنسبة للسياسة الداخلية في ألمانيا بفعل ردود

### الفعل الشرقيونية القومية المتفرقة.

ويكتب فيشر أن طابع السياسة الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية كان مغنيا في غالبية وأنه ليس من مصلحة ألمانيا الآن بعد استعادة الوحدة أن تتخلى عن ذلك. ويوجه فيشر الكلام على ما يبدو إلى المتحكيين في الاقتصاد عندما يكتب أن أحوال ألمانيا وأوروبا كانت أفضل بكثير عندما اضطرت أجبارا لأن يحل البنك الاتحادي في فرانكفورت الواقعة على نهر الماين كحياة الأركان البروسية في برلين، عندما تم استبدال إلهة ومجده بروموسيا بواسطة الثقافة الألمانية للمارك الألماني. وأن التركيز الاضطرابي على التنمية المدنية «جعل الحاسرين الاثنين للحرب العالمية الثانية، ألمانيا واليابان، يصبحان من القوى الاقتصادية القيادية بعد الولايات المتحدة الأمريكية. ويقول أن الأمريكيين يسعون لجلب ألمانيا إلى الساحة العسكرية العالمية بسبب من مقاصدهم الداخلية وحاجتهم. لن يتقسم معهم الاعباء». ويقول فيشر أن ألمانيا لاتصلح للسياسة العالمية. وأنه لا يوجد اعتراض على مشاركة أكبر في الاعباء في المجال المدني. ولا اعتراض على دور سياسي خارجي أكبر لألمانيا في المسائل المدنية. ولكن على ألمانيا أن تعتمد على السياسة العالمية المصممة على الرسائل العسكرية. لأن ألمانيا، على العكس من القوى الأوروبية العظمى القليلة فرنسا وبريطانيا العظمى، لا تملك تقاليد في السياسة العالمية.

وسجل فيشر تفرعاته لسيناريو محتمل الحدوث تحصل بوجهه ألمانيا على السلاح النووي، والتطور القليل لن يصعب ترقده، فهو يبدأ اليوم بشعار تحمل مسؤولية أكبر، ثم تقع أول عمليات عسكرية، وسيطرد أول القتلى. ويطالب الجارات بحريات أكبر، وتبدأ من جديد تجسيد أبطال الحرب، والتقاليد التي فلنا أنها قد تم تجاوزها من قديم الزمان سيعاد أخراجها من نعرتها، وسيصبح مسموحا أن يحتفل «الألمان القوميين بعودة (مبدأ) أسبقية السياسة الخارجية الذي اشتاقوا إليه، وبإعادة ذلك» تحصل ألمانيا على مقعد دائم في مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة، والذي لا يخلو من بحريات أكبر، وتبدأ من جديد كاعضاء دائمين. وبالتالي سيبدأ في ألمانيا النقاش حول السيادة «والكاملة» وهي تعني بالضيقة السيادة النووية كما هو الحال في علان الراهن. وهكذا ستؤدي خطرة إلى أخرى، وستبدأ القوة العظمى الاقتصادية ألمانيا السير على طريق التحول إلى قوة عظمى سياسية، وستصبح هيمنة دولة القوة الألمانية في ظل الظروف المعاصرة- الهدف الكبير لمحاولات المراجعة القومية الألمانية في الحاضر في متناول اليد، ولكن هذا لن يجعل جيراننا الأوروبيين يطلقون صيحات الاحتجاج، بل سيثبت الحرف والشك لديهم وسيدفعهم للمقاومة بجهود مستمرة إلى هذا الحد أو ذلك. المتوقع أن لا يغير هذا الكتاب شجرة كبيرة، وليس بسبب الاعتقادات وحدها. وانعكادات الحاضر المتضمنة في الكتاب مرجحة أيضا ضد شارينغ رئيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي والذي أعلن في زيارته الأخيرة للولايات المتحدة بأنه اختلال مع سياسة كوك الاتحادية.

ولكن إذا الكتاب الذي بعد محاولة أخرى يريد بها الحضر الفيز من الإجماعيين الديمقراطيون وسط معركة انتخابية فلهذه وعقارهم لهم تشكل حكم اتئالي مع الإجماعيين الديمقراطيون بفهم في ماثرة منه أي انتقاد واضح للنهج العسكري في السياسة الخارجية لدول الغرب الأخرى، ولطبيعة الوحدة الأوروبية كشكل لتصبح أمكان بركس تقسيم العالم ويسعى لقرش شروطه. غير العادلة على بلدان العالم الثالث، التمس النشر من الكتاب على اعصمه بعد ظنوه للواء بالنسبة لحوادث الحضر الكلاسيكية اتجاه نهج عسكري السياسة الخارجية الأوروبية ونها قضايها العالم الثالث.

## اليسار الروسي يراجع التجربة (٣)

# الحزب الشيوعي الروسي والوضع الدولي

الأوروبي الغربي المتطور من مزارع الأرض أكثر بعشرين مرة في المتوسط مما يستهلك الفرد الذي يعيش في دولة نامية فيما يسمى العالم الثالث، وبهتسا يحصل ثلاثة أرباح سكان الكرة الأرضية على سبع الدخل العالمي فقط لبلدان الولايات المتحدة الأمريكية - حيث يعيش خمسة بالمئة فقط من تعداد سكان العالم - تحصل على مايقارب أربعين بالمئة من الحامات المستخرجة في كوكبنا وتلقت إلى الهيئة بأكثر من نصف جميع تقنيات الحفارة.

واستنادا إلى تقديرات خبراء الأمم المتحدة فإن مثل هذه العمليات للنشر الاقتصادي تولد مستوى من الرفاهية الاقتصادية والجسور لم يسبق له نظير وللأقلية الغنية ، لكنها تؤدي في الوقت ذاته إلى بروز مختلف أنواع المخاطر والاضطرابات، وطبقا لرايهم فإن «هذا النموذج للتطور ومايعتاق منه من طابع الانتاج والاستهلاك لايعتبران مستقرين.. بل إن المضى على هذا الطريق قد يؤدي بمحضارتنا الانسانية للتدهار والتدهور».

ولاشك أن صحة هذه التنبؤات المثيرة للقلق ترغم الغرب على تحريك استراتيجيته لنشط يتيج له تجاوز «منطقة الخطر» على حساب الآخرين دون أن يتنازل خلال ذلك عن شيء من الثراء الذي يعيشه أو أن يقلص من مستوى الاستهلاك الذي توصل اليه ، وهو أمر مستحيل دون تفسير لوازين القوى الحالية.

وقد أصبحت الحلقة الأساسية في تنفيذ تلك الاستراتيجية هي السيناريو الذي تم به تدمير الاتحاد السوفيتي، وإزاحته من الساحة الدولية وعمليات الهدم اللاحقة للتوازن الجيوسياسي الذي تشكل تاريخيا. وقد تمت هذه العملية على نحو لامثيل له من حيث اتساع نطاقه، وكانت تلك العملية فريدة أيضا من حيث القوى والوسائل التي أمكن بواسطتها التوصل للنتائج المنشودة. ولعل تلك هي المرة الأولى في التاريخ الحديث التي تتمكن فيها دولة جارية من تدمير خصم كقوت لها من حيث القوة ديناميا نزاع مسلح. فقد تحقق التحول السياسي المبني - الذي كان يستلزم حربا عالمية النطاق منذ عدة عقود فقط - بمجرد تنظيم عملية تخريب أيديولوجية في صفوف الخصم، والاستخدام الحافق للتكنولوجيا الاجتماعية للكارثة والتي تحدث

## أحمد الحفسي

### رسالة موسكو

بكارثة شاملة وتدمير الذات.  
إن طريق التطور الذي سارت عليه الدول الفريسية الغنية التي يسكنها «المليار الذهبي» من المستهلكين شديدي الغراء يعد وضعا غير مقبول بل ومستحيل بالنسبة للقمم الثاني من البشرية الذي يؤلف الأغلبية الساحقة، ولن يقضى السير على نفس الطريق - وتكرار نفس الدوب - إلا لمزيد من تعمق الوضع ومزيد من الفقر، لأن المحيط المحيى للأرض لن يحتمل - بكل بساطة - مثل هذا التوتر على صعيد الطاقة والتكنولوجيا.

ويستهلك الفرد الواحد الآن في البلد

لين



في العاشر من ديسمبر ١٩٩٣  
جيتايف زيوجانوف - سكرتير الحزب الشيوعي الروسي - في جريدة بواغدا وثيقة تعبر عن رأي الحزب فيما يتعلق بالوضع الدولي الراهن ومايسمى النظام العالمي الجديد، وموقف الشيوعيين الروس منه ونظرا لأهمية تلك الوثيقة فإننا نعرضها إلى وثائق اليسار الروسي الجديرة بالتعرف عندها. ذلك أن رؤى اليسار الروسي في ذلك المجال تتطابق إلى حد كبير مع نظرات اليسار العربي خاصة بالنسبة للصوق من النظام العالمي الجديد وطبيعي. يقول زيوجانوف.. «إننا نعتبر أن وضع العلاقات الدولية يتعقيد اليوم بالعوامل التالية:

- تعاقم مظاهر الأزمة العالمية في جميع مجالات النشاط البشري بدءا من الاقتصاد والسياسة وانتهاء بالثقافة والدين.

- انهيار التوازن الجيوسوليتسكي الذي مثلت روسيا (الاتحاد السوفيتي) ضمانته التي شكلت تاريخيا خلال القرون الثلاثة الأخيرة.

- الشروع في التطبيق العملي لمخططات إقامة نظام عالمي جديد «يقرض في واقع الامر ادخخال نظام عالمي للدكتاتورية السياسية والاقتصادية والعسكرية للغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.

- والتعاظم الملموس لمظاهر الأزمة العالمية في المرحلة الراهنة مشروط في المرحلة الراهنة بكون معدلات استنفاد الموارد غير المتجددة، وتدمير البيئة الطبيعية ، وفر عدد السكان، والتسارع الاجتماعي، كل أولئك قد وصل في إطار الآلية الاقتصادية الدولية القائمة إلى مستوى أصبح يهدد تآكل الحضارة البشرية

ببطء وبغثورة، و«الحرب الأهلية المنخفضة القتالية» داخل أراضي الخصم.

ولما يبرز استنتاج هام لفرض نفسه: فقد دخلت البشرية مرحلة جديدة من وجودها عندما وصلت للمرة الأولى إلى مستوى علمي تكنولوجي يجعل القيام بالرقابة المركزية والشاملة على أهم الوظائف الحيوية للمجتمع الدولي أمراً ممكناً، بحيث أصبح من الممكن السعي لبرمجة إيديولوجية، هادئة لشعوب ودول كاملة، مع تحكم حاذق وصعقل في العمليات السياسية الكبرى على نطاق كوني.

إن زوال الاتحاد السوفيتي المستعمر والجبار - الذي كان روثاجيورليتكيا طبعيا للإمبراطورية الروسية - من الساحة الدولية قد شوه ومجال التفرقة للعلاقات الدولية بشكل لا يمكن تعويضه، كما أدى إلى نسف توازن مصالح والقوى الذي تشكل خلال قرون طويلة. ذلك التوازن الذي أتاح المحافظة على سيادة السياسة العالمية في مجرى التطور والارتقاء الخاص للكثيرين. وقد كانت الدولة الروسية الكبرى ضامنة للتوازن الدولي على الدوام، وهو ما يؤكد ببطء خاص التاريخ المسند لقرون طويلة من الانضمام الطوعي للشعوب المتعددة إلى روسيا بدءاً من المولدافيين إلى الجورجيين وانتهاء بالتركمانيين والقرغيز. إن روسيا التي تعد من داخلها عالماً غنياً ومعتداً بالأوجه كانت تصون بحرص ذلك الثراء الداخلي الذي بدأ يضيع منطقياً - لاكتساب العالم الخارجي ثباتاً مائلاً، ولا يعني ذلك بطبيعة الحال التهرب البسيط لتاريخ السياسة الخارجية الروسية التي شهدت فترات مختلفة بما فيها صفحات سلبية. لقد ترك القرن العشرون القاسي والحالي من الرحمة بصماته المحتسية على العلاقات الدولية، ولاشك أن التاريخ الدرامي المتناقض للاتحاد السوفيتي - وهو تاريخ بطولي ومأساوي في نفس الوقت - لا يضيغ إلا في الأخير لتفسير أو تأويل أحادي الدلالة، وأن كان من الواضح أن دور الاتحاد السوفيتي الجيورليتكيا كان دوراً بناءً خلال عقده من الزمن، ويوسعنا أن نسأل لتبيين الطابع البناء لدور الاتحاد السوفيتي: ما الذي حصلنا عليه نتيجة لسياسة البهرسورليكا وإعادة البناء؟ ونتيجة لانتهيار الاتحاد؟، إن الإجابة كانت:

- فقدان البلاد عملياً لوضع الدولة العظمى ونشوء وضع التبعية للقرى الخارجية.

- ضياع جميع الحلفاء السابقين ووقف

أو تقلص التعاون مع أغلبية شركائنا سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي.

- الانخفاض الحاد لمستوى أمن الدولة والأمن القومي في جميع المجالات الأكثر أهمية: العسكرية والسياسية والاقتصادية والأيديولوجية.

- تفجير الاستقرار الاستراتيجي في اقليم خضم جغرافيا بعدد من البلطيق في القوقاز ومن كيشينوف إلى دوشنبه في طاجيكستان.

وليست هذه إلا البداية، فقد أثار انهيار الدولة الاتحادية أعضاء مرعية في جميع أنحاء العالم، ومن مظاهر ذلك: الأزمة الخطيرة التي سر بها الخليج العربي، والحرب الأهلية في يوغسلافيا، والقوض في أفغانستان، والتدخل في الصومال، والإدعاءات التوسعية المستعرة خلف النافذة، وحل الامم المتحدة والهيئات الدولية الأخرى تدريجياً إلى أداة لسياسة الغرب الامبريالية والانتعاش الشديد من مصالح الدول الناصية في العالم الثالث. تلك هي القائمة التي لم تكمل بعد لعواقب ذلك الانهيار، ولاداعي للحديث عن الدول السوفيتية السابقة التي تتأجج في أراضها حرائق النزاعات القومية بل وحروب كراهية واسعة النطاق في بعض الأحيان.

ولم نفس الوقت فقد ازداد دور الولايات المتحدة بشدة وصارت تدعي الهيمنة العالمية صراحة، وتعلن أن بلدان الاتحاد السوفيتي السابقة مناطق لمصالح أميركا الحيوية كما هو واضح من نموذج البلطيق، حتى أن الرئيس الأمريكي قام بتعيين «منسق» لحل الخلافات بين الجمهوريات السوفيتية السابقة، هذا في الوقت الذي تصل فيه واشنطن بتعميق الانشقاقات بين روسيا وكرانيا وتقوم بأعمال الشرط الأمريكية على روسيا لتصدير التكنولوجيا الروسية إلى الخارج، وتقرض على موسكو معاهدات نزع الأسلحة لاكتسب لروسيا من ورائها. وفي نفس الوقت تحت على كراهية الروس المسافة للثيمين في الأطراف المعيدة.

لقد بدأ العالم في تطبيق خطة معدة لأقامة «نظام عالمي جديد» يعني ذلك في واقع الأمر أن القوى الخفية السابقة قد شرعت في الاستعداد للقيام بأعمال حازمة نحو تكوين نظام خشن مركزي للادارة القسرية لتطير الحضارة البشرية، ويبدو بالذکر أن مصطلح «النظام العالمي

الجديد» لم يولد أباناً هذه، فقد أدخل إلى الوعي الاجتماعي العالمي بعد حرب الخليج العربي مباشرة، الحزب التي أظهرت للعالم كله أن الاتحاد السوفيتي أمسى «شريكاً صغيراً» للولايات المتحدة في كافة المسائل الاستراتيجية في السياسة الدولية، وكانت مجزرة العراق رمزا واضحا لمرت العالم التقليدي ذي القطبين القائم على التوازن بين دولتين عظميين ورمز لبداية عصر جديد في السياسة الدولية، وقد اعتبر مصطلح «النظام العالمي الجديد» تحدينا لوصف هذا العصر بالذات، إلا أن ذلك للمفهوم قد تعثر إلى حد ما بعد أن اصطدم بمشكلات عديدة مثل استقرار الصين التي يعيش فيها ملهاز نسمة، والمقاومة البطولية لصربيا الصغيرة، وحرب الأنصار في الصومال، وحلر العالم الثالث، والأهم من كل ذلك تلك الحيوية غير المتوقعة للدولة الروسية التي ظلت سالمة في عاصفة الكراوات التي ابتليت الاتحاد السوفيتي، وظلت كاملة مستعصبة على التقفنت رغم كافة الجهود التي بذلها وبذلها الغرب وطايرة الخامس داخل البلاد.

وطبقاً للمعلومات المتوفرة لدينا فإن الغرب يجرى الآن دراسات لعدة صيغ لاستخدام روسيا في إقامة ذلك النظام العالمي الجديد. وأولى تلك الصيغ العمل على جذب روسيا شيئاً قصباً للدار السوفيتية الأميركية وتحولها إلى ملحق لعصبة الحامات والعقول إلى أميركا الأمر الذي سيستجيب للأمرينات البقاء خارج المنافسة مع المائتات واليابان والصين التي تكتسب ثلثاً بسرعة متزايدة. ويتم التخطيط في هذه الحالة لفرض نظام حكم كوسموبوليتيكي داخل روسيا يعمر عن مصالح رأس المال العالمي والبرصانية المحلية الكومبرادورية. وتكون الحلقة التالية من تلك الصيغة هي اجتذاب روسيا للقيام برطائف الخليفة الصغيرة لتمس شريطاً يؤمن بقرار النظام العالمي الجديد بالاعتماد على قدرات روسيا العسكرية والعلمية.

الصيغة الثانية التي سيلجأ إليها الغرب في حالة فشله في مخططة الأول القائمة على وإشاعة الديمقراطية الغربية في روسيا وانصهار ما يسمى بالقوى المحافظة. هو العمل على شن النزاعات المسلحة داخل أراضي الاتحاد السوفيتي السابق على استعداد الحشود الروسية مع الأجزاء المنفصلة من روسيا. وتفيد

## أهداف روسيا بطلب النزاعات.

فما هي أهم الاستنتاجات التي يمكن قضاها من ذلك؟

لحزينا أن يتوصل إليها من كل ذلك؟  
أولا أنه لابد من إجراء تعديل جاد وحقيقي على نهج السياسة الخارجية لروسيا. ولتطبيق على الأشياء أسسا لها لتفهم الحالى للسياسة الخارجية الروسية التى تمارسها مجموعة ضيقة من المسئولين باسم روسيا لا يتفق مع المصالح القومية الحقيقية للشعب الروسى، وهو نهج لا يرمى عمليا إلا لمشاركة روسيا فى إنشاء النظام العالمى الجديد فى الكرة الأرضية. وبذلك التفسير فقط يمكن فهم وإدراك كافة الخطوات للموسومة التى تتخذها وزارة الخارجية الروسية التى تتناقض مع المصالح القومية الحقيقية لروسيا. وقد ترسخت تقاليد تلك السياسة منذ عهد إهوارو شفيرنادزه الذى الصيت.

ثانيا - لابد من إدراك أن هناك صيغتين مقترحتين فقط لتطور الوضع بشكل مبدئى. إذ أن أحدا لم يترك لنا فى واقع الأمر خيارا ثالثا: فقد وضعونا أمام حلين اثنين قاسيين: إما الإعلان لسياسة املاء الشروط علينا من الخارج ، وبالتالى فقدان وطننا، وضماننا زكرامتنا- وباختصار خيانة شعبنا بالكامل ومثاقنا العليا ومقدساتنا وأجدادنا العظماء ، وإما الضروح فى كاحلنا وبهر الشر كما قال الشاعر ذات مرة، الأمر الذى يعنى فقط أن نستجمع قوانا وأن نشرح فى بنا ، روسيا جديدة مستقلة وعظيمة مثلما حدث فى تاريخنا أكثر من مرة.

ونعني من ذلك منطقيا استنتاج ثالث حتمى يقرب بضرورة تولف استراتيجيته ثابتة وواضحة وقابلة للتنفيذ العملى من أجل التغلب على الأزمة التى عمت بلادنا ، ولأننا أن المذهب السياسى الخارجى لروسيا الجديد لا بد أن يكون أصدق أهم مقصودات تلك الاستراتيجيات ، ولا يمكن أن يتعمد مذهب السياسة الخارجية الروسية إلا على فكرة المصلحة الوطنية. وبالنسبة فإن الاستقرار الجيوبوليتيكى فى العالم لابد أن يقوم فقط على ضمان توازن المصالح القومية لمختلف البلدان. ذلك أن الضوابط الترتيب والنسبية المتبادلة لبلدان العالم المعاصر لن يسمح لأحد بانتهاج سياسة تقوم على الأثباتية القومية أو العدمية القومية أيضا. فمثل ذلك النوع من التطرف بشكالة الأزل أو الثانى سيخلف بتوازن القوى فى العالم: ولابد أن تشكل نظرية «البراجماتية القومية السلمية» أساسا للمذهب السياسى الخارجى الروسى،

البراجماتية التى تقترض ممارسة الأنشطة السياسية الخارجية وفقا لمصالحنا وإمكانياتنا. وينبغي الاسترشاد فى إطار ذلك المذهب أولا وقبل كل شئ بما يصود على روسيا بالنفع الاقتصادى والسياسى وتقادى الخطرات التى قد تحمل روسيا خسائر اقتصادية وسياسية . ومع ذلك فإن هذه البراجماتية لا يمكن أن تتحول إلى انضمام للصينيين للسياسة، وعلى العكس فإنها يجب أن تقوم على قاعدة من الأخلاق الإنسانية العامة وأصول الشرعية الدولية. وإن المذهب المقترح يجب أن يضم فى رأينا المقصودات المبدئية التالية:

-استمرارية السياسة الخارجية للبلاد، إذ لا يمكن للمذهب الجديد أن ينشأ من فراغ ويجب أن يستوعب كل ما هو قيم وإيجابي فى النشاط الدولى لروسيا قبل الثورة والاتحاد السوفيتى على حد سواء.

- الاستقلالية غير المشروطة لروسيا فى اتخاذ القرارات السياسية الخارجية، الأمر الذى لا يستبعد بالطبع التشاور مع أطراف معينة أخرى.

-الاعتماد على القوى الذاتية ولا يستبعد ذلك بطبيعة الحال إمكانية استخدام المساعدات الأجنبية فى حدود معقولة وشروط مقبولة.

-التخلى عن «الأدلة» المفرطة للسياسة الخارجية التى كان ميزا للعهد السوفيتى على وجه الخصوص، والتخلى عن الادعاءات الجيوبوليتيكية المرتبطة بذلك التنازل- وعلى سبيل المثال فقد كان الصيغ لتحرير «مهما كلف الأمر» ينقلب إلى خسائر سياسية ومادية فى أحيان ليست بالقليلة» وفى نفس الوقت فإنه لا ينبغي علينا أن نفرض النظر عن حالة الانفصال الأيديولوجى» التى قر بها السياسة الخارجية الروسية الحالية أيضا. وإن كان انفصالا أيديولوجيا ذا توجه معاكس علما بأنه انفلاق ذو طعم أجنبى،

تطوير العلاقات السياسية الخارجية فى جميع الاتجاهات، لأن لروسيا مصلحة فى تنمية علاقاتها مع مختلف البلدان.

- الكفاية الدفاعية التى تقترض المحافظة على قدر روسيا الدفاعية عند مستوى يضمن لها استخدامها فعلا لقدراتها بمثابة أداة مرنه لسياساتها الخارجية متعددة الأغراض وسريعة التحرك. وفى هذه الحالة يصبح من الضروري انتهاج سياسة تستبعد احتمالات

تحويل البلاد فى مواجهة عسكرية مضنية على نطاق العالم.

- توجية النشاط السياسى الخارجى نحو توفير شروط خارجية ملائمة تضمن الامكانيات المثلث لتسمية البلاد على نحو ثابت ومستقر وتضمن تطوير الاقتصاد القومى وفق مستوى معيشة الشعب.

إن رتل هذه المهمة- على صعيد السياسة الخارجية- تواجه حكومة أية دولة ذات سيادة بغض النظر عن توجهها السياسى والاقتصادى والاجتماعى، لكن السياسة الخارجية لحكومة روسيا الحالية تتجاهل هذه المهمة. وعلى سبيل المثال فإن الانسحاب المتعجل والأشبه بالهروب للقوات الروسية من أوروبا الشرقية ودول البلطيق- والذى علاقته له بالحد الأدنى من مصالحنا الوطنية- قد انقلب ليس فقط إلى خسارة استراتيجيه بل وإلى خسائر مادية ضخمة تعد بعشرات الميارات من الدولارات الأمريكية... ولم يتم بعد تحديد الحجم الكامل لتلك الخسائر الهائلة. لكن أعباء تلك الخسائر تقع على كاهل المواطن الروسى العادى. كما أن الخسائر التى أسفر عنها انضمام روسيا إلى المعقوبات التى فرضها الغرب عبر الهيئات الدولية على يوغسلافيا والعراق وليبيا خسائر ضخمة أيضا. وقد أجمعا اقتصادنا بسبب ذلك خسارة لا تقل عن ١٨ مليار دولار أمريكى. إن الخسرس على عزة الدولة والمحافظة على وضعها الجيوبوليتيكى وتدعيمه يعتبر شرطا ضروريا لوجودها بغض النظر عن طبيعة القرار السياسى المتخذ. وينبغي على النشاط السياسى الخارجى لروسيا فى أراضي الاتحاد السوفيتى السابق أن يتجه إلى استعادة الدولة الواحدة التى يجب أن تكون اتحادا متجيدا للشعوب الشقيقة تكوّن أبوابه مفتوحة للانضمام الطوعى لكافة الراغبين فى العيش بسلام فى البيت المشترك. إن انهيار الدولة الاتحادية والسباق المهروس روا- ببيانات السيادة القومية لم يجعلها الخير على شعب من شعوب المنطقة. وارتفعت الإنتاج للموسومة لانهيار الاتحاد السوفيتى فى الكوارث الاقتصادية والاجتماعية والانخفاض الحاد لمستوى معيشة الشعوب. والنزاعات القومية واقتتال الأخوة ووقوع الضحايا البشرية الجسيمة والحرب المادى والملايين من اللاجئين ، تبدو عملية تقزيق الرابطة الرئيسة بين الشعوب التى عاشت فى أسرة واحدة خلال قرون طويلة أمرا مخالفا لطابع الأمور على



خلفية عمليات التكامل التي تجري في العالم (أوروبا الغربية والبلدان العربية وعدد من البلدان الأخرى) والشروط المطلوبة موضوعية للتقدم الاجتماعي.

ومن الطبيعي أن استعادة الدولة الموحدة يجب أن يتم على أساس جديد مبنيا وهو أساس طرقى صرف يقطن المساواة الفعلية لجميع الشعوب المنتمية للاتحاد ويضمن امكانيات تطبيق الأمانة القومية المشروعة لتلك الشعوب بأكمل قدر ممكن. وفي هذا المجال فإننا نرى أنه لا داعي لتحديد الأشكال المؤسسة لوجود واداء ذلك الاتحاد مسبقا، فقد تكون العلاقات فيدرالية أو كونفدرالية أو أن تتخذ لنفسها صيغة أخرى تؤلف ما بين صيغ متعددة. ويجب أن يحدد حل مثل هذه القضايا إلى التصور نفسها التي أعربت عن رغبتها في التقارب المتبادل، كما لا يجوز أن رأينا أيضا تعجيل عملية بحث الاتحاد بصورة مصطنعة، فلابد لتلك العملية من أن تتطور تطورا طبيعيا، ولكن المهمة الأولية للسياسة الروسية الآن تكمن في استعادة الصلات الاقتصادية بين مختلف جمهوريات الاتحاد السوفيتي، وفي العلاقات التي دمرت من جراء اتفاق محمية «بلوكاد» حينما اتفق الزعماء الروس والأوكراني والبولندي على إنشاء اتحاد ثلاثي بدلا من الاتحاد السوفيتي أواخر ١٩٩١.

وفي نفس الوقت فإننا نعتبر أن من واجب روسيا ومن حقها أيضا الاعتناء بمصالح السكان الروس والناطقين بالروسية الذين وجدوا أنفسهم دون إرادتهم خارج حدود روسيا. وعامة يجب بناء جميع علاقات روسيا مع الجمهوريات السوفيتية السابقة في إطار الحوار السياسي الردي فقط وعلى أساس المبادئ الثنائية والتعددية الأطراف. أما النزاعات الإقليمية ماوراء القوقاز وفي آسيا الوسطى ومنطقة الدنيستر في ممولوفا فإننا نرى أن على روسيا بل وواجب عليها أن تشارك في حلها باستخدام الوسائل السياسية السلمية في الغالب. وفي نفس الوقت فإننا لا ينبغي علينا أن نساعد الحكام القوميين المثلثين الذين يريدون البقاء في الحكم على حساب دماء الجنود الروس، وفي إطار سياستنا مع الجمهوريات السوفيتية السابقة فإن علاقة روسيا بالغرب - في ذلك المقصود - تتكسب أهمية مبدئية لمراجعة دور الغرب في العالم المعاصر. ويبدو لنا أن دورات غربية معينة ووسائل الاعلام التي تسيطر عليها

تلك الدوائر تشوه عمدا موقف قوى اليسار والقوى الوطنية الروسية إزاء هذه المسألة راسمة سيناريوهات أشبهه بجوم القيامة لتطور الأحداث في حالة وصول القوى الوطنية الروسية للحكم، أما في واقع الأمر فإن اليسار والوطنيين الروس لا يبحثون عن مجابهة مع الغرب، وليس ثمة لدينا أي تحامل على الولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا. وقرننا وأي بلد آخر. كما أننا نقدر متجزئات الحضارة الغربية تقديراً عاليا ونقف مع الاستعباد المبدع لكل ماهر تافع وتقيم في إطار هذه الحضارة، إلا أن أية علاقات بين الدول في شارع ذي الجاهدين، وتتوقف طبيعتها مباشرة على موقف كل من الطرفين وليس طرف واحد فحسب ونحن لا نستطيع أن نقضي علينا أن أن النظام العالمي الجديد الذي تفرقه الولايات المتحدة وعلقاها الغربيون ينتصص موضوعيا من المصالح الجبورية لروسيا شأنها شأن العديد من الدول الأخرى، وأرد الاشارة لهذا الصدد إلى اقتناعنا بأنه من المشكوك فيه أنه سيتمكن الحفاظ على الوضع الحالي للعالم ذي القطب الواحد الأمريكي لزم طويل. وحتى إذا لم تستطع روسيا استعادة وضعها كدولة عظمى فإن الفراغ الذي نشأ في الساحة الدولية نتيجة تفكك الاتحاد السوفيتي سيمتلا حتما. ويلاحظ في ذلك المجال التزايد المستمر للوزن السياسي والاقتصادي لدولة الصين الضخمة، مما بأنها لا تظهر ميلا للاستغفال للنهج الأمريكي، وتضعف الهند بطاقات استراتيجيتها كبرية ستفرض نفسها أكثر فأكثر بمرور الوقت، كما أن روسيا هي الأخرى ستستهض قدراتها إن عاجلا أم آجلا بالقدر الكامل. ونحن نؤمن بذلك إيمانا راسخا ونثق في أن صورت بلادنا سيبدو من جديد في المجتمع الدولي. ولعلنا فإن المراجعة على تأمين هيمنة غربية وخاصة أمريكية في شئون العالم هي مراعاة باطل لا أساس لها من الصحة كما هو واضح. وكلما أدركت العواصم الغربية ذلك بصورة أسرع كلما تحسن المناخ السياسي في كوننا الأرضية. ولا يمكن للتدخل السافر في شئوننا الداخلية والانحياز التي تمس القومية الروسية إلا أن تشير الرغص الحاد لدى جميع أبناء روسيا الشرفاء، وبصورة انطباع بأن النهج الحالي للدول الغربية يرمي لمنع قيام روسيا المستقلة القوية عموما وحتى بغض النظر عن التوجه السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتطورها. ويجب على صناع السياسة الغربية أن يدركوا

مدى الخطورة - سواء على الصعيد الأقليمي أو العالمي - لمحاولات الانقراض وتحجافل المصالح القومية المحمية لدولة كبرى هي روسيا، ناهيك عن محاولات تجزئتها وتقسيمها.

وتترو جميع القوى ذات التفكير الوطني في روسيا بقلق إلى أن حلف الناتو لا يواصل وجوده فحسب - بعد زوال الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو - بل يوسع من نشاطه، وهو أمر لا يطمح روسيا المستقلة إلا أن تعارضه ساعية بذلك للتغلب على تقسية «الحالات المتجاهلة». ونحن نرى أنه من الضروري إبقاء أكبر قدر من الاهتمام لتعاون روسيا مع دول أوروبا الشرقية التي ظلت خلال فترة طويلة وأسسها في العقود الأخيرة مرتبطة ببلدان في ميادين مختلفة، إن الحفاظ على تلك الروابط وتطويرها أمر يستجيب لمصالح روسيا ودول شرق أوروبا على حد سواء، وتعتبر قوى اليسار والقوى الوطنية الروسية أهمية خاصة لتقسية العلاقات مع أهم أطراف أن هذه العلاقات التي تعد بمثابة الجذع الطيبة التي تاريخ طويل كقادرة على أن تقسم بدور عامل استقرار جبار في الساحة الدولية، وقادرة على ممارسة تأثير ملامت في الوضع الدولي.

وفي اعتقادنا فإنه ينبغي على روسيا أيضا أن تدرس سياسة نشطة في العالم الثالث من خلال ممارسة التمسك بمختلف أشكاله مع الدول النامية في الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. وعلى روسيا أيضا أن تؤيد مطالب الدول النامية الخاصة بإعادة النظر في العلاقات الاقتصادية الدولية الرافعة باتجاه توفير أكبر قسط من العدالة والتخفيف على مجرية التبادل التجاري الاستعماري الجديد غير العكافي. لأن ذلك سير مناهج سياسيا دوليا أكثر ملاءمة، كما أن ذلك يفتح مداخل الخاصة بروسيا نفسها.

وتتصهي الوثيقة عند هذا الحد، وفي اعتقادنا أنها تلتقي الصوره - علاقة على ماسبق - على موقف الحزب الشيوعي الروسي - والاتحاد الدولي الزاهن، والعلاقات الدولية التي تتشكك تحت مظلة النظام العالمي الجديد، وبما تكون الملامح العامة لمواقف الحزب الشيوعي الروسي قد انضمت بما يكفي بقلك الوثائق، الأمر الذي يتيح لنا إمكانية الانتقال لاستعراض مواقف الأحزاب الأخرى اليسارية في روسيا.



# «الأهالي»..

## بين المطرقة والسندان

د. عواطف عبد الرحمن

محاولة غير مسبوقة إحدى الحلقات الناصعة في تاريخ صحافة المقاومة في مصر من خلال هذا السفر الضخم الذي ضم ثلاثة عشر فصلاً و٤٣ وثيقة شغلت ما يقرب من ٨٠٠ صفحة والذي يورخ فيه الحقبة كاملة شملت الوطن وجهاداته والشعب وتضحياته ومهنة الصحافة بمحالاتها وإقامتها واليسار المصري بانفصاراته القليلة وانكساراته وهزائمه المتكررة وأصواره واستبسال الكثرين عن يتحسّن إليه على صواصله العطاء ورغم ضآله الحصاد.

فلم يقتصر هذا الكتاب الهام على رصد تجربة الأهالي كصحيفة حزبية معارضة صدرت في نهاية السبعينيات من هذا القرن بل حرص الكاتب على أن ينتج لنا من خلال الرصد الدقيق والأمين أحلاله بانوراميه على اليسار المصري من الداخل.. حالات المد والجزر، والتناقض بين رؤى الأجيال المختلفة، والعلاقات الإنسانية بكل دفعتها وصداقتها، وأيضاً بالشوراب البشرية التي لا تخلو منها أي علاقة إنسانية مثل الغيرة والتعالي والانانية وغيرها من كوامن النفس البشريّة التي لا تظهر إلا في المحركات والتجارب لتبتدئ كالبحر فوق سطح التسيج الانساني النيلي.

بدأت «الأهالي» المعاصرة على أيدي الأحفاد الذين قرأوا تاريخ الوطن وأستوعبوا دروسه واستغلهموا من ملاحم البطولة والتضحيات الثغاليات التي قدمها أبنائنا، جيلاً بعد جيل، استغلهموا تلك البصيرة الرائعة واليقين المتوهج دوماً الذي حطهم إلى خندق الصنّاع الحقيقيين لتاريخ هذا الوطن وأمجاده واستمراريته، خندق المعطّئين الشرفاء من كافة الطبقات والكادحين الفقراء ملجئ الأرض وسر ديمومها. لقد أرادوا باختيار هذا الاسم أن يودعوا في ذاكره الأمة أنبل ما يليق بانتماثلهم لهذا الوطن وما يجعلهم جديريين بأن يضمحلوا لقب مصريين.

حقبة من تاريخ الوطن  
لقد قدم «حسين عبد الرازق» في

كانت البداية اختيار اسم الصحيفة التي قرر حزب التجمع إصدارها بناءً على القانون رقم ٤٠ الصادر في ٢ يوليو ١٩٧٧ والذي ينص في مادته ١٥ على: «لكل حزب حق إصدار صحيفة أو أكثر للتعبير عن آرائه وذلك دون التقييد بالحصول على الترخيص المشار إليه في المادتين ٢١ و ٢٢ من القانون رقم ١٥٩ لسنة ١٩٦٠ بشأن تنظيم الصحافة». وعندما استقر الرأي على اختيار اسم «الأهالي» الذي اقترحه «محمد عوده»، كان لا بد أن يعرف القراء لماذا تم اختيار هذا الاسم بالتحديد وهل له دلالة خاصة في تاريخ اليسار المصري أو تاريخ الصحافة المصرية. ومن هنا نبدأ: فالأهالي الأولى صدرت أثناء ثورة ١٩١٩ أصدرها فرح أنطون، حيث ضربت المثل كصحيفة وطنية وثورية من الطراز الأول، ولم ترعها سلطات الاحتلال لحماستها بقرارات المصادرة والتعطيل ثم عطلتها تماماً، ولكنها عاودت الصدور بعد مرور فترة الستة أشهر، وقامت بدورها في تعبئة الرأي العام ضد «لجنة ملتر»، واستحوذت في نشر المقالات التي تطالب بالاستقلال وجرأه القوات البريطانية عن مصر إلى أن أُلحقت في تحقيق المقاطعة التامه بين الشعب المصري واللجنة البريطانية.

ورؤساء تحريرها وايضا المحررين الثلاثة من بعض رموز اليسار الموالي للحكومة والاخطر من ذلك كله عدم رضاء جماهيرها واعتبارها انها لم تكن يسارية بالقدر الكافي ولم تهتم بنشر مشاكل وهمم قواعدها الجماهيرية والجزئية. ١١.

هذه التجربة القزيرة والشاقة والمليئة بالدروس والعبر مدرسة بحق لفصائل اليسار المصري على اختلاف توجهاتها أن تعتز بها أولا وأن تتعلم منها ثانيا وأن تتأمل ما حلت به من قدرة على المواجهة والصلاة وايضا من اخلاق وتغر وشعر وروية أحيانا وتشوش وأرتباك أحيانا أخرى... انها تجربة تداخلت خبراتها الموضوعية والذاتية وارتفعت الى مستوى التعديلات التي واجهتها في كثير من الأحيان وأرتبكتها وتراجعت تحت وطأة الضربات التي جاءت بها من الداخل. لقد كانت (الاهالي) أقوى في مواجهة التعديلات الخارجية التي فرضتها ظروف وحكام المرحلة ولكن انهكها نقاط الضعف والقصور الداخلية والتي لا تزال قائمة حتى الآن.

لقد عرض «حسين عبد الرازق» في ثلاثة أعمال تجربة الاهالي في فترة إصدارها الاولى عام ١٩٧٨ (٣١ عددا) وأبرز ما يمكن استخلاصه في هذا الصدد تلك الملحمة الضعيفة القصور من المواجهه القليلة التي خاضتها الاهالي مع النظام السادتي ورموزه حيث تصدت لكافة القضايا الكفيلة بتحرية ولتضح حقيقة النظام الحاكم وغارساته ومزماراته وتحالفاته المريبة ضد الوطن وعلى الأخص ثورة يوليو وإجازات العصر الناصري.

ويرجع الفضل الاساسي في ذلك الى المجموعة المخلص من المناضلين والكلمه الذين صعدوا وثابروا وواجهوا بشجاعة كافة التعديلات والصعوبات والمآزات وعزفوا معا سيمفونية رائعة من العمل الجماعي بلغت أوج تألقها في دفاع الحامين الشرقياء الذين شملوا كافة الاتجاهات الفكرية والسياسية ودفعوا عن الاهالي وعن المستور وعن الظهم الصحيح للقانون والديمقراطية ومصصلحة الوطن ولعل أبرز ما جاء في دفاعهم ماثار اليه «و» يحيى الجمل» عن اصول المادة ١٩٩ التي حركت بها الاهالي وعن تاريخ دخولها التشريع المصري فقال... ولقد ولدت عام ١٩٣١ وهي سنة محروقة في الحسياء الدستورية والحياة الديمقراطية والبرلمانية

حسين عبد الرازق



## صحيفة تحت الحصار

ثقلت في مصر القنعة لم الاشتراكية وصحف الاخوان المسلمين وصحف اليسار المصري (الجماهيرية-الضمير- الماين)

## تحديات الخارج والداخل

إن الجديد في هذه المحاولة انها أول تجربة للتاريخ لصحيفة يسارية حزبية عليه يقدمها أحد المشاركين في صنعها ، بل أحد الذين تحملوا عبء الإعداد لإصدارها ثم مسؤولية إصدارها ، مع كتيبة مقاتلة من المناضلين المضمرين والصحفيين الشبان في مواجهة متصلة وشجاعة للتعديلات الواقع ، التي ثقلت على ضغوط السلطة السياسية وإجراءاتها ومطاردات وتلقينات الاجهزة الامنية ومحللات التفهيم والالتقاء من جانب الصحف الحكومية

اسماعيل صدقي

تعطيل الصحف المعارضة للاحتلال



إن التاريخ لصحيفة مصرية معارضة ليس جديدا في تاريخ الصحافة المصرية فقد قدم الكثير من الباحثين الاعلاميين بعض الدراسات الاكاديمية الجادة التي تناولت بعض الصحف المصرية التي ثبوت مواقع الصدارة في معارضة الاحتلال البريطاني مثل «المؤيد» للشيوخ على يوسف ودولاب» لمصطفى كامل و«الاخبار» لأمين الزاوي وايضا الصحف التي واجهت بشجاعة مؤامرات السراي وتحالفها مع الاحتلال وأحزاب الاقلية مثل «البلاغ» و«روز اليرسيد» و«الجهاد» ومجموعة صف «سلامة موسى» التي استعصت في مواجهة ظفيران «اسماعيل صدقي» في الثلاثينات. وأن كانت هذه الدراسات قد اغفلت الكثير من صف المعارضة الأخرى وعليها مسترلية أساسية في استكمال هذا التلص. فالواقع أن تاريخ الصحافة المصرية يشير إلى العديد من أصحاب البطولات في مجال الكلمة المكتوبة من خلال الصحف والتي تبدأ بأول صحيفة شعبية صدرت في عهد «الحديدي اسماعيل» وهي «نزهة الافكار» لعثمان جلال (١٨٩٩) وأغلقت بعد العدد الثاني لأن المناخ السائد آنذاك لم يحتمل صدور صحيفة لم تخرج من عها «الحاكم» كذلك مجموعة الصحف التي أصدرها يعقوب ستور «والمعروف» «بابر نضارة» والسلسلة المتتية من الصحف التي مهدت للثورة العربية وكانت لسان حالها واستطاعت أن تنال رواجها شعبيا متقطع التفسير وهي «التفتكيت والتفتكيت» و«الطائف» للتقديم و«المسيد» و«الصغير» و«التجاح» لحسن القصص، و«القساط» لعبد الفتى المدني كل هذه الصحف لم تزل بعد حقا من الدراسة.

هذا وقد شهدت الفترة الحزبية الثانية الـ ١٩٢٢ بدأت بصور صحيفة السياسة (أكتوبر ١٩٢٢) لسان حال الاخوان الدستوريين الصحف التي كانت تتبدل للواقع حسب وجهه احزابها في السلطة أو المعارضة، فكانت السياسة في مواجهة الصحف الموالية للورد «البلاغ» و«كوكب الشرق» وكانت الصحف الوفدية في مواجهة الصحف الموالية للاحتلال والقصر القلطم - الاتحاد - الشعب) والتزمت صحيفة الاخبار بموقف المعارضة الدائم إذ كانت على يسار الوفد. وفي فترة اسماعيل صدقي وقعت جميع الصحف الوفدية في مواجهة كما شهدت فترة الأربعينات صف قوى المعارضة الجديدة التي

## الوثائق

لقد حاول «حسين عبد الرازق» جاهدا أن يعرض من خلال كم هائل من التفاصيل، الانجازات والاحباطات التي صاحبت ميلاد الاهالي الاول والثاني وظهور التقدم كبديل مرحلي. ولاشك أن اعتماد الكاتب على اللامعة وحدها في إنجاز هذا العمل أمر مستبعد وذلك لسببين:

أولهما ، التصور الطبقي للثورة  
الانسانية واثنيهما ، تحذير المؤرخين  
المشغولين بالتأريخ عن الاعتماد على  
الشهادات الرقمية المستقاة من الكتب على  
المعاصرين والمشاركون في صناعة الاحداث إذ  
سيفحصوننا بضرورة توخي الحذر عند  
التعامل مع هذه الشهادات وقصور تعينها  
بكل ما هو محتاج من الوثائق والصورطات.  
وتشير الهوامش التي شغلت ميذا كبيرا في  
الكتاب الى استعانة الكاتب بأرشيف الحزب  
في أكثر من موضع، وهنا يجدر توجيه  
التحذير الى الحزب لاهتمامه بهذا  
الجانب الذي يمثل المادة الخام ل  
دراسة تأريخية تتم مستعجلا عن  
الحزب والنشطاء وأسفله وأسفاته  
إذ من المعروف أن أغلب  
الهيئات الرسمية وغير الرسمية تفقر الى  
موجوده أوشبهه بذلك للمعومات التي تسجل  
ونشطة وعامسات هذه الهيئات باعتبارها جزءا  
من التاريخ العام للشعب المصري في كافة  
القطاعات السياسية والفكرية والاجتماعية  
والاقتصادية... وقد تسبب هذا القصور في  
استحالة اجراء الدراسات الاساسية في مجالات  
التاريخ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي  
بسبب غياب الوثائق والمستندات التي تزخر  
في دماغنا عاجلا ماحدث.

وتبرز امامنا أربعة محاور رئيسية دارت حولها فصول الكتاب ووثائقه ويمكن تلخيصها على النحو التالي.

تحت إشراف رئيس الوزراء آنذاك (مصطفى خليل)... وكان لابد أن تتأهل هذه النشرة التي أوعزت السلطة عقابها الرادع الذي تمقل في مخبره نه بوليسية قامت باتحاش المقر المركزي للحزب ومصادرة الآلات المخاضعة التي استخدمت في طباعتها ومع ذلك لم تتوقف التقدم وظهر العدد ٢٦ بعد أقل من أسبوع من مصادرة العدد السابق وذلك بفضل (عزيمة) اللجنة الدائمة لطبع الاستقلال التي قام بتخصيصها بعض الأحزاب الحزبيين القدامى استلهاها من خبرة التنظيمات السرية. لقد أعاد هذا الإصدار المسجور على التصدي للسلطة طباعتها وأجهزتها وأمرها وأسلحتها القانونية التي استخدمت في غير مروضتها، أقول أعاد إلى الذاكرة المعركة المجيدة التي خاضها الصف الرفيع، صف سلامة موسى في مواجهتها (بوليسية) حكمه الدخيلية (السامحون صفلي) الثلاثينيات عندما ألقى رخص نحر سانة صهيلة وكانت قرارات التعطيل تتوالى السيل المتحضر. وقد خاض الصحفيون في هذه الفترة معارك شرسة ضد الحكومة والإدارة والبرلمان، وعلى الرغم ما لاقى الصحافة المصرية من عنف الأرباب والتعطيل والانقار، فإنها لم تعسان مع النظام بل ساعدت في كشف حقيقة التوبة الرأى العام ضد، وشاركت مع سائر القوى الوطنية في معركة القضاء على حكم السامحون صفلي. ولعل أبرز ما يذكر في هذا المجال قيام أصحاب الصف المصادرة باستتجار الصف الذي لم تلغ رخصها واستخدامها في هذه الحالات ضد طغيان صفلي وحكومته ما ألقده صوابه ودفعه إلى الغاء دستور ١٩٢٣ وأعلن دستور جديد هو دستور ١٩٣٠ الذي تضمن المزيد من القيود ضد حرية الصحافة فضلا عن إصدار قانون جديد للترخيص وإنشاء جرائم جديدة للنشر.

والسياسية. في عام ٣١ كان الدستور معطلا، وكانت مصر تحكم بالحديد والنار يحكمها من قال في شأنه حافظ ابراهيم في قصيدة لم تنشر وقتها:

اللهم احن ضميره لهدوئها  
فحصا لتعسى تلمسه الا لام  
دعا عليك الله في محرابه  
والشيخ والتسبيح والالحام

وكان يقصد بذلك اسماعيل صديق  
الذي سخر مصر كلها لخدمة الملك فؤاد وهو  
الذي ادخل هذا الخنص الذي لم يطبق إلا  
احضاراً وفي فقرات اقل ما يقال عنها انها لم  
تكن فقرات نور وطمانينة واستقرار في هذا  
البلد.

والواقع إن الصلة وأوجه التشابه بين فترة اسماعيل صدقي وفترة السادات متعددة وخاصة في علاقة كل منهما بالصحافة الوطنية وتسخيرها للقانون كأداة لخدمة السلطة، واغراضها عند إرادة الشعب ومصالحه.

أما في فترة الإصدار الثانية للأهالي (مايو ١٩٩٢) فمن الملاحظ الاختفاء النسبي للإساليب البرلمانية والممارسات والحرب النفسية وأشكال الحصار التي تعرضت لها الصحيفة في فترة الإصدار الأولى، ولكن المشكلة كانت في الحزب وعلاقته بالصحيفة عضواً فيها الصوائق الذاتية الأخرى التي تجلّت في نفس الكوادر الصحفية المدربة والمؤهلة والواعية والقادرة على التصبر والمقاومة.

## التقدم، والفساد

ويفاجئنا الكاتب بقدر غير متوقع من المعلومات عن النشر، الباطنية لحرب التجمع والتي تعترف بأسم «العقلم» وكيف تم تظهيرها بعد إغلاق الأحياء (الإسراء الأول) بحيث أصبحت أهم مجله دورية سياسية في مصر تتنافس أعرق الجلات السياسية المصرية. حصل روز اليوسف والمصور وآخر ساعة، وذلك رغم الحصار الأمني والاعلاسي، وحالاً الامكانيات الفنية والمادية. وقد صدر منها ٨٦ عدداً في الفترة من نوفمبر ١٩٧٨ - مايو ١٩٨٢ وقد اعتمدت هذه التسمية التي تقيمت بالطابع الخيري على عهد كيمبر من المحققين الذين تطوعوا بمتابعتها بكثير من الأخبار الهامة الممنوعة والتي كانت سلاحها الرئيسي في مواجهتها للسلطة وفي كشفها عن موالع الفساد. ولعل من أبرز ما ذكره صاحب هذا صفحة العقلميات التي تمت



أنور السادات  
وحسنی مبارک  
اختلاف المراجعة

١- قضايا وأحداث ومعارك وتحديات المرحلة.

٢- علاقة الصحيفة مع السلطة السياسية.

٣- علاقة الصحيفة مع الحزب.

٤- التحديات المهنية الخاصة بإصدار صحيفة حزبية معروضة ومؤثرة في الرأي العام وذات خط سياسي واضح ومتلزم. ويضاهي إلى ماسبق العديد من المحاور القرعجية التي شملت موقف الكاتب وبوجهه نظره في الأحداث والصحيفة والسلطة والحزب والرفاق وزملاء المهنة.

## التعذيب.. الفساد.. الطبقات الشعبية

ولعل أهم القضايا التي اولاهها الكاتب عنايته خاصة على امتداد صفحات الكتاب والتي لا تزال مستمرة ومشارفة بشدة على الصعيدين السياسى والاجتماعى قضية التعذيب في المعتقلات واستمرار قانون الطوارئ. ويورد الكاتب رأيه الذي يشاركه فيه الكثيرون في قضية التعذيب فبسر، انها تكاد تكون قاسما مشتركا في كافة الأنظمة العربية المعاصرة بل وجزاء أخرى من العالم ويرجعه تقليدا مرورا للقرى القديمة التي اتفقت في تبرير هذه الجريمة أو السكوت عليها عند ما عورست ضد قوى رجعية أو مغايرة لها في الرأي واعتدسا حان دور القرى القديمة لتدفع الضمن لم ينقها الاستنكار والأدانة.

وقد عانت مصر من التعذيب في العهد الملكى وفي ظل ثورة يوليو سواء في العهد الناصرى أو الساداتى أو عهد مبارك واستشهد الكاتب بماقاله «بشهر حاج على» المناضل الشيوعى الجزائرى الذى تعرض لتعذيب مبيت اثنا اعتقاله في رسالة يث بها إلى الرئيس بومدين «لأن ينتهى التعذيب عمليا إلا في ظل نظام لا يستغل فيه الإنسان أخاه ولكنى اعتقد أن المستورين يجب أن يوضعوا أمام مسئولياتهم لكي لا يستطيع شخص منهم غدا أن يقول كنت أجهد».

لذلك أهتم الكاتب أن يشير بالتفصيل إلى أهم القضايا والموضوعات التي نشرت بالأعداد المصادرة من الاهالى في إصدارها الأول والتي لم يقدر للقارئ أن يطلع عليها، ولعل أهمها في رأيي المقال التاريخى الذى نشر في العدد ٢٢ وهو آخر عدد قدر للقرأ

أن يطلعوا عليه وتضمن روايه خالد محوى الدين لقصة الضباط الاحرار وثورة يوليو والتي اعتبرت بمثابة رد على اكلوية كبيرة ادعاهها السادات بأنه مؤسس تنظيم الضباط الاحرار وليس جمال عبد الناصر- وأنه تنازل عن القيادة لجمال عبد الناصر. وقد تصدر هذا المقال سلطان كتيبا بالخط بقرنلان (أن كتابة التاريخ مسئولية وهي دين في اعتناق معاصريه والعارفين بوقائعهم وعندما يستحق هذا الدين الاداء فانه يجب أن يؤدى صحيحا وكاملا) وقد قرر السادات اثر نشر هذا الموضوع اغلاق الاهالى الى الابد كما صرح لمعاونيه.

ومن أهم قضايا الفساد التي تصدت الاهالى لمواجهتها قضية عصمت السادات التي تميزت الاهالى في تناولها بمنهج واسلوب مختلف سواء من الناحية السياسية أو الصحفية وحازت بعضها على شعبية وانتشار غير مسبوق. فقد انتهزت هذه المناسبة كي تؤكد على أن جلور الفساد لا ترتبط بقره بل تتجاوز شخص عصمت السادات الى منهج وسياسات سيطرت على الحياة في مصر خلال حقبة السادات وأرتبطت بسياسة الانتعاش وفتح الباب أمام المضاربين والسماسرة والمهربين ونجار السوق السوداء ونجار المخدرات ونجار السلاح وسائر الأنشطة الطفيلية.

والله ان شجرة الفساد في مصر التي ازدهرت في الثمانينات وحصدنا ثمارها المرة في التسعينات هي المستورد الأول من إفراس ورسابة مابسى بالارهاب. وتتميز الاهالى بأنها نسيبت الى كل ذلك مسكبرا منذ اوائل

حين عهد البازق

جريمة مسبوقة في تاريخ البار والصحافة



الثمانينات.

والى جانب قضايا الديمقراطية التي حرص الكاتب على إبراز اهتمام الاهالى بها، أشار ايضا الى اهتمام الاهالى بقضايا الطبقة العاملة والفلانين والرفوفين. كذلك منحت الاهالى اهتماما خاصا لقضية كمامب وفهد والطبع مع اسرائيل كما خاضت الاهالى معركة انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤ من خلال الانتقائيات والمحطات الصحفية والتحقيقات والدراسات الميدانية والكاركاتير، وابتدعت تجربة جديدة في الصحافة المصرية المعاصرة بإصدار عدد خاص صدر في اليوم السابق للانتخابات جمع بين الصحافة والنشر والكثير.

ومن الواضح أن قضية استقلال الجامعة تشغل موقعا متقدما من اهتمامات الكاتب إذ حرص على طرحها من خلال تناوله للموضوع الذى نشرته الاهالى حول حصول جمال السادات على بكالوريوس الهندسة بالفش وقد اشار الى تفاصيل الجلسة التي خصصها مجلس الشعب لمناقشة هذه القضية وموقف التأييد المثير للخيال الذى تبناه أعضاء الحزب الوطنى بمجلس الشعب ومغظمهم من أساتذة الجامعات. وقد خشمه الكاتب بمجموعة من التساؤلات حول استقلال الجامعة التى لا يتحقق الا بتطبيق صريح القانون والتضامن للانحراف. وقد كشفت هذه الحقلة عن معالم طريق الانحدار الذى سارت فيه الجامعة المصرية حتى وصل الحال الى صانعين عليه الآن حيث أصبحت الجامعة مجرد مؤسسة تنفيذية في خدمة الحزب الحاكم تراعى مصالحه مهما تعارضت مع كافة التقاليد العلمية التي أرساها الرواد العظام ومحتاجه التصور الدسوقيه التي تؤكد استقلال الجامعة كأي مؤسسة علمية وفكرية في مصر والعالم العربى.

وفي الوقت الذى حرص المؤلف على أن يكشف مدى تناقض النية وتلاعبها في تسجيل وقائع التعذيب واسماء الضباط المتهمين بالتعذيب لم ينس أن يشير الى نزاعة القضاء المصرى سواء في مرافقه من قضايا اليسار المصرى او تنظيم الجهاد الاسلامى وقد اورد بالتفصيل حيثيات الحكم في قضية التعذيب والتعظيمات المعروفة باسم ١٨، ١٨، ١٨ يناير ١٩٧٧ برئاسة المستشار حكيم مشير صليب إلى تعد ضلعه على وجه



خالد مرسى الدين قصة الضباط الاحرار

المعنى في اذهان الاجيال الجديدة من الصحفيين الشبان، لذلك تتزايد اهميتها في مساعدتنا على وضع تصور استراتيجي افضل لصلاقات العمل في الصحف الحزبية تتجاوز به الكثير من السلبات التي يحفل بها العمل الصحفي عموما سواء في اطار علاقة الزملاء ببعضهم او علاقاتهم برؤسائهم او علاقاتهم بالسلطة.

## أزمة اليسار المصري

ورغم الجهد والنجاح الذي حققته الاحالي وقتل في حملاتها الجادة لكشف مساوئ السلطة وحواراتها الناجمة مع رموز المعارضة من كافة الانتماءات السياسية وتحقيقاتها المستمرة عن المعتقلين من التيار الاسلامي والتهارات الاخرى ومعاناه اسره وتخصيص باب بعنوان برید المعتقلين. ورغم التقدير الذي نالته الاحالي من جانب الباحثين الجادين في المؤسسات الصحفية الحكومية- الا ان ذلك لم يحل دون نشوب العديد من الممارك داخل الحزب بخصوص الاحالي، والذي فجر الكثير من الصراعات التي كشفت عن أزمة اليسار المصري ولقائط الضعف الهشوة التي يعاني منها بقدر ماكتشف ايضا عن الجوانب الايجابية في بعض ممارسات هذا اليسار والتي تجلت كأوضاع ماثون في اميرين اساسيين. اولهما الاستمرارية في مناقشة أداء الاحالي من جانب اعضاء اللجنة المركزية والاسانة العامة والحرس على اشراك ابناء المحافظات وحيطة تحرير الاحالي وذلك بنصورة دوريه لم

الجهد الدوب الذي بذله نخبة من الصحفيين الشبان بإستبسال ملغوظ، اذ كانوا يراجهون ترساعات السلطة امنيا وقانونيا واعلاميا والتي قتلت في ملاحقات المباحث ونية أمن الدولة ، فضلا عن بلاغات استعداء السلطة التي دأب على نشرها كتاب الحكومة في الصحف الرسمية، واستناعت المصادر عن تزويدهم بالمعلومات والاخبار، ومع ذلك استطاعوا أن يوجهوا خنريات مريضة الى رؤوس الفساد والمزورين ولصوص الوطن وايضا للاكلام المأجورة على دوره التاريخي في الدفاع عن الاتحراف والفساد السلطوي. ولكن ذلك لم يحل دون تسجيل المؤلف للصلاحات الهامة التي اثار فيها الى وجود ظاهرة غريبة في الاجيال الجديدة من الصحفيين الشبان وهي ظاهرة رفض أي نظام يحصل قدرا من الالتزام ازاء العمل بالاضافة الى الصعلة الهائلة وعدم احترام خبرة وتجربة الاجيال السابقة عليهم وان كان قد استفادوا مشورا الى انها ظاهرة محدودة

وقد اثبتت قضية العلاقة بين رئيس تحرير الاحالي والمحررين في أكثر من مرسع ولم يوضح لنا «حسين عبد الرازق» أسباب عدم نجاحه في خلق جبهة موحدة متفاهمة من المحررين داخل الاحالي. وقد كان يعزو أسباب عدم رضائهم الى تحريض بعض اعضاء الاسانة العامة للحزب ومجلس ادارة الصحيفة وهذا في رأي غير كاف في توضيح أسباب عدم نجاح علاقات العمل داخل الاحالي خصوصا وأن هذه المشكلة ظلت مستمرة بعد ترك «حسين عبد الرازق» لرئاسة تحرير الاحالي. وكذلك لوحظ في التقارير الدورية التي كان يقدمها المؤلف للمناقشة أمام اللجنة المركزية للحزب وكان يحصر على استيفائها للجزائبات المالية والادارية والاولويات والتوجهات السياسية الصحفية والتميزات التي حققتها الاحالي .. وقد خلّت من آراء المحررين. وعملنا بالنتج الذي التزم به حسين عبد الرازق في هذا الكتاب ، كنت اقنئ أن ينشر تقرير اللجنة التي قامت بالتحقيق في شكاوى محرري الاحالي ووده على هذا التقرير لأن القادة من استخلاص جوهر هذين التقريرين تتجاوز في لايقاس مراعاة العلاقات الشخصية خصوصا وانها كانت ستكشف التجاهات التفكير ووصو ودلالات الواقع المجتمعي والواقع

النظام الشباني إذ استتكرت تماما وجود شبهة تحريض على المظاهرات وأرجعتها الى الاسباب الحقيقية التي اشعلتها وهي ارتفاع الاسعار وسوء الظروف المعيشية.

## السادات.. ومبارك

ومن الامور التي استغرقت انتباهي ان العلاقة بين الاحالي والسلطة قد اتخذت طابع المواجهة الحادة والمستمرة بسبب المحصلات الصحفية التي كانت تشنها الاحالي لكشف ممارسات السلطة وفساد الحزب الحاكم خصوصا في إصدارها الأول خلال الحقبة الساداتية. وكانت السلطة ترد على حملات الاحالي بحملات امنية وصحفية ومظاهرات قضائية لم تعترف الا باغتصاب السادات في أكتوبر ١٩٨١. هذا فيما لوحظ ان اساليب المواجهة بين السلطة والاحالي قد اختلفت الى حد كبير في الحقبة التالية أي خلال فترة الاصدار الثانية والمستمرة حتى الآن. اختلفت تماما المطاردات القضائية وثروات المحصلات الامنية واستمرت المحصلات الصحفية من جانب كتاب الحكومة بالصف التوسعية مع استخدام الضغوط الودية والتحايلات غير المباشرة التي تحقق اهداف الحكومة دون إسهال دماء.

ومن ابرز الامثلة على ذلك ما اشار اليه المؤلف بشأن الأزمة التي حدثت عقب نشر الاحالي للتحقيق الخاص بكشف دور كمال حسن على رئيس الوزراء في حماية البنك العربي الاثري وتدخل احمد بهاء الدين لدى خالد صهي الدين لتبنيه الى الحملة التي سقدهم بها صف الحكومة للدفاع عن رئيس الوزراء مما دفع خالد صهي الدين الى التدخل لمنع استمرار الاحالي في النشر حول الموضوع وتقديم حسين عبد الرازق استقالته من رئاسة تحرير الاحالي ثم رجوعه عنها، وقد أثبتت الاحداث فيما بعد صحة موقف الاحالي (التي كانت تملك الادلة الموثقة) خصوصا بعد خروج كمال حسن على من الوزراء وقيام الشعب بحملة صحفية ناجحة ضد ممارسات البنك العربي الاثري التي انتهت بإقالة رئيس مجلس ادارته مما انعقد الاحالي نصرا صحفيا مؤكدا كسبته جريدة الشعب!!

## شباب الصحافة

لقد ركز المؤلف جل اهتمامه لرصد الانتماءات التي حققتها الاحالي من خلال



## صحيفة تحت الحصار

بضرورة أن تكون صحيفة مقروءة ومؤثرة في الرأي العام المصري.

ثالثها: وجود متجهين مختلفين بشأن الحرية الصحفية للأهالي منفتح بعينها صحيفة جماهيرية تعتمد على الأساليب الصحفية الحديثة من حيث إعطاء الأولوية للخبر والتحقيق والصور والصور والكاريكاتير، والثاني يطالب بصحيفة تعليمية أكاديمية أقرب إلى المجالات المتخصصة تعتمد على المقالات والدراسات وشرح النظرية والتعليق على الأحداث ورفض هذا المنهج الأساليب الصحفية الحرة إذ يعتبرها إثارة دياجورية.

وقد اعتمدت الصحيفة على المنهج الأول مع مراعاة الجوانب الثقافية والفكرية فلم تسلم من الاتهام بأنها صحيفة سطحية وخفيفة من جانب بعض التيارات الحزبية وأيضاً اتهمتها القواعد الجماهيرية بأنها تتوجه أصلاً إلى النخبة المثقفة ولا تراعي المستوى الثقافي لدى البسطاء من قرائها.

ثالثها: دور الأهالي في نشر النشاط الحزبي المركزي والمحلي وهنا تثار قضية أن يعبر النشر عن نشاط ونضال حقيقي ولا يكون بديلاً للنشاط الحزبي.

وأخيراً: طبيعة العلاقة التنظيمية بين الأهالي والحزب وهل تعبر الأهالي عن الخط السياسي للحزب أم تعبر عن فصيل واحد وتجاهل الفصائل الأخرى.

خاصة: الأوضاع والقضايا المالية والإدارية والموقف من الاعلانات وتأثير ذلك على الأداء الصحفي للأهالي. وتثار هنا قضايا احتجاج بعض أئمة المحافظات وأعضاء الامانة العامة على نشر اعلانات شركات توظيف الاموال وبعض رموز الفساد المالي من تداعيات خطيرة على مصداقية الصحيفة لدى

تتقطع خلال الست سنوات عمر رئاسة تحرير حسين عبد الرازق لصحيفة الاهالي. وثانيهما حرص رئيس التحرير على نشر مناقشات اللجنة المركزية التي كانت تدور حول الأهالي. ولأسف أن هذا التقليد الديمقراطي غير المسبوق في الصحافة الحزبية قد اختفى من الأهالي في الفترات الاخيرة.

ورغم الاحتفاء والتشجيع الذي قوبل به التقرير المقدم من مجلس تحرير الاهالي في دوره يناير ١٩٨٢ إلا أن دورة ابريل ١٩٨٢ كشفت عن وجود حملة شعواء في صفوف الحزب ضد الأهالي، حيث برز بوضوح وكفى البعض لفكره استغلال الجهاز التحريري للأهالي وطالبوا بضرورة إخضاعها للمكاتب والهيئات الحزبية، وأثيرت قضية هوية الأهالي وهل هي مجرد صحيفة ترفيهية أو صحيفة حزب يساري ولن تتوجه؟ وماذا تريد: فطع وإدانته عمارات الحكومة أم قيادة حركة الجماهير...؟

والواقع أن هذه التساؤلات الهامة ظلت مطروحة طوال فترة الست سنوات، واستنزفت الكثير من الجهد والوقت من عمر الحزب والأهالي معاً، ودفعتهم للدخول في دوامة من اللجان وتقاريرها وجلسات الاستماع. رغم أن مشكلات الأهالي كانت واضحة لدى اللجنة المركزية والحلور أيضاً كانت شديدة الوضوح، ولكن قيادة الحزب كانت تحاول التحايل على الموقف وتجاهله باستخدام الأسلوب الحكومي المعروف وهو إحالة الموضوع إلى لجان.

وقد برزت خمس قضايا أساسية دار حولها النقاش في دائره الحوار التي خصصتها الامانة العامة للحزب لمناقشة الأهالي.

أولاً: مدى تمثيل الجريدة عن الخط السياسي للحزب. وهذا يستلزم أن يكون للحزب خط سياسي واضح وخط جهري ومحدد ومواقف سياسية تعلن في الوقت اللازم والمراكب للأحداث. وهناك اتجاهان برزا من خلال المناقشات حول كيفية تجسيد مجلس لخط الحزب أولهما يرى ضرورة تشكيل مجلس تحرير الأهالي من مختلف الفصائل التي يتكون منها الحزب بغض النظر عن صراعه الكفاءة المهنية بالنسبة للعمل الصحفي، ويرى الاتجاه الثاني أن تشكيل مجلس تحرير قادر ومتمكن مهنيًا بغض النظر عن انتماء أعضائه السياسي أهم للصحفية كي تعبر عن كل الاتجاهات من ناحية وتواجه التحدي الخاص

قرائها. ومن المثلث للنظر والجدير بالاحتكام أن أئمة المحافظات وأئمة الاعلام بها قد عبروا عن ارتهم بوضوح وبلا صمائه أو (حذلقه نظرية) حول أزمة الصلابة بين الحزب والأهالي وأجسروا على أن الأزمة ليست أزمة الأهالي فقط بل هي في الأساس أزمة الصلابة بين الحزب والأهالي. الصلابة قوية ومؤثرة لدى الجماهير بينما يفتقد الحزب هذا العنصر لأنه في الواقع حزب النخبة المثقفة ويتوجه خطابه بالاساس إليها كما يتوجه إلى الجماهير وأن المشكلة في كثير من الجوانب الخطاب الاعلامي للحزب خطابه السياسي، وأن الصحيفة لم تقدم اعلاماً جيداً عن الحزب كما أن الاعلانات عن شركات توظيف الاموال والقرى المعادية للمصالح الجماهيرية تعد نقطة ضعف بارزة في أداء الصحيفة كما أجمع أئمة المحافظات على أن الأهالي قد قامت بدور ايجابي لا يمكن إنكاره لصالح الوطن والكادحين بصورة عامة وأكدوا أن الصحيفة تحتاج إلى تعزيز مادي وبشري وأنها لو منحت أمانيات أفضل فلابد أنها يمكن أن تقدم بدور أفضل من التنظيم الحزبي ذاته. ولكن ركزوا على أن الخطاب السياسي والصحفي للجريدة يتوجه إلى المثقفين وليس للقارئ العادي.

وقد لمس رئيس تحرير الأهالي وجهه نظره في أزمة الأهالي والتي عرستها امام اللجنة المركزية في ثمانين تقاطقت في نص الكراد ومأساة المفسر ووجود مشكلات تنظيمية بين جهاز التحرير وبعض أجهزة الحزب وضعت التخطيط الإداري والمؤسسي للصحفية والحلال بين الإدارة والتحرير وعدم وضوح صروف قيادة الحزب من صحيفة الأهالي.

### جبلان ومقهروان

رئيسي وأسس أن الصراع الأساسي داخل الحزب بالنسبة للأهالي كان يدور بين جبلين من البسار وعقليتين ومقهروين، جبل النظرين من القدامي والمخضرمين الذي يمتلك الخبرة السياسية والرؤية الاستراتيجية التي يغلب عليها الطابع النوجماتي. ولم يقع لأغلب المنتسبين لهذا الجبل فرضه العمل الصحفي إلا في إطار التنظيمات السرية ويريد إخضاع الجريدة بالكامل لرؤية الامانة العامة واللجنة المركزية وله محققاته هامة على عمارات الأهالي وإدانته الصحفي ولكن

## غرائب وتناقضات النفس البشرية

ان هذا الكتاب يحوى تجربة ثرية بكافة المقاييس العلمية والسياسية فهو يحوى رسداً أميناً مؤثراً وتحليلاً جاداً خلاقاً هامة من تاريخ اليسار المصرى فى إطار تجربة شاملة تشغل موقع القلب منها ولكنها أشمل بكثير من مجردة التاريخ لصحيفة أو مجموعة من البشر شاركوا فى العمل الوطنى من خلال ما يجهلونه وهو الكتابة أو العمل الصحفى.

ولكن ماهاتى وأثار قلبنى هو هذا الكم من الممارسات التى قام بها البعض داخل حزب التجسج والإيكن تصنيفها تحت أى عنوان فكرى أو أخلاقى أو سياسى لأنها تنفجر الى أهم المعايير التى تهزلها لهذا التصنيف ويمكن فقط وضعها فى خانة الغرائب وتناقضات النفس البشرية والتى استعصت حتى الآن على علماء النفس والاجتماع لكشف كافة كرامتها وخفاياها.. وما يفتح النفس بعض العزاء ان كافة التجارب السياسية والحزبية التى أعلت لتنامى لها لمصر القراء والكادحين لم تغل من هذه السبلات التى ترجع أغلبها الى عسامل ذاتية بما أهدر الكثير من تضحيات وتضال الآلاف من الشرفاء المجادين الذين انثروا حياتهم من أجل أعلاء قيم العدل والخير والحق والجمال.

وسوف أختتم تعليقي بالكلمات التى استهل بها حسين عبد الرازق ملحمته التى شهدت اصق لحظات عطائه ووفائى رحلته لمهنته ولحزبه ولوطنه والتى عرض من خلالها الوقائع والملاحظات التى احاطت بتجربة الاهالى خلال ٦ سنوات زاخرة بالعديد من الانجازات المهنية والوطنية . حيث حاول ان يتجاوز خلالها ذاته البشرية بكل ما فيه من نقاط ضعف ومزاج وقدم لنا والمكتبة العربية وللإجبال الجديدة من الصحفيين تجربة فترة غابر مسبوقة فى تاريخ اليسار وتاريخ الصحافة المصرية قال: «إننى سأطرى هذه الصفحة بظهورها ومرها بانتصاراتها وهزائمها بالصواب والحفا فيها وأبدأ رحله جديدة على نفس الطريق» الذى اخترته واختاره الآلاف بل عشرات الآلاف منذ سنوات طويلة . طريق اليسار . طريق الاشتراكية والعهد . طريق الحق والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان .»

ما بين افتقارها للغة المشركه مع الجماهير وتركيزها على النخبة المثقفة، وأنها لاتعرض للإيجابيات فى الحياة المصرية المعاصرة بصورة كافية- وأنها لاتتجرب عن التنوع القائم فى تفاصيل اليسار المصرى بل تعبر عن فصيل واحد، وأنها لاتهتم بالزيف اهتماما كاتبا، ولاتهتم بما يليق بقضايا النساء والشباب والأطفال، والفلاحين.. ومن إيجابيات الاهالى اهتمامها بقضايا التعليم والاقتصاد والشؤون العربية والكاريكاتير السياسى الذى ازدهر على صفحاتها بصورة مؤثرة فى رأى العام. من المأخذ سيطره اساءة قليلة على الكتابة فى الاهالى وانتقاد التنوع والروح الجمهوية أو التجميعية.

والسؤال هو: الى أى مدى ترجمت الاهالى الخط السياسى للتجمع... وهل نجحت الاهالى فى أن تصبح جريدة مقروءة ومؤثرة لها دور فى قيادة رأى العام المصرى؟ لقد اختلف الحزبيين والمستولون عن تحرير الاهالى فى تشخيص الأزمة وإسبابها، وأرجعها البعض لعدم وضوح الخط السياسى للحزب ووجود فجوة بين رؤية الحزب وممارسة القائمين على رئاسة تحرير الاهالى. وأرجعها البعض الأخرى الى أسباب شخصية (عائلية القيادة) أو تضخم العامل الذاتى لدى المثقفين والصحفيين على وجه الخصوص... ولأست فوجوه بعض أقارب لرئيس التحرير فى الاهالى رغم كفا نهم وألمعيتهم وجديتهم كانت مطعنا وتقلعتنصف ومشجب علقت عليه كافة السبلات الأخرى

بعد ذهاب حسين عبد الرازق انتقدت الاهالى نفمة النقد الجادى للسياسات الحكومية. ويرجع ذلك فى الأساس -من وجهة نظرى- الى عدة أسباب أولها وإخظرها تغير الخط السياسى للحزب أو مهادنته للحكومة فى كثير من القضايا المحورية بسبب تغير المناخ العام وظهور تحديات جديدة. وثانيها استمرار تركه السبلات التى صاحبت الاهالى منذ ظهورها وأبرزها عدم وجود فريق عمل متجانس فكريا ومؤهلا مهنيا وعقلنا الرؤية السياسية والأدوات الصحفية والاهم يمتلك الرغبة والقدرة على العمل الجماعى وثالثا عدم وجود إطار مؤسسى تنظيمى مستقل للصحفية يتمثل فى وجود مقر لائق وجهاز ادارى له اختصاصات واضحة ومحددة وجهاز تحريرى ملائم وأن يكون التنسيق والتعاون بينهما على درجة رفيعة من الرضوخ.

لاتغفل هذه التحفظات من الطابع الذاتى بل والنفسى.

ويجلى المسارين المارين الذين يمتلكون خبرة معاصرة فى العمل الصحفى العلبى وتخصص وتخصص للواقع الطابع الراديكالى المبدئى يعظمون الى خلق صحيفة معارضة بالمعنى التكاملى والصحيح علميا ونظريا، وأن كانت يشوب بعض ممارساتهم طابع الحسد فى بعض الاحيان. وقد أدت ممارساتهم الى تحقيق قدر كبير من النجاح للصحفية ساعدت عليه ظروف موضوعية فى المناخ السياسى العام والتدبر على العمل الجماعى الموحد ووضوح خط الحزب الى تحديد ماذا يريد الحزب فى هذه المرحلة بالذات وقد يبرز هذا بوضوح فى فترة السدادات والمساوات الأولى من حكم مبارك. ولكن عندما تغيرت الظروف الموضوعية وطرح الواقع أجندة جديدة للاوليات (ليست جديدة تماما) لأن بزادها كانت مطروحة فى الفترة السابقة ولم يستطع الحزب تحديد ماذا يريد بوضوح. انعكس ذلك على البناء الداخلى للصحفية فظهرت السبلات التى انحصرت فى ظهور عدم التجانس الفكرى والسياسى بين أعضاء مجلس الادارة والحررين وبين قياده الصحيفة واتساع الفجوة بين رؤية التحرير الأول من المخضرمين وبين قيادة الاهالى. وقد تم استثمار بعض السبلات والصفاء بصورة غير لائقة مثل صدقة تواجد هائلة واحد من الصحفيين اللامعين على رأس الصحيفة مما اعطى الفرصة لبعض لاعلاء شأن التناقضات القانونية بحيث أصبحت ذات طابع عسائى وغطت على المشكلات الرئيسية التى كان من المفترض أن تواجهها الامانة العامة واللجنة المركزية بقدر اكبر من سعة الاطلاق والموضوعية وأدرك الفرق بين الأساسى والقانونى فى جوانب الصراع لأن تغليب العوامل الثانوية ادى الى ضياع الأساس الجوهري مثل التركيز على المسائل التنظيمية وعائليه القيادة على حساب مدى وضوح الخط السياسى . ورغم أهمية الجوانب التنظيمية التى كانت تخفى فى طياتها أسبابا شخصية الا أن العامل الحاسم هو ضرورة تحديد الخط السياسى بوضوح.

لقد تراوحت الانتقادات التى وجهت للاهالى خلال رئاسة تحرير حسين عبد الرازق



# سعد الساعى الكادر الواعى

ولست صاحب هذه التسمية، فصاحبها الشاعر الرفيق فؤاد حداد. كانا صديقين وبين جمهوره السجناء نشأت بينهما ثنائية حميمة، عشق الشعر، دوره التعامل، رقة الشاعر. ولعل فؤاد بحث عما يميز سعداً لوجوده شينين والعضلات» والوعى».. واختار الأخير.

بجلابية بيضاء وطاوية مثلها ومنشة مجازاً ميدان سيدى البهاج بالمتصورة ليختار موقعا مميزا على باب محل الكوجى ثم يلتفت حوله الكثيرون ليستمعروا الى ذات النغمات التى تخرج فى براعة بسيطة ومستعصية بين السياسة والأدب والحكاية. وبين الشعر والنثر. وكنت أنتهز زيارتى للصديقين حسن وهده عباس لاندس معهما فى حلقة المريدن. هو إذن شقيق تلك الفتاة الجميلة «ووجه» الوحيدة التى كانت تنساب فى شوارع الحى دون أن تتجاسر عين للارتفاع نحوها. فعسى ابنة الرجل المهيب عم عبيد اللطيف.

ويعد أن انتهى الاجتماع، طلبت مرعبا آخر. وجوت ألا يكون مبكرا، قال: الخامسة وعشر دقائق. بعد فترة فسر لى سر الدقائق العشر الزائدة، البيت كله ليس فيه أى ساعة، ولا رادير، وهو يضبط مواعيده على رادير الجيران المتشوح دوماً. ويستمع ينسج دقائق الساعة فى الرادير، ينزل، يجرى ليقطع المسافة المحسوسة فى عشر دقائق.

•\*\*\*•

## د. زفت السعيد

سعد الساعى



... فى صيف ١٩٥٩ كنت ألم بلهفة - لا أدري سر حماسها - على البحث عن مسئول.. فالمستول سافر، وانقطع الاتصال... أخيرا ابلفونى بالمرعد: الساعة وعشر دقائق صباحا على مشاية كوبرى طلخا.. والمستول هو الرفيق «فهد» وسوف يعرفك هو. تشاجرت مع أمى بعد أن استرابت فى خروجى المبكر فى الاجازة، وأكد لها حسها اننى ذاهب لموعد حزبى، وعلى مشاية كوبرى طلخا وفى الساعة وعشر دقائق بالضبط. أندفعت نحوى قاطرة تجرى بسرعة مذهلة.. رجل مسئول العضلات، بل هو كتلة من العضلات، يرتدى شورت والعرق يغطي كل جسمه. فرمل. توقف. هدأت أنفاسه على الفور وكأنه لم يكن يجرى. اهلا يارفيق. بدأنا فى التعارف. تقشينا. جلسنا فى ظل جسيمة فى طلخا. قدمت له تقريرا عن مجموعة الخلايا التى أعمل منها. تدفق ثرا وشعرا وحماسا بما ملأنى إعجابا بهذا التفهد. من خلال جلستنا تعرفت على ملامحه، هو إذن ابن عم عبد اللطيف الساعى، ذلك المدرس المجرب، وأبته دوماً يتهدى

الاسم : سعد عبد اللطيف  
الاسم الحركي: فهد

المهنة: مدرس- محترف ثوري

تاريخ الميلاد: ١٥ أبريل ١٩٢٥

تاريخ الوفاة: ١٤ يونيو ١٩٩٤

الاسيرة جاءت من قرية بطره القريبة.

والقى عاني معها كل معاناة طالب فقير.

الأب مدرس وقدي مشاقب، فقد وظيفته

الحكومية في تصادمات الوفد مع الطاغية

صدي، وعندما جاء الوفديون نسوه، واضطر

للعمل في مدارس خاصة بأجر زهيد. حكى

لي القصة بمرارة وقال بعدها مالم أنه

أبداً، والاقبال تصارع والعشب

يعكسوه كان يقولها ضاحكاً، مؤكداً أنه

أبداً لم ولن يتكسر.

ثم يردد أبيات شعر لعبد الله النديم،

صمم أن أحفظها وإن اتقن نطقها..

صلبتنا يا همم فقد علمنا

بأن الصلْب صلْباً لا يلينا

لناجلد على جلد يلقينا

إذا زاه البلاء زدنا يلقينا.

ويحتاج سعد كي يصل الى الجامعة

لمعجزة، ويحقق المعجزة بنجاحه في مسابقة

اللغة العربية الذي يؤهله للحصول على

مجانبة طوال سنوات الدراسة. وعراقم الإبناء

سعد يستمع الى الثناء

الكبير سيف وانلى

في الاسكندرية حيث اعتاد طلبة المتصورة أن  
يتلقوا دراستهم الجامعية. وتساير معهم  
«روحية» تترك مدرستها لتمكن اخوتها من  
الدراسة. وينال سعد ليسانس الآداب عام  
١٩٤٩ ويحصل على جيب جيد بمرتبة  
الشرق، ويرشح لبعثة في الخارج، لكن العمل  
النضالي يحتاجه، فيترك كل أحلام المستقبل  
(دكتوراه- استاذ جامعي) ليكتفى بأحلام  
حزبه وشعبه.

لكنه كان يمتلك علماً خاصاً.. أن يصبح  
بطل العالم في الملاكمة. منذ ١٩٤٩ حصل  
على لقب مصر في وزن خفيف المتوسط  
وامتلك حلم بطولة العالم. لكن صعوبة الحياة  
، وانغماسه في النضال اليومي المرير وتلاحق  
فترات السجن وضعف الامكانيات لم تمكنه من  
تحقيق أمنيه.



- ... وفي السجن كان وعشا في مواجهة  
زيانية التعذيب، وخنقنا كأمر رقيقة مع رفاقة.  
ففي سجن أبو زعبل حيث كانوا يفرضون  
على كل معتقل مقطوعة لتكسير الحجر  
ونقله كان ينبغي بتكسير ونقل مقطوعته ثم  
يلاحق الضحايا من المعتقلين (د. لوس  
عوض وأسمالة) لينجز لهم مقطوعتهم.  
وكثيرا مات عرض للتعذيب بسبب ذلك.  
وكان سعد واحدا من المناضلين  
الشكاملين.. فكثيرا ماخاض غمار العمل  
الجماهيري، وهو مهيج وقائد مظاهرات من  
الطراز الأول. وقد شهدته شوارع الاسكندرية  
محولا دوما على الاعتناق قائدًا لمظاهراتها في  
٤٦ و٤٧ و٥٠ و١٩٥١.

وقد روى لي كيف كانت الاسكندرية قريج  
مظاهرات صاخبة عام ١٩٤٧ مساندة لإضراب  
ضباط البوليس، وفي تلك الاثناء كان أحد  
الرفاق واسمه «سعد فريد» مقبوضا عليه،  
واعلى سعد إحدى المظاهرات وصك الهعاف  
الذي رددته الاسكندرية كلها «الشعب  
يريد... سعد فريد». وكان منتظا ذا  
كفاة عالية، فعندما تولى مسئوليتها في  
صيف ١٩٥١ نجح في تنظيمها في قوة عمل  
لا تهتدأ، لم يترك لها أية مساحة من الوقت  
بلاعمل، تشقيف لا يتوقف. كفتاية على  
الجدران جمع للتوقيعات تجنيد. وحتى  
التريبة البنية والجري كان يفرضهما كجزء من  
تكوين الكادر.  
وكان سعد أيضا تادرا على العطاء

استجمعت قبضتي و.. واحدة في الجور.  
وأحسست أن يدي قد تهشمت أما اليتيان  
الرافق أمامي فقد أطبق على عنقي، ولولا  
بعض من الاحترام لأبى لأجهز على، لكنني  
تلفتت مايكفني من لكامات.  
وكالعادة كانت نقطة الالتقاء بيت عم عيد  
اللطيف (حيث تلتقي، وتخيئ أوقاتنا، وترك  
مواعيدنا) وذهبت الى هناك مهشما، وضحك  
عم عيد اللطيف طويلا. أما سعد فقد كان  
يقلى ولم يقلل المخبر من قبضته فقد ناله  
يوما وأذاته مذاق: «واحدة في الجور».

\*\*\*

وفي عام ١٩٥١ فصل سعد من المدرسة  
التي كان يعمل بها. فصار كان لمدرسة  
أرستقراطية كمدرسة «سان مارك» أن  
تتحمل مدرسا مشاغبا، ولايكف عن النضال  
ولا عن الحديث عن آرائه.  
ولفزع سعد للنضال.

وفي ١٩٥٣ يعتقل وحتى ١٩٥٦ يظل  
يرجحل بين معتقلات عدة: المنيا - بنى  
سوف. وغيرهما ثم يستقر في أبى زعبل.  
يفزع عنه لياتي المدون الثلاثي. وينسى  
آلام المحصورة مع الحكم، وعذابات المعتقل  
وبليس الكاكي ويحمل وشاشا ليحمي الوطن  
الذي أحبه.

ولمضى سوى وقت قليل لا يكفى كي  
يحقق أيا من آملاهم ليقبض عليه من جديد  
في مطلع ١٩٥٩ ليبقى في سجون العذاب  
والتعذيب حتى ١٩٦٤.

سعد مع زوجته وولده شهدي وحنان



المرحوم الراحل عبد اللطيف السامى

لكن حبه للملاكمة ظل يلاحقه، وجسده  
الغضبي العضلات، قوته الهزلية يواصلان  
إلحاحهما. ذات يوم توجه الى حي بحري  
بالاسكندرية لشراء سمك، وفي طريق عودته  
وجد ناد رياضي به ميسارة ملاكمة، ترك  
السمك جانباً واعتلى الحلبة متحديا الملاكمين  
واحداً بعد الآخر، وبعد أن تغلب على الجميع  
تذكر أكلة السمك.

وفي الصورة كان ضيقا دائما على حلبة  
الملاكمة في نادي البحراوي يدرب ويستعرض  
دون منافس حقيقي. وكانت الملاكمة سلاحا له  
في معاركه الدائمة مع البوليس. وعندما كنا  
نقوم بهام حزبية (جمع توقيعات على نداء  
السلام- توزيع منشورات- كتابة على  
الجدران) كانت تعليماتنا، عندما يظهر  
البوليس إهرب، واستحسن أن تضربه قبل  
أن تهرب. كان يحكم قبضته لتصبح قطعة  
من صخر، ثم يشير بها الى نهاية الفك قائلا:  
واحدة هنا في الجور (أي الفك).

ولعل هذه التعليمات قد أفادت بعض  
الرفاق الملاكمين مثل عبده عباس وعبد  
الفتاح موالى وعادل شراكي، فكثروا  
يطبقون التعليمات: «واحدة في الجور» ثم  
يهربون..

أما أنا فقد كنت الضحية. ذات يوم كنت  
مع مجموعة نجتمع توقيعات على ميثاق  
استكهولم للسلام.. على مدخل القهوة أطل  
هم مصطفى المخبر وهو بنيان ضخم يرتدى  
الباطر ويسك غصاته التقليدية، بإشارة مني  
هرب الرفاق حاملين أوراق التوقيعات، ثم



... وتبقى الماحمة طويلة لتكمل كتابة  
السماتية بيت لكن أغلبها يتقد في السجن.  
وكانت رسائله من السجن تغلج شجاعة  
وتفاؤلا.. وفي رسالة إلى عم عبد اللطيف  
مؤرخة في ١٥-٨-١٩٦٢.

«وأن أياما مشرقة.. بالأمل تنظر بلادنا  
رغم أحلك أيام الشقاء والإرهاب والقمصة،  
لأننا تنظر إلى الظروف التي قر بها  
بلادنا نظرة موضوعية، تسمو فوق  
الآلام اللائمة والضربات الطائشة.

وكانت رسائل عم عبد اللطيف الجوابية  
موجهة إلى كل المسجونين وليس إلى سعد  
وحده، ويجري تداولها من يد إلى يد، حتى  
أن بعض الضباط كانوا يتداولونها إعجابا  
بأسلوبها وشجاعة كتابتها وصدق بصيرته.

وعندما يسرج عن «أبراهيم خلال»  
زوج روحية يبحث إليه عم عبد اللطيف برسالة  
من المنصورة.. «وعلى العموم فقد بدأنا أول  
الطريق، وستسير في سبيل تحقيق الهدف  
بعمونه الله وتوجيهه إلى نهايته. وسترون مصر  
ناهضة والشرق وقد نفخ الفهار عن نفسه،  
ورفع رأسه، ومزق قيده.

وسيحقق الله لكم كل ما كنتم تحبون  
لوطنكم العزيز وتنشدون لأبنائه فاطمئنا،  
وأبشروا فإنه معكم ولن يبخسكم جهادكم.  
والوطن شكور ذكور، لا ينسى إحسان  
المحسين ولا تضحية المضحين، فلا تنهروا  
ولا تحزنوا فأنتم الأهلون، والله معكم وهو  
هاديكم وحاديكم».

ولكن قرار الحل بسيط على الجميع  
كالصاعقة.

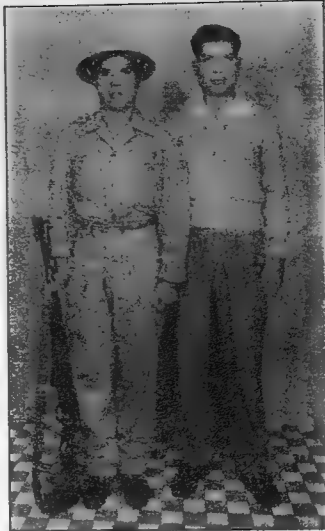
يقتبص الدمع طويلا في عين عم عبد  
اللطيف، نظرة عتاب قاسية وصامتة ظلت  
معلقة فيهما حتى غادرتا. توقف عن  
دردشاته الشقية، وبما عزفوا، وبما لانتا لم تعد  
تستحقها، أو لم يعد ثمة مبرر لها.

أما سعد فقد كان تائها، كطفل فقد أباه  
وأمه. فجأة تخلت عنه كل أحلامه، حتى  
الصغيرة منها، وأتزوى وكأنه كان يعيش فقط  
من أجل شيء واحد. فإذا فقد، فقد مذل  
الحياة كلها.

حتى المجدد الهرقلي التكوين إنزوي هو  
أيضا ليلاقيه مرض إثر مرض، وكارثة إثر  
أخرى.

وتكون الحاققة عندما يتفقد أبنة الوحيد  
«شهدي».

ولم يبق ثمة مبرر للبقاء.  
وتسرح القاريس الذي حلم يوما أن يترفع  
على عرش العالم.



سعد الصافي بملابس  
الجيش الشمسي سنة  
١٩٥٦ مع فاروق  
الصافي

والأغنيات تهز جدران المثاني  
والسجون

ورفائنا في نشوة النصر المظفر  
بضحكهم

....  
....

نحن الوريث لجعد أحسن يوم رد  
القاصين

أسد يزمر في فلوك من جهوش  
المعتدين

حمل اللواء وظلته سارت جموع  
الزراعين

....  
....

وعلى نوى المنصورة الفناء تغطر  
كالغزال

لوق الضفالك الشاعرات تطير من  
سكر الدلال

وأنى صلاح الدين يزأر وقد  
تسرل بالهلال.

الفكرى، كان محاضرا ممتعيا، وقدم العديد  
من الاسهامات منها ترجمته لكتاب «الدورة  
الاقتصادية».

والحماس الدافق لا يتوقف. ليجر معه  
الاسرة كلها لمحمد الاخ الاصفر يعتقل هو  
أيضا أما روحية التي تزوجت من مناضل  
حارب لم تكن تعرف في البداية سوى إسمه  
السرى (أبراهيم خلال) فقد خاضت مع  
زوجات وأمهات المعتقلين والسجناء الشرعيين  
معارك عديدة وقبض عليها أكثر من مرة.

\*\*\*

وكان سعد شاعرا  
وفي أول مايو ١٩٥٦، وأثناء إضراب  
عن الطعام في معتقل أبو زعبل بدأ ملحمة  
طويلة يبعث ببعض منها سرا إلى عم عبد  
اللطيف.

البسة السرى تشع بها الملامح  
والعمير.  
وسنابل الأسال ترسمها القصائد  
والفنون.

# حول فيلم «خطبينة» لهدحت السباعي

## أفلام «المقاولة» السياسية!



من



أحمد يوسف

فحات الأفلام المصرية القديمة، يعيد فيها صياغة بعض المشاهد السينمائية الشهيرة بأسلوب تهرجي ساخر كسان هدحت السباعي قد جربه منذ فترة قصيرة في برنامج تليفزيوني «رمضاني» تحت اسم «المخرج عاوز كده»، لكنه اليوم مضطرب إلى أن يبحث عن خطب واحد يربط بين هذه المشاهد المتناثرة المختلطة، فيتفقت ذهنه عن اقتباس تلك «التمية» الشهيرة للآسان الذي يجد نفسه فجأة مطارداً من قوى مجهولة، وقد يعود البعض بهذه الفكرة إلى رواية «الحكاية» لقرانز كالكا، لكنها أقرب كشيء إلى فيلم «سمك لين قر هندي» لرأفت المهي، لكنها على أية حال لن تجد في «خطبينة» العمق الذي يمسرى في الرواية أو الفيلم ويشرح لديك الكثير من القلق والحساسة، فكل ما يبقى هنا من فكرة المطاردة الغامضة هو الانتقال العشوائي من مشهد إلى مشهد، لكنه سوف يقسم للمنتج - الذي يحلم بأن يكون مثلاً كوميدياً - مشهداً يثل فيه دور المحامي الذي لا يتعاطف مع موكله، فيطالب في ساحة المحكمة بأنصى العقوبة على التهم

السباعي بهذه الحقيقة التي أصبحت جزءاً من قوانين صناعة أفلام متواصفة داخل البناء المتداعي داخل «سوق» - ولا نقول «صناعة» - السينما المصرية، فيها هو شاب خليجي يدعى عهد الله الكاتب، يعن له أن يصنع بأمواله فيلماً يغزو به السوق منتجاً ومثلاً، ويكتب في مقدمة فيلمه اهذاً لروح أبيه الراحل الذي يتعنى لو كان ما يزال على قيد الحياة لكي يراه على الشاشة بشحه وحمة، فيبحث له صانع الأفلام هدحت السباعي - مؤلفاً ومخرجاً - في جمبته عن وسيلة سريعة للاتنها. على عجل من هذه «المقاولة» ، فلا يجد إلا «خطبينة» ، مؤلفة من بعض

جاء، حين من الدهر كانت خلاله السينما المصرية كلها أرادت أن تصنع فيلماً تجارياً سهلاً، لجأت إلى تلك التوليفة التقليدية التي تجمع بين الملهودراما والكوميديا والرقص والغناء، وظلت طويلاً على تلك الحال حتى تحولت بعد نصف قرن إلى توليفة من نوع آخر. أكثر بريقاً ولعناً، في أفلام تتألف من مزيج مختلف - وباللعجب - من السياسة والرمز والناقزاي (هكذا يقولون)، فكانها بذلك تضرب عشرة عصافير بعصر واحد، حين تقرر قليلاً باسم الوطن والوطنية، وتصطنع كثيراً من الفروض المتعمل ، وتسطع بعيداً في تهاويم إغتيال الجامع، ثم تشر فسق هذا الخليط عشرات النكات اللفظية، فتجد من يكتب عنها في الصحافة الفنية مشيداً بالجبرة والإبداع والميقرة، لكنها في الحقيقة لم تتعد إلا خطوات قليلة - وما إلى الخلف أحياناً - عن تقاليد السينما التجارية، وإن كانت تخفى هذه المرة حقيقة سمعها إلى اقتناص بعض الأموال من جيوب المشاهدين - والمنتجين بالطبع - وراء دعوى الجدية الزائفة. لهدحت بصدمك فيلم «خطبينة» .

المطار (محمود عبد العزيز)، فلا يزال المنتج في المشهد من النجم الشهير الذي يؤدي دور الإنسان المظلوم وقد قاض به الكيل، إلا بعض صفحات غليظة على القضا والاصداغ المكتنة (١٢).

## بين التهريج الساخر والرمز السافر

في كاريكاتورية ساخرة يبدأ الفيلم ويتنهي، بعد سلسلة طويلة من والنمر التي تفرق في السخرية الفجة، مصورا ذلك البطل المسالم الوديع حسان ضرعام الضمر وهو يعيش حياته اليومية الرتيبة، وحيدا راضيا بالكفاف، لا يذكر عليه صغر حياته أحيانا إلا مطاردة زميلته في العمل الموظفة العانس نرجس (ماجدة زكي) التي تسعى للإيقاع به في حبائلها وإن اخشعت وراء قناع من الأخلاق والفضيلة والشرف، لكنه بعد نفسه فجأة - وعلى نحو مفرغ - مطازا من أناس مجهولين، يبدو أنهم يصرخون عنه كل شيء، يستدعون بين الحين والآخر لاستجوابه عن دأبه تافهة، وهو حضوره خلا أقامه أحد أصدقائه، بمناسبة وسهرج طفلة وختانه، ويظل الحقق المرازع (أحمد توفيق) يطارده البطل بالاستنفهام حول مغزى الجمع بين السهرج والتحقيق في حقل واحد، (هل ترى لذلك أي مغزى سوى أن يقول لك الفيلم على نحو مباشر أنه سبب تافه للمطارد، وإن كانت النتيجة أنك تسخر من والحدوثه) كلها، وريا كان من الأفضل لها أن تترك السبب غامضا مبهما؟)، لكن البطل من ناحية أخرى سوف يظل يسألهم سؤالا واحدا دون أن يجد إجابته أبدا: «تمتعي بيه؟»

أرجو أن تصدق أن تلك هي القصة كلها التي لم يستطع الفيلم أن يطورها في دراما متماسكة، فمرة بعد مرة سوف يعود الرجال المجهولون بالبطل إلى التحقيق، وهو أيضا يحاول الهرب دون جدوى، يلجأ في ذلك إلى جاراته الزائقة زيزي (منى السعيد) التي تضحيه إلى الموالد والأفراح متكررا، ليختم الفيلم الفرصة لتقديم مزيد من مشاهد الرقص والغناء وإقتراب الكاميرا من الأرواد والصدر (١٣)، لكن البطل يلجأ أيضا إلى الشرطة، التي تقول أنها لاتعرف حقيقة هذه المؤسسة المجهولة، بل أنها تزعم أنها تستنكر لقاء التهم على حسان ضرعام النمر - وإن كانت تتخذ نفس الاجراءات التي تجعل البطل

في نظرها مطاردة محاصرة، بل إنها تتركه عن عمد يواجه مصيره المجهول تحت دعوى الرغبة في اتخاذ طعنا لاصطياد من يطارده، لكن القليل يتحول فجأة إلى مصادفة مقنعة يلقى فيها أحد رجال السياسة مصرعه على يد بعض الازمانيين فيجد حسان نفسه متهميا بالجريمة لتصوره الحكومة في هيئة الازماني السفاح، بينما تصنع منه المعارضة بطلا شعبيا، لكنهما - الحكومة والمعارضة - لا يغيران موقفهما بعد أن تثبتن لهما حقيقة حسان الطيب المسالم، فيظل مطاردة الى الأبد، ليتنهي الفيلم وهو يضي في طريق تتكاثر فيه المبالغ المذرية كلما تقدم في مسيره، لكنه لايصاب بجرح واحد، ويظل صامدا متقدما في طريقه وقد وضع إصبعيه في أذنيه بينما تدوي في ظلام بقاعة العرض أغنية سيد درويش الشهيرة من أوبرت «شهر زاد» «أنا المصري كرم العنصرين، بنيت الجدي بين الازمانيين، جددى أنشأوا العلم المحصب، وسجرو النبل في الوادى المحصب، لهم في الدنيا آلاى السنين، ويعنى الكون وهما موجودين».

لم تكن تلك الأغنية على أية حال هي المفتح الوحيد الذي يكتك به أن تفهم بعضا من دعوى الدفاع عن «الانسان المصرى» التي يحتشد بها فيلم «خطيطة» - ففى مشهد مسرعى يلق حسان أمام الحقق، (وقد يستدعى ذلك الى ذاكرتك مشهنا مائالا فى «مسك لبى قر هدى»)، ليتحدث عن نفسه



فى خطبة إنشائية وقد تحولت حوال الصورة الى الضبابية لتضفى احساسا بالازمن: «أنا التي رويت يدي ودمعي كل حبة زرع خضرا على شط النيل، أنا التي حطيت طرية على طرية ويتيت في كل ناحية بيت وقصر وجامع وكنييسة، أنا التي وجدت بالكه وقلت يارب وقت ماكانت كل الدنيا لاتعرف ملة ولادين، وأنا التي وقت الجينا، ماهروا غرزت وجينا فى الأرض ووقفت أدافع بصدرى وقلبي عن كل حبة رمل، أنا التي ياما الحيس واتخورت واتظلمت واتقهرت، بس استجملت وصبرت لحد ما كل الظلمه ماعدوا وأنا التي بقيت»، تاهيك أيضا عن أغنية سيد حجاب التي تدور في تلك «وص» الكلمات متشابهة الحروف غريبة الأنطاف لكنها تدور أيضا حول نفس الثمن الذي يتحدث بالكثير من السلاجة الصطنعة عن واقع «الانسان المصرى» الذي تطعنه الظروف، «الزمان تلاكسكو، بس ليه تكانتلك، تكتشف تسالبيك، تبنى وادفريكيكو، دقي باتروصيطه... الظروف بلا قافية ليه جابتنى الكافية، اتعدمت العافية، وأنا نهى صافية، ماهى جنب الحيطه»

## النجومية تسحق «الانسان المصرى»

من هذه المباشرة التي تضع لك الرمز في شكل معادلة رياضية يصير فيها حسان معادلا - كما يزعم الفيلم - لذلك المفهوم الغامض المسمى «الانسان المصرى» - بالمعنى اللطيق الذي يخرج من دائرة الزمان والمكان ليصبح أقرب الى المفهوم الأزلئ الأبدى، يتشبه الفيلم الى مجسرة من «النمر» التي يمكنك أن تقدم أو تؤخر - أو حتى تحذف - بعضها دون أن يؤثر ذلك على الفيلم، (المهم أن تنتج هذه النمر - فى عددها وزمن عرضها - تعبئة شريط الفيديو المطلوب تسليمه الى المنتج الذي يعلم بأن يعير مثلا يناس عادل إمام كما قال هو بنفسه فى بعض مجلات الصحافة الفنية؟)

ومن الحق القول أن بعضا من هذه النمر التي تعتمد على المحاكاة الساخرة (ذات التمايليد العربية فى فنون الأداء) يمكن عرضها فلا تفقد طرافتها - على طريقة البرنامج التلفزيونى «المخرج عازر كده» - مثل مشهد الوظيفة المتحفظة نرجس التي تحوم

حول البطل فتزوره في الليل وقد وضعت على وجهها مصاحيق جعلتها أقرب إلى الغانية المعروفة، لكنها لم تحاصر بالحدثين عن شرقها الذي شاع وتطالبه بأن يصلح ما ألفسده، وهو الذي لم يفعل أكثر من تهنتها بعيد ميلادها واهدائه لها زهرة النرجس، أو مثل ذلك المشهد الذي يصرخ فيه جاره بأنه سوف يقتله إلى جانبه عند القبض عليه، بينما الجبار العجوز الهزلي يجد نفسه محصوراً مثل ريشة في مهب الريح ليلقي به الرجال المجهولون إلى يثر السلم، أو مشهد محاكاة النراجع التليفزيوني الشهير الذي يطلق عليه القيلم «فتح عينك تأكل ملين» هناك مشهد سافر مماثل في فيلم «الحب في في الثلاثية»، وفيه يحصل المواطن بعد الإجابة على أسئلة تافهة على جائزة «الشيخ الذهبي».

لكن ماذا يمكننا أن نقول عن تلك السخرية التي طالت كل شيء، بدءاً من الماشغرات النسائية التقليدية بين نرجس وزيزي حول الزواج من حسان، الذي يصبح هنا رمزاً للرجل الذي تقتصره المرأة، ورموزاً بالهجوم الذي يطال الحكومة والمعارضة والتطرف والمعتدين، وانتهاء بتحويل الفيلم إلى خليط مشوش في الزمان والمكان، ينتقل من الزمان المعاصر إلى الأروحيات دون أي منطق فني أو درامي، ويستعبد في مزيد من «الفرع» التي تنفذ على علاقة بين سابتها ولافتها، بل بينها وبين القيلم كله، مثل مشهد قارئة «البيت» بالكمبيوتر التي تقابل حسان في الصحراء، فيحاول أن يلعب «الأثاري» ليهزم الكمبيوتر لعله يغير مصير الهزم دون جدوى، ومثل مشهد مستشفى المجانين الذي يجمع بين أسواره الرضى والأطباء معاً - مجموعة من مختل العقول الذين تضلع عليهم ولاتعاطف معهم.

ومن تلك النقطة الأخيرة يمكننا أن نتضح يدك على السبب الحقيقي وراء التشوش والاضطراب الذين سادا الفيلم كله، فإذا كان القيلم يتحدث عن «الإنسان المصري» الذي يلخص فلسفته بأنه «أحسن لنا نورت من يحسك بدل ما نورت من القوم»، ويحكي عن أمثاله بأنه «كل الحكومات من محمد على لحد النهاردة عمري ما قلت كلمة في حق أي حاكم، ودايا بأقول إن كل حاجة عاد، بكتروا افكتروا إنى باتريق وأنا أقول كده» طيب ما أنا لازم أقول كده، لكننا لا نرى هذه «الإنسان المصري» المزعوم - بمعناه الرمزي أو المطلق إن جاز التعبير - إلا مجسداً في صورة النجم محمود عبد العزيز، الذي

احتل كل المشاهد بخفة طلة وميله الدائم إلى «الفرسكة» التي قد لا تلخر من طراقة لكنها أيضاً قد تقع في الكاريكاتورية السطحية. على التقدير، لم نجد لهذا البطل - أو بالأحرى النجم - امتداداً في أية شخصية أخرى يمكن أن تشع معها بالتعاطف لأنها تعاني الانتسحاق الذي يعاني منه البطل. (كل الشخصيات الأخرى ليست في الحقيقة إلا مجموعة من «السيدة التي تستخدم كوسيلة للتفريغ، مثل علاء ولي الدين ومحمد الصاوي»، اللذين يؤديان دورى المجهنمين دون أن يكون لذلك أية أهمية درامية). فهل يمكن بعد ذلك كله أن تصدق ولو للحظة واحدة، أن القيلم يسعى لاتخاذ بعائلة وواقعية قضيته، بقدر استغلاله لهذه القضية من أجل صنع فيلم يستعرض فيه النجم مواهبه، وبقدر ما يستعرض فيه المؤلف المخرج قدرته على السخرية من المشاهد التقليدية في السينما المصرية؟

## مازق السخرية من

### الجماهير

الأهم هو الإجابة على السؤال إذا ما كان هذا الخليط المضطرب المصطنع اصطناعاً ينتمى حقاً إلى ما يطلق عليه نقاد الصحافة الفنية «القاتازيا» وهو الذي يدخل من أي منطق درامي أو فني، بينما القاتازيا - الحقيقية - بدأ من سذاجة وطفولة وصاحراً أوفراً وعشرات الأفلام الأمريكية المعاصرة التي تعتمد على تقنيات الخدع السينمائية شديدة الإبهار - وانتهاء بعقود وجدة أفلام سياسية مثل «سحر الهرجوازية الغنى» و«مستشفى بوطانبا» وعشرات غيرها - هذه القاتازيا الحقيقية تلك المنطق التماسك الذي يضع سطحات أحيال في بناء فني متكامل قبضتي عليها إحساساً شديد الواقعية والمصداقية، أو قد يضع شرايط الواقع المسمى جنباً إلى جنب لتدرك كيف أنه يحتم عليك أن تفسره بعد أن تجرول إلى كابوس يشتم فوق الصدور ولتقارن ذلك بالنهاية القاترة الزائفة في «خطيئة» التي تدرك أن أتزع الأمور على حالها طالما أن المصري كريم العنصرين - سوف يبقى على أية حال خالداً أبد الدهر (٢) لأن المصريين «يفنى الكون وهما موجودين» بل لا أظن هو ذلك المونولوج الذي يتحدث فيه حسان ملغصاً قضيته كلها: «الظالم هاتفضل ظالم».

والظالم هاتفضل مطلوب. التقسيمه  
فى مشى هاتغير أبداً. وأنا عليها  
أعيب دور المظلوم». (هكذا؟). فلماذا  
إذن يجب عليك أن تتعاطف مع ذلك  
«الإنسان المصري» الذي لا بد له أبداً أن يلعب  
دور المظلوم؟

هل تسمى إذن مازاه في «خطيئة»  
نوعاً حقيقياً من الرمز الذي يلتف إلتقانا  
حول ما يريد أن يتقوله الفنان دون أن يصرح  
به، فسيجلبنا إلى التلميح حذراً من الرقابة  
ونواهيها؟ إن هذا الاستخدام للرمز كان  
وما يزال أمراً مشروعاً منذ جأ الفنان في كل  
زمان ومكان إلى المزاولة والمداورة مع السلطة  
التي تقبض بيدها الحديدية على حرية  
الإبداع، حتى أن الفنان قد يضطرب على لسان  
الحيوانات - كما في «كلمة ودمعة» - رآه  
في عالم الواقع والسياسة، وقد يكون استخدام  
الرمز أكثر مشروعية - من الناحية الجمالية -  
إذا ما أزاله الفنان أن يجعل هذا الرمز تصويراً  
أكثر حدة وكثافة ونفاذاً عن المعنى الذي يرمى  
إليه، لكن «الرمز السياسي» في الكثير من  
أفلامنا المعاصرة أصبح هو الوسيلة «الذكية»  
المضمونة التي يلجأ إليها الفنان السينمائي  
لاصباح الجدية على موضوع فنى هزيل، حتى  
أن الرمز في «خطيئة» قد أصبح  
بعضاً من «التقابل» السينمائية  
التي تفرق المثقفين بمحاولة فك  
الرموز وحل المعادلات.

ولنتظر إلى الرمز السياسي في فيلم  
مصري تقليدي لا يدخل من فئة المعالجة لكنه  
يتسميز بالذكاء مثل «شمشون ولبل»  
(١٩٥٢) والذي يعرض عن طريق التلميح  
لا التصريح للصراع العربى الاسرائيلى، مما  
جعل سلطات الرقابة تعيد «بداية الحوار  
فتحذف اسم «شمشون» من فوق شريط  
الصوت لتضع بدلا منه أسم «مفتى» (٣).  
ولنتظر أيضاً إلى الرمز في فيلم «الهداية»  
(١٩٨٦) الذي يكاد أن يصبح دراسة  
نظرية نموذجية لنشأة المجتمعات وتطور  
الأفكار السياسية.

ولنتقارن ذلك بالرمز في أفلام مثل  
«الدرجة الخامسة» و«الحب في  
الثلاثية» و«يامهلية يا» وأخيراً في  
«خطيئة»، وهي الأفلام التي يبدو أنها  
تبتدأ من نزاي صناعها بالدفاع عن البسطاء  
الذين يعانون في حياتهم اليومية، تلك الحياة  
التي تسلبها السلطة منهم بعث وداه، هذه  
هى الفكرة التبيلية التي يبدو أنها تتعاثر  
لصالح الجماهير، لكننا نراها في النهاية من



#### القاتلاني؟

وهل ترى يؤمن صناع الأنسلاام حد تسا  
بالسينما المصرية، عندما ينافعون عنها في  
الدنوات والمؤثرات بكلمات بليغة زائفة، لكنها  
لا تخفى نظرتهم لها على أنها مجرد وسيلة  
للرزق، ربما يبحثون عن وسيلة غيرها إذا  
ماضت بهم السبل، فينتقون ماكسيوه من  
أموال السينما في افتتاح محلات بيع للملابس  
و«الكشري»؟

وهل تراهم يؤمنون حقاً بما يسمى  
«الانسان المصري»، الذي يسخرون منه في  
أفلامهم سخيفة مزيفة، ويهجرونه هجاءاً مقلداً،

خلال استخدام الرمز القبح، والفرع  
في أسر الكتابة لنجم معين- وقد  
وقعت في مأزق تشويه الجماهير  
نفسها.

فهل ترى قدم «خطيطة» دنا عاصدا  
بليفا عن هؤلاء البسطاء، المستغلين المهاتين،  
أم أنه كان في النهاية مجرد «مقولة» تم  
لها استغلال هؤلاء البسطاء  
أنفسهم، ليهبهم لأصحاب الأموال  
التفطية في شرائط السينما  
والفيسديو، مستغلين هوى من  
«السيولان» الموزن الذي يطلعون  
عليه أحيانا الرمز، وأحيانا أخرى

ثم يرتدون عليه في مراساة زائفة، قائلين له  
أنه يكتفي كونه «كريم العنصرين»، ويتنهون  
به إلى أن الظالم سوف يظل ظالماً، والمظلوم  
سوف يظل مظلوماً، والتقسيمية دي مش  
هاتغير أبداً؟

ربما كان من الأفضل، بعد ذلك  
كله، أن ترفع السينما التجارية  
يدها عن هذا «الانسان المصري»،  
وتعود إلى توليفها التقليدية  
الساخفة، فهناك فقط يمكنها أن  
تلعب وتلهم كما يحلو لها، دون أن  
تستغل البسطاء، وتتمت - بالعارج.



## مهرجان المسرح التجريبي

# حصار قليل وأئلة دون إجابة!

### فريدة النقاش

في الحادي عشر من سبتمبر انتهت وقائع الدورة السادسة لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي بحفل ختامى فى محكى التلعة حيث أعلنت كل من لجنة الحكام ولجنة

مشهد من مسرحية  
صور منسية



النقاد نتاجها بعد أن شاهدوا ما يزيد على الخمسين عرضاً، سواء تلك التي دخلت فى المسابقة أو عرضت على هامشها. وواكبت العروض كما هى العادة كل عام مجموعة من المحاضرات والندوات التي دارت حول التجريب على «المأثور الشعبي». بالإضافة إلى ورش العمل التي نظمها مسرحيون مرموقون رغم أن ضيف المهرجان الرئيسي المسرحى الأسباني «غريغوريو أربال» قد اعتذر عن الحضور فى اللحظة الأخيرة وكان هناك أكثر من ستمائة ضيف من مختلف دول العالم وهو تقريباً المتوسط (الذى تستضيفه القاهرة فى أيام المهرجان كل عام) حيث يقسمون فى الندوات القاهرة، وإن كان تواكب المهرجان مع مؤتمر الأمم المتحدة للسكان والتنمية قد أدى لبعض الصعوبات فى تسكين الضيوف مما حدا بالفرقة التونسية للإعتجاج لأنها أقامت فى فندق عائم- بالرغم من أنه أيضاً خمس نجوم. ويقال أن تكلفة المهرجان تجاوزت هذا العام المليون ونصف المليون من الجنيهات. وللدورة السادسة على التوالي يطرح السؤال الأصيل نفسه لماذا اشترط التجريب بالرغم من أن غالبية عروض الدورات الست كانت عروضاً تقليدية وكان التجريب نادراً للغاية، لكن السؤال بهذه الطريقة يأتى متأخراً جداً لأن منظمة اليونسكو تروى رعاية المهرجان بدءاً من العام القادم باعتباره المهرجان التجريبي الوحيد فى العالم.

والدورة السادسة يخرج المسرح المصرى بثون جوائز وكأنا يأتى المهرجان كل عام ليمسك الضوء على مأساته. ووصف المأساة ليس من قبيل المبالغة لأن المسرح المصرى ظاهرة ثقافية اجتماعية أصيلة فى المنطقة العربية إذ أن عصره قارب المائة وخمسين عاماً. وتجدد فرقه بطول البلاد وعرضها من الاسكتلندية لأسوان ولديه مؤلفون وممثلون وفنانون تأسسوا جميعاً فى تراثه الممتد.. ولكنه عاجز عجزاً يكاد أن يكون مؤمناً بعد أن وقع فى قبضة الثقافة الاستهلاكية من جهة، وحاصره الرقابة من جهة أخرى. ويعرف كل الفنانين على الثقافة فى مصر هذه الحقائق. لكن أحد الأيتحصر فى اتجاه قبح الطريق لمسرح جديد.. والمهرجان لا يفرض شعاراً ولا كان يسقط منطقته، وهو الإيمان بحرية التعبير- إننا نستقبل كافة التجارب، ولا نلزم المبدعين بشعار.. هكذا يقول رئيس المهرجان الدكتور لمؤوى قهسى لكن حرية التعبير التى تتوفر فى عروض المهرجان مجبوبة عن المسرح المصرى.. وكم من العروض الجميلة

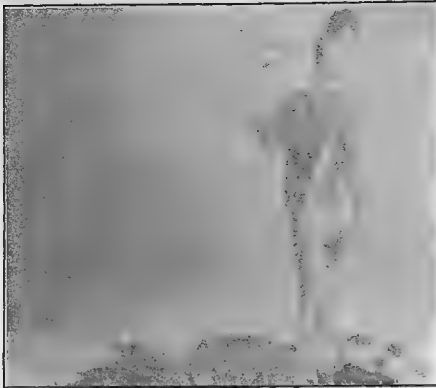
البشرة سقطت ضحية الرقابة.

بل إن منظّمى المهرجان خضعوا هذا العام بشكل ضمني للابتزاز الذى تقامسه جماعات الإسلام السياسى وماورسوا الرقابة على عدد من العروض الأجنبية مثل عرض المسرح «صومئسية» وعرض «الأرجنتين وأحياء»، وقد فاز الأول بجائزة الاخراج وأحسن عمل فى نظر النقاد، وفاز الثانى بجائزة أفضل عرض فى نظر المحكمين وأفضل تقنية فى نظر النقاد.

كان الطابع الغالب على عروض هذا العام هو التعبير بالجسد والرقص الحديث حيث تراجعت فى أفضل العروض مساحة الكلام، وكان الميل لاقلاق المتفرجين غالباً فى العروض التجريبية القليلة التى ينطبق عليها هذا اللون.

ومنذ البداية يطالعنا حدث غير متوقع مدهش لمع وقع الستار وكأننا نتفتح على عالم لم نكن نعرفه بيد أننا نتعرف عليه من جديد، عالم ينطق عنه ما هو أساسى، حيث الأحداث والحركات تتوالى بسرعة، دون زيادات دون تردد، وكل واقعة مفاجأة، منذ البداية المؤلف متوتر بسيط والصورة عتيقة وديناميكية... وكانت هذه هى الكلمات المصاحبة لعرض مسرحية فرناندو أربال «المهندس وأمبراطور آشور» الذى قدم على خشبة مسرح مونتارناس فى باريس سنة ١٩٦٧ وينطبق هذا القول بهذا السور على عرض اليابان «معمار الليل» الذى منحه النقاد جائزة أفضل عرض، كما ينطبق على عرض البحرين «الكمامة» الذى منحه المحكمين جائزة أفضل إخراج.

أما العروض التقليدية فقد توفّر لعدد منها مخرجون مدرسون وبارعون كان ماقدموه



والمسرحيين مع مواصلة إصدار الكتب التى تقدمها أكاديمية الفنون كل عام وقد ترجمت اثنى عشر كتاباً هذا العام، كاثمن ما يلقى من المهرجان وما يكتسبه المسرح المصرى. إنها إطلاقة حقيقية على العالم ومواكبة لأحدث ما وصلت إليه فنون المسرح ونظرياته على أن تتخلص من بعض أخطاء الترجمة والعجلة فى المراجعة والتصحيح.. ولو أن أولوياتنا الثقافية مرتبة ترتيبها حقيقياً بهدف النهوض بالمسرح كفن جميل يرتقى بالإنسان وتسهم فى عملية التنوير لوضع المخططين حال المسرح المصرى على جدول الأعمال، ولتساووا بجدية كيف يمكن أن يقوم مهرجان تجريبى حيث يكون على الفنان أن يتراد مناطق غير مألوفة فى بلد تكبله كل هذه المحرمات الثقافية والسياسية؟

وهو سؤال سوف تدلنا الإجابة عليه على المظهرية روح الدعاية التى تحرك النشاط الثقافى..

غير الثقفون المصريون الذين حضروا حفل الافتتاح عن تضامن حار مع كريا حين صفقوا لعدة دقائق متواصلة لعرض لجنة التحكيم الكريية وكان هذا التصفيق نعمة رطبة تمكس المزاج التقديمى الراضى للعدوان الأمريكى والهيمنة.

درسا شينا للكيفية التى يرمى بها الممثل جسده وصوته حتى لا يتهرل، وكان أبرز الأسئلة عرض «هشر فى الرقعة» الذى قدمته روسيا والعرض الإيطالى «البحث عن كلمات حقيقية» والعرض السورى «الأكية» والأداء البليغ بدين كلمات للفنان المصرى «حسن عبيد الحميد» فى «كونشوتو» e والذى جعل لجنة النقاد تمنحه شهادة تقدير بقى أن المهرجان لم يصل فى أى دورة من دوراته لجسدهور المسرح بل ظل محصوراً فى إطار المسرحيين من فنانين ودارسين وهو ما يمكن الاستغناء عنه بنظريهم ورشاش عمل وعروض فيسديو للباحتين



الاماكن الاخرى، كذلك نجم القسليم التليفزيوني (حكايات القرية) في طرح صلاح مدينة السويس وأيام انتصارها عام ١٩٧٣ ، ويعد ذلك الطريق الصحراوي المؤدي اليها...

اقول هذا بمناسبة الحديث عن أيام المنيرة) التي انتهت عرضها على شاشة القناة الأولى بعد ٣٧ حلقة كاملة (بعد الاختصار)، والتي يؤرخ فيها كاتب الرواية الاصيلة محمد جلال غيثاني ومسيرته في الحياة المنيرة في مرحلة متقدمة من العمر، قائل المرحلة التي يعيشها منذ سنوات والتي شهدت أحداثا هامة في عمر الوطن... ومنها أفعيالات السادات وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين الذين جمعهم - برغم اختلافاتهم - في سلة الاعتقال، وتساعد النشاط المحرم لجماعات التطرف الديني التي أطلق السادات لها حرية التنصر فاغتالته وأنطلقت تقارص الرواية على المجتمع...

يبدأ السلسل بهذه البداية الدرامية القوية التي من الممكن اعتبارها بداية نموذجية ، ومحيط به مظاهر عديدة ترشحه ليكون عملا قويا وهاما يأخذ مجراه في منظومة الاعمال التي تطرح على المشاهد رؤية شاملة راعية لاساليب عمل جماعات التطرف في التسلسل للأخريين واختراقهم، واغتيال كل وكيم الاسلام من أجل امتلاك القوة والثروة، بما فيها استغلال حياة الآخرين وتقسوهم وممتلكاتهم، وطبع وقائع القبرهايات باسم بناء المساجد بينما توجه لشراء السلاح اللازم لصراعات مع بعضهم ومع الحكومة الخ...

# أيام المنيرة.. بين الجد والهزل

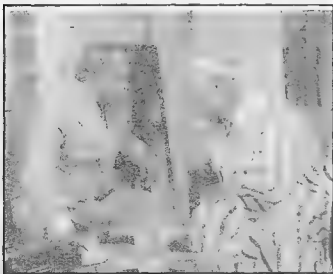
## عاجلة موزين

تتالت على ذاكرتنا فاذج أكثر التصانيف بها من غيرها، مثل القرية بأهلها وعلاقاتها (الأرض)، ومدينة الاسكتدية في زمن غابر مازال تنتظ بوائحه في (الاسكتدية ليه)، ومسلل (الثوب) والذي يقدم ويها أخسر للاسكتدية وفي (الحمية) تختزل ملامح الحى في مكان أثر هو (قهرة ليههم المصاحي)، لكنها لاتختزل ملامح علاقات البشر وإنما تستعرضها لأئها القاسم المشترك مع

عندما نقرأ اسم «أيام المنيرة» نتذكر «لهالي الحلمية» تلك الاسماء المعبة بالتاريخ والجغرافيا والسياسة أكبر من أن تسمى. وإذا كان هناك من رصد حكاية الحلمية أولا، ثم تبعه ثان ليقدّم رحلته مع «المنيرة» فكان مهده وصباه، فإتينا ننظر آخرين يتحدثون ويقدمون لنا شهاديات كثيرة عن حياتهم من خلال الأرض والمكان والبلد. فأجمل الحكايات الشخصية هي الحكايات التي يتقاسمها الناس جميعا أو يشعرون بأنها تخصهم من خلال أسلوب الحكى أو تناول، ولعلنا نذكر بين عشرات الاعمال الفنية التي

حسن حسنى في دور الشيخ على زهرة مع حسن الشربيني في دور عمران  
المنهري القرى المشيرة

ابراهيم سكر ولما الأخير... أبي يتصح ابنته بالمهد من الامان التي فيه



ومن عمل الجماعات التي تحيط نفسها بالنسبة الى العمل العنفي، يطرح المسلسل اساليب جماعة الاخوان المسلمين في التحالف مع الاحزاب الاخرى من اجل الوصول الى متبر تفقده، وتأبيدها الراضح لاعمال جماعات التطرف ورفض ادانتها علنا.

ولا أبالغ إذا قلت أن (أيام المتهمة) يقدم أشمل ماقدمه مسلسل تلفزيوني في كشف وتفسير الارهاب والمزايدة باسم الدين، ومن خلال كاتب سيناريو جديد، يقدم نفسه لأول مرة هو أنور عبد المغيث الذي يكشف عن وعى فائق ومعرفة واسعة بدقائق موضوعه ومقدرة على إقامة بناء درامي.. صحيح أن العنصرين الأولين أكثر قوة من الثالث، أي إقامة البناء الدرامي المحكم، لكن مع مؤلف جديد على دراما التلفزيون يصبح الامر مكسبا مؤكدا. ففى عالم هذه الشاشة الصغيرة المسيطرة على الملايين يصبح موضوع الوعي والمضمون الفكرى للعمل الدرامى شديد الاهمية والمخاطرة. وليس هناك من يستطيع معالجة أثر برامج التلفزيون التي تصب في دوائر التخلف إلا درامسا التلفزيون التي تصب في دوائر الوعي وهذا واحد منها.

غير أن «أيام المتهمة» كانت سبحة الحظ بالمقارنة به «لهاى الخليفة» و«العائلة» و«هالة والدراوش» فمع وضوحها الشديد وقوة بنائها الفكرى، جاء إخراجها مهلهلا معبرا عن نكسة وضعف مستوى إخراجي إيلينق باسم ولحق وجدى المخرج الذى قدم من قبل اعمالا تتميز بقدر

عالم من الطموح ومن الاجتهاد فى التنقيذ والاهتمام بأداء الممثل مثل (الكهف والوهم والحماة) و(زمن الحلم الضائع) و(الوعد الحق) و(بنت سيادة الوزير)، ولحق وجدى هنا يتراجع وسط ظروف تبدو لنا جيدة لتقديمه، وسنأخذ انتاجى كبير وفريق جيد من الممثلين والممثلات، واهتمام اعلامى تحضيري يهد للعمل، بل واهتمام خاص من وزير الاعلام صقوت الشريف الذى اوقف قرار الرقابة بجزء معظم ما جاء حول التطرف والارهاب.. ومع هذا كله لايميب المسلسل الاهداف المقترضة لأن الاعمال لاتصيب أهدافها بالنيات أو الابتكار القوية وحدها، وإنما باعتبارها اعمالا محسوبة على قواعد معروفة، ومعنفة وأولها كونها جماعية وليست فردية، معتقة وليست متنافرة. لكن (أيام المتهمة) بنا أماننا وكان الفريق يخاصم بعضه، ويعمل سد خاتمة بل إن المشاهد لايمكنه تجاوز عقبتين وضعهما المخرج بنفسه أمام المشاهد بسوء اختياره لشخصيتين رئيسيتين ظهرا طوال الحلقات وجسدهما الممثل أحمد ماهر المسرحى القدير وذو الادوار التاريخية المميزة، والذي حمله المخرج - وقبل هو ذلك- الى طالب جامعى يفتخر فى الاتوبيس حتى لا يركب سيارة حبيبته الطالبة.. أما مادلين طبر الممثلة اللبنانية ذات الوجه الجميل فقد ساهمت بنشاط وهمة فى إخراجنا عن الاندماج والتجاوب مع جزء كبير من العمل بسبب لهجتها المكسورة المفصولة، وإصرارها على افعالها مظاهر طفولية اعتقدت انها تلائم دور بنت الجامعة

التفجعة. وهناك سوء اختيار للكثيرين غيرها من الابطال. وغير ذلك ترك المخرج ماثلين يمثلن برأحتهم، بل ويوحى من مشاهد جادة وهامة، الاجسام مختلف بينهم والروية لأهمية مايلفونهم مختلفة عندما يظهر مصور ياسين يقرن المشهد بأخذ ومع الجديدة، والعصية، وعندما تظهر بوسى بأخذ المشهد طابع الاتزان حتى مع محاولة السيدة مادلين ادعاء الحقة، وممارسة الممثل القدير حسن حسنى لدور وهمى.

وغير الاداء هناك هذا التساهل الرهيب فى تقديم مشاهد رديئة وانكار فى المونتاج، واتاحة الفرصة للفنانة لتأخذ راحتها فى اجزاء درامية لا داعى لها مثل تلك التي تخص «الإضحاك» الذى اعتقد صناع المسلسل انهم يتكلمونه للمشاهد بأسلوب المسرح التجارى بتقديم قصة الصحفية الفاضلة الجارية صليحة ابو النجا التي يخشاها الجميع.

وفى حياتها الخاصة يظهر لها زوج مسخرة، قزم بالنسبة لها، لاعب كرة معشوق اسمه (صبرى الحالى) يطارد زوجته ومعها امرأة أخرى تعمل كرماس الخ. عك درامى ليس له مستقبل ووقيت ضائع على اسوال التلفزيون وعليا وإيقاع مذبذب وكان المخرج كان تائما طوال تصوير الحلقات.. فهل صحيح أنه من الممكن أن ينتم مخرج - أو أى واحد منا- لمدة سنة كاملة استغرقها تصوير العمل؟ وكيف خرجت المتهمة على هذا النحو- قبحها اغتال جميلها- رغم ترسانة الممثلين والفنئين والراقبين التي يملكها قطاع الانتاج أم أن الامر مقصود..

اسماعيل محمدي فى دور المهدى عبد الله الارهابى الذى سبقه آخرون لخصى الى اعتلاك الصلاح..

محمود يسى فى دور الصحلى سمير عبد الكريم الذى يحارب الارهاب، ومعهم فتوح احمد فى دور جردة السائق



# التخطيط المتبجح

## د. عبد العظيم أنيس

الوقت بالذات الذي لا يوجد فيه مبرر جاد للتفكير لا في اقتصادنا ولا سياستنا ولا إصلاطنا تصدع أجهزة الإعلام ويرامع التلفزيون والإذاعة أدمغتنا بأناشيد «المصريين أهم» و«عظيمة يا مصر» .. و«مصر أم الدنيا» .. الخ والمفروض أن نتراضع إذا كنا حقا قد أقمنا شيئا فلا نتحدث عن أنفسنا وإنما نترك للآخرين أن يحكموا علينا، فما بالك ومصر في أحلك أيامها.

لكن الغريب من كل ذلك برنامج في القناة الثانية شاهدته لأول مرة بعد عشرين من الخراج وأسمه «رسالة ماسيوية» بذاع حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف مساء. ودعنا من أنه برنامج مسخيف غث ملئ بالتقاهات التي يجسدها بعض مذيعات التلفزيون، إنما الغريب هو مدخل هذا البرنامج. لقد تصورت أن يكون مدخل البرنامج قطعة موسيقية مناسبة أو مجموعة من المشاهد لها علاقة بالبرنامج. أما التجديد هذه المرة فهو صورة لوزير الإعلام السيد صلتو الشريف وكلمة له فيها أن مصر دولة عظيمة!

وإذا صلمك هذا الكلام كما صدمني أول وهلة فإن الوزير سارع إلى التوضيح بأننا وإن لم تكن دولة عظيمة في الاقتصاد، إلا أننا دولة عظيمة بإصلاطنا وتاريخنا وثقافتنا ومثقتنا!

هل فقد وزير الإعلام توازنه بهذا الكلام الذي يدفع العالم إلى الضحك علينا ومنا. إن العالم يعرف تعريفا واحدا للدولة العظيمة يتحمل في قوة اقتصادها وقوتها الحربية وأسلحتها. أما دولة عظمى بالأعلام والتاريخ فهو أمر جديد علينا وعلى الناس أجمعين.

ومع ذلك فهل هذا الإصلاط الذي يدبره السيد صلتو الشريف ويخصص أكثر من نصف نشرة أخباره كل يوم لاستعراض لقاءات وتصريحات وزارات حكائنا، والذي ليس فيه مجال لسماح وجهات نظر الأحزاب المعارضة،

محتكته وشعر البلية ما يضعك. وأنا أقرا في العدد الماضي من «اليسار» الكلمة الجيدة للاستاذ الدكتور سمور حنا والتخطيط المنظم والتي يستعرض فيها تخطيط مواقف وتصرفات حكومتنا السنية في ميادين التعليم والصحة والإعلام والاقتصاد .. الخ، لكنه تخطيط منظم وكان هناك قسوة مفطنيسية هائلة تجذب إليها القرارات والسياسات، قسوة تجحد في نهاية الأمر المسارات والأهجات، ويتسالم الكاتب: هل هذه القسوة هي البنك الدولي؟ هل هي صندوق النقد؟ أم هل سلطات توجيه الاثنين معا؟ الله أعلم!

لكن الدكتور سمير حنا أغفل - كراما منه لاشك - ناحية في هذا التخطيط جديرة بتعبه خاص.. فكل أجهزة إعلامنا تردد على مسامعنا أنا، الليل وأطراف النهار أننا أعظم شعب في العالم، وأن حكائنا هم أعظم حكام في العالم، وأنه ليس في الإمكان أبدا عما كان فياذا تحدث البعض عن الفساد الذي يضرب في أجهزة الحكم وأقارب المستورين قبل أنه موجود أيضا في أعظم بلاد العالم، أي عند «صاها أمريكا». وإذا تحدث البعض عن بيع القطاع العام للإجانب والصهاينة قبل أنه تبار عالمي وأنه سيؤدي إلى خسر عظيم في المستقبل (الذي لا يأتي أبدا). وإذا تحدث البعض عن خضوع حكائنا لأوامر ونواهي صندوق النقد والبنك الدولي (ومن يلق رواه الاثنين) قيل إن هذا ليس خضوعا لكنه حوار ليس إلا، وحكومة مصر عصمتها في هذا!

وفي الوقت الذي تشدد فيه أزمة البطالة والفلاء الفاحش على الطبقات الشعبية والوسطى، ويطرد فيه فقرا الفلاحين وصغارهم من الأراضي التي يزعمونها منذ ثورة يوليو، وتدهور فيه أحوال الطبقة العاملة والطبقة الوسطى في معظمها فتتهدد بسرعة إلى مستوى الطبقات الشعبية، وتتسع أحزمة الفقر حول المدن فيما يسمى المناطق العشوائية، وتتصفا فيه التقارير الدولية عن التنمية البشرية بأننا في قاع التخلف، وتهدم فيه فرقنا الرياضية الوطنية في كرة القدم وكرة السلة وغيرها.. في هذا

هل هذا إعلام دولة عظيمة؟

ثم ألم نصل إلى درجة المساجفة في التفاخر بتاريخنا وحضارتنا ذات السبعة آلاف سنة؟ إن الناس يصبحون علنا أحيانا وفي أحيانهم كحيانا أخرى وهم يستمعون هذا الكلام، قاما كما كانوا يصبحون على صدام حسين وهو يتحدث عن وراثته لحضارة بابل وشريعة حمورابي وعن أم الحارث وبزكروني بالطبع المثل المصري القديم «القرعة تعباهي» بشعر ينت «أختها».

أما مثقفونا الذين يتحدث عنهم وزير الإعلام فهم نوعان. نوع أباح المداخلة والفتاق فاصبحوا من الكتاب المتطعنين في صف القذلة أو المحدثين المتطعنين في أجهزة التلفزيون والراديو، على الرغم من ضحالة ما يكتبون أو يقولون. أما النوع الثاني الذي نأى بنفسه عن هذا السبيل فهو إما منزه في ركن من الأركان أو هو محاصر من قبل أجهزة الإعلام، ألم يسمع وزير الإعلام عن شاعرنا الكبير «عفيلى مطر» الذي عذب تعذيبا وحشيا في غرف أجهزة الأمن المصرية؟

ولقد تدهورت أحوال وزارة الثقافة في بلادنا، ليس فقط نتيجة تدهور ميزانيتها وسوء تنظيها والصراعات الفاسدة داخلها، وإنما لأنها أولا فقدت البوصلة الوطنية الديمقراطية التي كانت توجهها في للفترة الناصرية وتحول طموحاتها إلى مجرد محاكاة الغرب وإن لم تستطع تحقيق ذلك، وآخر مثل للذكاء ضحك تنظيم «مهرجان المسرح العربي» الأخيرة.

تكيف بالله تتفاخر بأننا دولة عظيمة ونحن محكومون بقوانين الطوارئ طوال حكم الرئيس مبارك؟ وكيف بالله نردد هذا بينما سجوننا ومعقلاتنا مملوءة بمششرات الآلاف من شبائنا الذين ضلوا الطريق إلى مناخ الانفتاح والطفلية والظلم الاجتماعي؟ وكيف يدعي وزير الإعلام هذا بينما أفضل مثقلينا ممنوعون عن كل أجهزة إعلام الدولة؟ إن العالم كله سوف يضحك علينا بمجرد كلام الوزير وسوف يهضم المثلثون العرب ابتساما حزينة على ما وصلت إليه مصر في ظل إعلامها.. لكن كثيرين سوف يتذكرون كلمة أبي الطيب اللخمي.

وكذا قد مصر من الضعكاات ولكنه ضحك كالبكاء.



## «التأسلمون» العرب والصهاينة والحكام

والحكام

غريب الشيخ  
إمام جمعية الشبان  
المسلمين  
الأسكندرية - شارع  
البحر

### حرب المياه

في ملف مسلسل  
الاختراقات التفافضية منذ اتفاق  
أوسلو نهائية بالحكم الذاتي  
الحدود... تشغلني أمور منها..  
لماذا المسارعة الغربية في تطبيع

الملك الحسن (الثاني)



تغلغل منذ السبعينات  
مفاهيم مقابرة لما كان قبلها،  
لا تخدم سوى الأمريكان  
والصهاينة.. وهذه بعض  
الأمثلة.

\* الحلق بين الوطنية  
والقومية لصور القهيم الأول  
وتصغير الثاني. وتقريب العرب  
إلى كمثل وأقليات متنازعة-  
الفرانجة في مصر والفينيقية  
في الشام والبابلية في العراق-  
وهذا هو الجسز الأول في  
السيناريو الصهيوني، أما  
الثاني فهو إشعال النزاعات  
الداخلية مثل نزاع الجنوب في  
السودان والسير في المغرب  
العربي والأكراد في الشام  
والعراق.. الخ

\* والغريب أنه في بداية  
السبعينات شن علماء المتأسلمين  
هجومًا منظمًا على صفحات  
الجرائد الحكومية، بأن من يتنادى  
بالقومية فهو عدو للإسلام  
وتصدي لهم د. محمد أحمد  
خلف الله وعسدد قليل من  
المفكرين، ولكنهم سرعان  
ما تراجعوا لطريق إمكانية النشر  
أمام جماعات الظلامية المدعومين  
من السلطة والرئيس السادات  
وقتها. وهكذا اتحد المتأسلمون  
والثوريون الصهيوني في الحكم  
لايجاد مصر عن محيطها  
العربي..

\* وحاول بعض الكتاب  
تصوير دول الخليج والسعودية  
على أنها دول العلم والمال وجنة  
الله في الأرض، وجعل بعض  
المتأسلمين أنفسهم مدافعين عن  
الأسرة الحاكمة بالسعودية لأن  
بها أماكن مقدسة، ووصل الأمر  
إلى اغلاق صحيفة مصرية  
لنشرها خبرا أغضب حكام  
السعودية، وشراء إذاعة مونت  
كارلو.. ومنذ غزو صدام حسين  
للكويت وأصبح كل هم كتاب  
السلطة الدفاع عن دول الخليج  
ولو أدى ذلك لإبادة شعب  
العراق! ورغم اكتشاف مصادر  
تقول الأدهاب، ودعم السعودية  
للمستألمين، مازال هؤلاء  
الكتاب يلتصقون النار على كل  
من ينتقد حكام السعودية  
والخليج.

\* ويجرد توقيع اتفاق غزة-  
أريحا، تراوحت الدول العربية  
بين أنها المقاطعة سرا لإسرائيل  
خرفا من رد فعل الشارع لديها،  
أو - كما حدث في مصر-  
الدخول في سباق عدو بين  
الوزارات لأكاسنة مشاريع  
مشتركة مع الصهاينة،  
وأصبح المسك بعرويته  
وإيمانه كالقباض على الحجر.  
ولاسفر من العمل المتواصل  
لتحجيم مثلث الخطر  
والتأسلمون العرب والصهاينة

العلاقات مع إسرائيل.. وتتحرك  
تونس في نفس المسلك  
مستقبلا.. وهما يعيدان عن لب  
الصراع شكلا ومضمونا..  
ألم ينظروا للثيرة التهديدية  
لبلد شقيق هو لبنان بحجة الأمن  
الشمالى الاسرائيلى... وكل شئ  
هادئ حول اسرائيل باستثناء  
الحدود اللبنانية.. أم أن الهدف  
تسجيل طيخة السلام الذى  
لا يعطى للحكم الفلسطينى  
اتخاذ قرار استضافة رئيسه  
وزراء باكستان بنازير بوتو. نعم  
يمكن أن نتجنح للسلام.. لكن  
ليس بضعف أو سياسة المنتصر  
والمهزوم أو الخوف من الهزيمة

هل نحن  
مجرد متاع  
للرجل

إلى متى سنتركه الرجل المسلم يخرج سعيداً في القوانين وضعها لنفسه، وأحد الأسباب خلف الأزمات الأسلامية هو قانون الأحوال الشخصية والتشريع الإسلامي فيه وأنا لا أدعي أي درست ياكوشي أننى امرأ عات الظلم الذى يقع على المرأة في المجتمع الإسلامى إذ خضعت بحجرة شخصية أيمه أو لم أر في حياتي في جميع البلاد التي زرتها وفي لأفك غير اسلامية

مثالا لما تعرضت له المرأة باسم الاسلام لآي مناقشة في قوانين الأحوال الشخصية المدنية تتماهى المرأة والرجل في هذا العصر هذا

أما في مجتمعنا فإن بعض الشيوخ يعتبرون المرأة معافا ومخلوقا ناعسا قالى متى يظفل الرجل والمرأة بلبعنان متى تطلق الفارس إلى الجبهة الإسلامية أين من مصلحة الرجل أن تكون المرأة أحررة بهذا أن يتحاجل عليها ذلك من طرفين في التناقضات والكثير والذين يرى في أدن الأشياء حيث يقع الظلم على المرأة فإذا ضيقت أسرها ورجل في قفصه دعارة على سبيل المثال تحبس المرأة وتعتبر ذلك شائعا أطيحا لأنه لا ينبغي ذلك، وله الرجل - مشي وثلاث وربع وماملكت ينفذه. وأنا لا أصدق أبدا أن الله عالم ولا أكان خلق المرأة بلا مشهور ولما خلق لتكون مجرد متاع للرجل فقط لا غير.

منى أحمد الأنور

نورنا ولهذا أتصالح  
بالابتعاد عن هذه السموم  
حفاظا على صحتك..  
المحرر

الفساد:  
فرقعات  
السقوط  
وتجاهل  
أسبابه

على فترات محسوبة تقوم  
الحكومة بفرقة اعلامية عن  
سقوط فاسد أو فاسدة، بدءا من  
عصمت السادات وتوفيق عبد  
الحى للمرئى الحديديه وأشرف  
السعد ولوسى أرتين والريان  
وجورج حكيم.. فرقات عبيطة  
لوسى أرتين



لكنها مدروسة، يتنافس  
فيها الجنرالات والسياسيون،  
تسلسقوا كواكب حنك ؁ علم  
الانفاقيات الحكومية لتسليم  
الهاويين وعن عيون الشرطة  
الساهرة والامن المستتب وكفا ؁  
الأميرة...  
الشيء الرجد الذي يتدفق عنه  
هز: أين كان؟ وكيف حدث هذا؟ ومن  
سبيل الكفر والتعريب؟ وكيف  
وماحسبير الملايين المهيرة؟  
رمسا ذنب مسلايين الكادحين  
متجنين الذين ابتلوا بعصبات  
مصاصي الدماء ونهايي الثورت  
الثروات؟

**خالد عبد الرؤوف**

مكعب.. وهناك المشايخ  
التركية على نهر الفرات..  
هنا أنتم الماتى من النيل  
فلسنا يقع في دائرة التوراة  
الاسرائيلية فالقوة اليهودية  
التي ينشدها زعماء الصهيونية  
وأقطاها منذ القدم هي دولة  
عنايتة امتدادا من النيل للفرات  
ويقول (أن اليهود يخبون مع  
العرب مكره الجأء وعلى ضرتها  
يتوقع مصر اسرائيل.. وأن لم  
تنجح في هذه المعركة فانا لن  
تكون في فلسطين)..  
وهكذا بالخوف الاردني  
أصبحت روانة نهر الاردن تحت  
السيطرة الاسرائيلية.. ومن  
ملك زمام المياه ملك الحياة  
والجود..

يحيى السيد  
النجار- دمياط  
شارع الحزاوي

سموم  
وتطبيع  
وتعزق

يكاد وأسى يتفجر لصمد  
معرفة سر التحولات التي تحدث  
لبرسيف، وسوم مؤرخ أكتوبر  
محمّد العظيم رمضان وعصمى  
الأهرام أنتم من منصور.. وهذا  
الحساس الزائد للطبيع، وللهموم  
على ثورة يوليو رغبة في  
مستحصل جزء من تاريخ الوطن  
توزيع أوصالة وكل هذا يؤدى  
ضيق الشباب وقداهم الهوة  
الانتماء.

سید عبد الراضی عبد  
الرحیم  
قنا  
✽ امام بعض  
الكتابات يصعب والجهل

الصهيونية والتي تغفل مزجها من العنصرية والفاشية. هناك حق عربي يجب أن يحفظ.. وصدقتي أن الشعوب لا ترحم من يقرط في حقركها أو يتهاون في دماء أبنائها مهما طال الزمن..

ومع غمرة الحكم الذاتي  
المحدود لعرفات.. لم ينظر أحد  
للكوارث التي تحو خريقة الماء..  
ولقد حدثت مع الدولة الأردنية  
تفخيضين بعضين في دورها وعبراتها  
الملائكية تخلي عن الموقف  
العربي.. والمياه بإقادة الأردن  
تجني عن بقية الحكم الصهيوني  
حيث مسكونة المياه  
الأردنية.. واليهود يحرمون  
على أنجاز اتفاق المياه قبل  
ما يسمى النزاع عن الأرض  
الخرتسية.. ومنذ مشروع  
(العزلة) عام ١٩٦٠ وأسرائيل  
تفخر لياه نهري الأردن.. ويأيد  
لسادات بالاعلان خلال اتفاقية  
كامب ديفيد عن توصيل جزء  
من مياه نهر النيل إلى إسرائيل  
من خلال ترعة السلام وذلك في  
عام ١٩٨٤.. وبعد ذلك جزء  
من الضفة المحتلة لاجل لامت...

ثم هل تنسى التسعسات  
لاسرائيلى الاثيوبي على  
تنفيذ عشرات المشروعات  
لثانية.. ماذا يقصد منها؟  
ومصر حصتها من مياه نهر  
النيل نحو 55 مليار متر

## پنازیر پوتر



في  
الطراوة!

ليس في نيتي أن أدافع عن نظام التعليم الجاني ولا هو يحتاج إلى دفاع مني أو من غيري. ومجانية التعليم أصبحت قاعدة يقوم عليها نظامنا التعليمي كله ومن المبادئ التي لا تقبل المساس فيها. وما محاولات الهجوم عليها سوى ألعاب صبيانية تعتمد على استغلال صراع المفاهيم والأيديولوجيات بلا وعي ودون النظر إلى بقعة الواقع.

إن الواقع العملي يكذب مجرد إمكانية التفكير في إلغاء المجانية من التعليم والسبب ببساطة أن الفاتها يؤدي إلى ضسرب النظام التعليمي كله. فأى أسرة تنهض بأعباء وتكاليف المدرسة والفصل

والأدوات والكتب والمعامل  
وأجور المدوسين والفراشين؟  
وهذا هو المعنى به إلقاء  
المجانبة. أو أن السؤال في  
صيفته الصحيحة. كم أسرة  
تحمل هذه الأعباء كلها لاهنتها  
كلهم؟

وما أريد قوله تلخيصاً، أن  
مجانية التعليم قد أصبحت ركناً  
أساسياً في البناء التعليمي  
داخل دولة مصر وهم هذا الركن  
يؤدى - طبيعياً - الى تقويض  
البناء كله، لأنه - طبيعياً -  
كذلك سوف يؤدى الى خلو  
المدارس والمعاهد والجامعات  
المرجوة عليها طبقاً لنظام  
التعليم الجائى من طلبتها غير  
القادرين على أداء المصروفات  
بعد الدخول المجانية

إن أي حكومة أو نظام مهما  
تفالت في فرض مرسوم أو  
تفتنت في توليد بنود ودمغات  
لا يمكن أن تفكر جدياً في  
المساس الجذري بحجاية التعليم

بالإضافة تعرض نفسها للمستقطب  
القفوري والمردى أو تعرض هذا  
البلد الأيوبي الصابر الى ثورة  
شاملة.

لهذا السبب قلت إنه ليس  
في نيتي الدفاع عن نظام  
التعليم المجاني وأيضا ليس هو  
بالمحتاج الى أى دفاع من أى  
أحد، فهو بذاته أقوى تأكيد  
للذاته.

لكن السؤال الحقيقي عن هؤلاء الذين يلوكون كلمة.. إلغاء الجناية في التعليم بسهولة تستدعي الدهشة، كيف يتكلمون؟! وهل نستدعي المنهج القامري في فهم الحوادث ومجرياتها الأمور فنقول إنهم يتأسرون على تخريب النظام التعليمي المصري؟! أم هل عليهم بحكم الجهل من امتلاك تقدير حقيقي لعواقب مايدعون إليه؟

أغلب ثلثي إن الأمر لا يعود  
الوجه الذي قلت به من قبل وهو  
استغلال مقولات تنتمي إلى  
صراع المفاهيم بعيدا عما  
يطره الواقع. فالاشتراكية  
تقول ونحن لبييرالين في العصر  
الرأسمالي نقول العكس  
والمعضلة الواقعة بعد ذلك بما  
يهرده ناسلام. أنهم أناس  
يتكلمون كما يقول التعبير  
العام، في الظاهر.

عصام الدين أحمد  
أمين  
الفهم

م الآخر

هذا التعبير العامي الشائع «هاتم الآخر» بالغ الدلالة.. فإذا تحدث شخص إلى آخر ودخل في تفاصيل تافهة غير مترابطة لاقية لها.. يقول المستمع إذا

کیاں جادا و سوا... وہاں م

هذا التعبير الذي نسعه  
كثيرا في الأحياء الشعبية  
ينطبق أيضا على خطب الحكام  
وبروجاندا الصحافة  
الحكومية التي كثيرا ما  
تسعى لتجميل واقع لا يمكن  
تجميله لفرط بشاعته. وينطبق  
أيضا على «رططة» الكثير مما  
يكتب في بعض الصحف الحزبية  
وهو ملتقى للتركيز على  
جوهري والموسس في الوقائع  
الأيام.

وعندما قرأت رسائل  
محروري بين في شمال هذا  
الشهر، تذكرت - ولكن بمعنى  
آخر - هذا التعبير.

أثار انتباهي الاقراط في  
تتشاؤم والحيرة والارتباك من  
هذا الانقلاب الحاد الذي تعيشه  
مصر منذ ٢٠ عاما في المفاهيم  
والاكتفاء والتوجهات، وغرقها  
في مستنقع التبعية والفساد...  
الاقراط في التفاؤل لدى البعض  
لاخر حتى كاد يعتبر مجانية  
التعليم وكالمخيم التاريخية  
لنفي يمكن المساس بها!! بينما  
ؤكد الواقع أن المجانية انهارت  
على ما منذ سنوات ليست  
البليلة.

هنا تمسكنا من هذا  
لارتباك والتضارب الذي يسود  
شارع المصري، في حياته  
أفكاره ومفاهيمه.. هل يمكن  
أن يصب في مسار متطور نحو  
عدل والتقدم والحرية  
الاستنارة؟

وقادني التعبير الشعبي  
هاتم الآخر» الى سؤال آخر..  
\* سامدي مسئوليتنا -  
سحافة وطلاليع اليسار - عن هذا  
«رتباك» أم أننا صدى لارتباك  
واقع؟  
\* وعساودت قراءة وسائل  
أحدنا.

حسن بدوی





## هرشة السنة الثامنة عشرة ١٩٩٤

تصاب الحكومة بين الحين والآخر بحالة من الارتكاريا الدورية ، تدفعها إلى أن تقلب ظهر المجن للصحافة والصحفيين ، تبدأ عادة بسلسلة من التعليقات يكتبها صحفيون وكتاب من عشاق الحكومة ، تملؤها تصريحات وإيماءات تصدر عن الحكومة ذات نفسها ، تتحدث عن المصالح القومية العليا التي تهددها الصحف بما تنتشره من أنباء ، وتعليقات تسمى إلى علاقات مصر العربية والدولية ، وعن المصالح الاجتماعية العليا التي تهددها بما تنتشره من أنباء عن استسراء ، الفساد وخراب القيم والتحلل الخلقي ، على نحو يمس أعراض الناس ويعتدى على كرامة الأسر ويهز خريات الآخرين ، وعن الحاجة إلى تشديد العقوبات حالا بما على الجرائم التي ترتكب بواسطة النشر بالصحف ، وإلى وضع ضوابط وتقاليد تحول دون اختراق المصالح الأجنبية أو جماعات المصالح المحلية للصناعة وترجيحها للأضرار بمصالح الوطن .

ولأن صحف الحكومة تشي عادة على الصراط المستقيم ، ويكفي اتصال تليفوني لإعادة من يشتر من كتابها أو محورها إلى هذا الصراط ، فإن المقصود بهذا الكلام هو بعض صحف المعارضة التي تسبب للحكومة - بمعارضتها الواضحة - حالة من الهرش المستديم في قفاها ، بسبب ما تنتشره عن الفساد ونهب المال العام ، وظاهرة أطفال المسترلين الذين يعملون في الاستعمار وهم في اللغة ، وبدا من أن ينفي هؤلاء التهم عن أنفسهم بالحقائق والبيانات ، ينتهي بهم الهرش في عرف الهبابة إلى التفكير في وضع مزيد من القيود على حرية الصحافة مع أن القدر الضئيل المتوفر منها هو الدليل الوحيد على أن في مصر ديمقراطية!

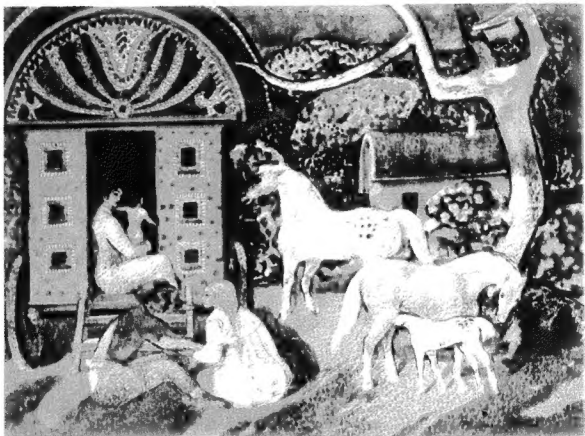
وآخر التقليل التي أسفرت عنها أحدث موجات تلك الارتكاريا الصحفية ، هي القرارات التي أصدرها المجلس الأعلى للصحافة في الاجتماع الذي عقده في ١٩ سبتمبر الماضي ، وتقتضي بإلزام الأحزاب التي تطلب ترخيصا بإصدار صحيفة بأن تتقدم ببيان بالهيكل التحريرية والإدارية لها ، وآخر ميزانيتها ومصادر تمويلها وثالث باسماء المحررين الذين يشرفون على أقسامها وموافقة الصحف التي يعملون بها على الجمع بين علمهم بها ، وعملهم بالصحفية الحزبية ، وهي ترتيبات قبل أن الحاجة نشأت إليها للحيلولة دون حصول بعض الأحزاب الصغيرة على عدد من تراخيص الصحف يزيد عن حاجتها وعن حجمها ، لتتنازل عنها إلى جماعات سياسية معجوبة عن الشرعية ، أو إلى مستثمرين بغيريين في الربح من مواردها الاعلانية ، أو بخسوفها للترويج والدعاية لسياسات دول أجنبية ، باستغلال الوضع الحالي الذي يقضي بمنع ترخيص الصحف للأحزاب دون شروط يشكل أي .

والحقيقة أن الشغافية والرغبة في الاطمئنان إلى طهارة العمل الحزبي والصحفي ، عن أية مظنة لتأثير جماعات المصالح المالية والسياسية ، المحلية والأجنبية ، ليست في الهدف من وضع هذه القيود ، فالجهاز المركزي للحسابات يقوم - طبقا لقانون الأحزاب القائم - بمراجعة ميزانيات الأحزاب ، بما في ذلك صحفها ، وقوانين النشر القائمة تكفي لوضع الأمور في نصابها ، لكن الهدف الحقيقي هو التحكم في حق الأحزاب في إصدار الصحف ، والنتيجة المؤكدة التي يؤدي إليها تطبيق تلك القرارات هو إغلاق النافذة الوحيدة المتاحة لإصدار الصحف ، التي يكاد الحق في إصدارها يقتصر الآن على الأحزاب السياسية وحدها ، ودون غيرها ، بعد أن صادرت الحكومة عمليا حق إصدار الصحف عن طريق تأسيس شركات تعاونية للنشر كما نص على ذلك قانون سلطة الصحافة الذي صدر عام ١٩٨٠ ، إذ يصبح من حق المجلس الأعلى للصحافة - وهو مجلس يتشكل من أغلبية حكومية - الاعتراض على إصدار الصحيفة ، بلزائع تبدأ من عدم موافقة على الميزانية ، إلى عدم تقديم في كفاة الصحفيين المرشحين لاصدارها .

أما أطرف قرارات المجلس الأعلى للصحافة ، فهو القرار الذي منح به المجلس نفسه حق إلغاء ترخيص الصحيفة إذا خرجت عن خط الحزب الذي تصدر باسمه أو عبرت عن مبادئ غير مبادئه . ويصرف النظر عن أن المجلس بذلك يغتصب لنفسه سلطة ليست له ، بمقتضى القوانين القائمة ، فإنه يصعب على أوسع الناس خيالا وأكثفهم خيالاً أن يتصور الطريقة التي يمكن بها تنفيذ هذا القرار . إذ كيف يستطيع المجلس مواخضة الصحيفة على الخروج عن خط الحزب . وماهى سلطة الهيئات الداخلية للأحزاب إذن؟.. هل يقوم بتركيب ميزان حساس ، يضع به برنامج الحزب في كفه . ويضع في الكفة الأخرى ما تنتشره الصحيفة من أخبار وتحقيقات ومقالات؟

وهل سيحاسب صحيفة كصحيفة «الردة» مثلا ، لأنها تنشر خطاب الرئيس « مبارك » التي تتضمن أفكارا تخرج عن خط الوفد . ولوقرشنا أن حزبا معارضا قرر أن يزيد الحكومة في أحد مواقفه أو في كل مواقفه ، فهل يعتبر المجلس ذلك خروجا من الصحيفة على مبادئ حزبه فيصدر قرارا بسحب ترخيصها؟

إن المستول الأول والأخير عن حالة الارتباك والفوضى التي تسود الصحافة ، قومية وحزبية ، هو الحكومة نفسها ، التي أرادت منذ عودة التعددية الحزبية قبل ثمانية عشر عاما ، أن تتحكم في تشكيل الأحزاب وأن تصادر المظهر الحقيقي لحرية الصحافة ، وهو حرية الإصدار فاعترفت بأحزاب لا أهمية لها وقصرت الحق على إصدار الصحف عليها ، ولو كانت مخلصه حقا في صيانة المصالح العامة للوطن وللشعب لأطلقت حرية تشكيل الأحزاب ، وحرية إصدار الصحف لكل من يريد ، وأنداك خسوف تخفى هذه الظواهر ، وتستقيم أوضاع الديمقراطية ، وتراجع طواهر العنف والتطرف ، ولأنها ليست كذلك فقد استصدرت هذه القرارات المضحكة ، التي يكفى الطعن فيها أمام أية جهة قضائية لانفاها ، باعتبارها اغتصابا من المجلس الأعلى للصحافة لسلطة لا يملكها وعدوانا صريح على القانون والدستور ، فهي ليست قرارات ولكنها مجرد هرشة السنة الثامنة عشرة من التعددية الحزبية!



• الفجر الأملديون

لوحه للفنان: ميلارد شيتنس

حكايات شعبية من مصر  
للغنان: محمود الهندي

